

مؤسسه النابلسي للعلوم الإسلامية

# الدعاء مع العبادة

الدكتور محمد راتب النابلسي



## مقدمة عن الكتاب

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( لا ينفع حذر من قدر ولكن ينفع الدعاء ))

[أخرجه الطبراني]

ماذا؟ لأنك إذا دعوت الله مخلصاً تجلي الله على قلبك فطهره ، وتجلي عليه ثانيةً فكملة ، أصبحت طاهراً وقد تحليت بطرف من كمال الله عزوجل حينما تدعوه ، فإذا أعرضت عنه فإن النفس تمتلئ من الشهوات الخبيثة ، ولا بد لهذه الشهوات أن تفرج ، وإذا خرجت لا بد من أن تعدي على حقوق الآخرين ، ولا بد من العقاب ، ولا بد من التأديب ، ولا ينفع حذر من قدر .

يتألف الكتاب من 385 صفحة ويتكون من المحاضرات التي ألقاها فضيلة الدكتور في فترات زمنية مختلفة عن الدعاء ، ويتضمن ما يلي : يبدأ الكتاب بفصل تمهيدي عن أهمية الدعاء ، ثم ينتقل الكتاب لتحديد متطلبات الدعاء ، وفي الفصل الثالث يشرح الكتاب مفهوم الدعاء في القرآن و السنة ، ثم يتناول الكتاب أحكام الدعاء ، أما الفصل الخامس فيتحدث عن الترغيب في الدعاء ، وفي الفصل السادس يتناول هدي النبي (ص) في الدعاء ، وفي الخاتمة هناك مسائل متفرقة في الدعاء .

الفريق الفني

طوسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية

في 2018/01/23

## الفصل الأول : تمهيد

الدرس (1-4) : مقدمة عن الدعاء

الدرس (2-4) : لماذا الدعاء ؟

الدرس (3-4) : تهيئة النفس للدعاء

الدرس (4-4) : فلسفة الدعاء

## الدرس (1-4) : مقدمة عن الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

روى أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(( ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء ))

وقد جاء في مصابيح السنة أن :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(( الدعاء مُحُّ العبادة ))

[ أخرجه الترمذي ]

وفي مناسبة النصف من شعبان التي مرت قبل أيام ينقسم الناس إلى فريقين ...

- فريق يؤمن بالدعاء إيماناً مطلقاً من دون شروط .

- و فريق آخر ينكره بغير علم أولاً يعلق عليه كبير أهمية .

والحقيقة أيها الأخوة أن الحق وسط بين طرفين، ويجب أن نستقيها من القرآن الكريم ، فلنستمع إليه وهو يحدثنا عن الدعاء قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾



[ سورة البقرة الآية : 186 ]

فالدعاء في ضوء هذه الآية لا يستجاب أو لا يصح إذا تصور الإنسان أن الله عز وجل في أعلى السماوات وقد خلق الخلق وتركهم لشأنهم يأكل قوتهم ضعيفهم ، أما إذا أيقن المرء من بعد تفكير وتحقق أن الله عز وجل بيده مقاليد كل شيء وهو معكم أينما كنتم ، ما من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد ، بل إنه ليحول بين المرء وقلبه ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى. إذا كان إحساس المرء بقرب ربه هكذا كان الدعاء ذا معنى وذا بال .

وقد يسأل سائل إذا كان الله جل وعلا رحيماً بخلقه بصيراً بأحوالهم عليمًا بما تصلح به نفوسهم قادراً على إنقاذهم مما هم فيه فهل ينتظر دعاءهم ليمد إليهم يده الكريمة ، وهل يصرف ربنا عن عبده المؤمن خيراً نسي أن يسأله إياه وهل يسوق إليه مصيبة نسي أن يسأله النجاة منها .

الحقيقة يا إخوتي أن الله عز وجل أعظم وأكرم من أن يصرف مؤمن خيراً أو أن يسوق إليه مصيبة لأنه نسي الدعاء .

الأب الرحيم يسوق لأولاده كل خير ويصرف عنهم كل سوء سألوه أم لم يسألوه علموا أم لم يعلموا والله المثل الأعلى .

ولكن الحقيقة أن كل المصائب والمحن والشدائد هي في غايتها علاج رباني للنفوس المريضة قال تعالى :

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[ سورة السجدة الآية : 21 ]

فلا تبرأ النفس من أمراضها من الحسد والضغينة من الحقد والكراهية من اللؤم والبخل من السرف والكبرياء من الكذب والنفاق ، من الأنانية والمادية ، لا تبرأ النفس من كل هذه الأمراض إلا بصلتها بالله والتجائها إليه ، وتوجهها نحوه وكلما كان توجه النفس إلى ربها محكماً كان العلاج عاجلاً ، وهذه هي حقيقة المغفرة ، وهذه هي غاية الصلاة ، والدعاء قمة



هذه الصلة ، وهو ضمانة لإحكامها وهو أعلى مستوى من مستوياتها ، ذلك أن النفس تتوجه إلى الله في الدعاء من أعماقها لأنها محتاجة إليه لذلك كانت المصائب والمحن والنكبات دافعاً إلى الدعاء الصحيح ، وطريقاً إلى الشفاء العاجل ، قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾

[ سورة الأنعام الآية : 42 ]

وقد قال عليه الصلاة والسلام :

(( اغتتموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة ))

ومجمل القول أن الدعاء صلة محكمة بالله لأن دافعه الحاجة الملحة وهذه الصلة الحقيقية شفاء للنفس من كل أمراضها وبشفاء النفس تزول المحن والصائب لأنها في الأصل دافع إلى الدعاء والشفاء لذلك قال صلوات الله عليه :

**(( لن ينفع حذر من قدر ، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فليكن بالدعاء عباد الله ))**

فحينما يقدر اله لعبد مصيبة من أجل تطهيره من أمراضه النفسية لا ينفع حذر ولا ذكاء ولا وساطة في دفعها وقد قيل ( يؤتى الحذر من مأمنه ) ولكن الدعاء وما ينطوي عليه من صلة وشفاء يفع وحده في دفع المصيبة وأية مصيبة أخرى لأن الشفاء قد حصل والدواء قد بطل ، وفي حديث آخر :

**(( إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد العمر إلا البر ))**

ولكن المؤمن -أيها الأخوة - الذي فتح الله بصيرته عرف ربه وأحبه وقدره حق قدره يدعو ربه في الرخاء قبل الشدة وفي الصحة قبل السقم وفي الغنى قبل الفقر ، قال عليه الصلاة والسلام :

**(( تضرعوا إلى ربكم وادعوه في الرخاء فإن الله قال من دعاني في الرخاء أجبتة في الشدة ومن سألني**

**أعطيته ، ومن تواضع لي رفعتة ، ومن تضرع إلي رحمتة ، ومن استغفرني غفرت له ))**

فالدعاء في الرخاء معرفة بالله ، وفي الشدة حاجة إليه ، ولا يظن أحدكم أن سؤال العبد ربه في الدعاء يجب أن يكون في الأمور الخطيرة ، بل إن المودة التي بين المؤمن وربّه تجعله يسأله كل شيء صغر أم كبير .



المودة التي بين المؤمن وربّه تجعله يسأله كل شيء صغر أم كبير

وقد روى وابن حبان في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

**(( ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله**

**شسع نعله إذا انقطع ))**

وما دامت غاية الدعاء أحكام الصلة بين العبد وربّه فقد قال نبينا الكريم :

**(( إن الله يحب الملحين في الدعاء ))**

وقد قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع قال :

**(( جوف الليل الآخر، ودبر الصلاة المكتوبات ))**

وقد قال علي كرم الله وجهه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول : اللهم ارحمني ، فضرب بيده بين كتفي وقال :

(( عم ولا تخصص ، فإن بين الخصوص والعموم كما بين السماء والأرض ))

(( لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا

توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب لكم ))

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( إذا بقي ثلث الليل ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا

الذي يستغفرنني فأغفر له من ذا الذي يسترزقني فأرزقه من ذا الذي يستكشف الضر أكشفه عنه حتى

يطلع الفجر ))

لهذا كله قال رسول الله صلوات الله عليه :

(( من لم يدع الله غضب الله عليه ))

واستثناءً من شروط الدعاء فإن الله عز وجل يجيب المضطر إذا دعاه أي مضطراً إذا وضع ثقته في الله

فإنه أعظم وأكرم من أن يخيب ظنه قال تعالى :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ﴾

[ سورة النمل الآية : 62 ]

فالدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماء والأرض ، وأما من أراد أن ينال أكثر مما يناله أي سائل

فليشغل نفسه بذكر الله والدعوة إليه .

فقد جاء في الحديث القدسي :

(( من شغله نكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين ))

بقيت نقطة أحب أن أوضحها أداء لحق الله وأداء لأمانة هذا الموقف .

إن الله تعالى الذي وسعت رحمته كل شيء والذي قال في حديث قدسي :

(( لو يعلم الكافر حبي له لتقطعت أنفاسه حياءً ))

والذي قال في حق عباده العاصين :

**(( إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ))**

إن الله تعالى أرحم بعبده من الأم بولدها ، بل أرحم بعبده من نفسه ، إنه تعالى قد خلق الخلق ليسعدهم وليرحمهم لا ليعذبهم ويشقيهم ، إن الله تعالى وهذه رحمته لا يعقل أن يكتب على إنسان أن يكون شقيماً محروماً مقترراً عليه في الرزق قبل أن يأتي إلى هذه الدنيا وقبل أن يظهر خيره من شره ، ولكنه يسجل عليه ما قدم من عمل ، لا ما سيعمل قال تعالى :

**﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾**

[ سورة يس الآية : 12 ]

نكتب : فعل يدل على الزمن الحاضر .

وقدموا : فعل يدل على الزمن الماضي .

وإذا أصاب الإنسان شقاء أو حرمان فمن عمله ومما كسبت يده .

جاء في الحديث القدسي :

**(( فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ))**

**الدعاء :**

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقفنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالإقتار ، فنسأل شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا شر الأعمال لا يصرفها عنا إلا أنت .

**والحمد لله رب العالمين**



## الدرس (2-4) : لماذا الدعاء ؟

### بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين .  
اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ،  
وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون  
أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### لماذا الدعاء ؟

أيها الإخوة الكرام ؛ في الجمعة الماضية تحدثت عن الدعاء ، وقلت لكم إن للبحث صلة تحدثنا في الأسبوع  
الماضي عن قوله تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[سورة البقرة الآية:186]

فَسَرَتْ هذه الآية ، واستنبط منها شروط الدعاء الصحيحة الناجحة وعقبت على هذه الآية ، إن الإنسان  
أحياناً تتوفر فيه شروط الدعاء الصحيح ويدعو  
ولا يُستجاب له ، إن كان الأمر كذلك فهذا من  
رحمة الله سبحانه وتعالى ، قال عليه الصلاة  
والسلام :

(( إن الله سبحانه وتعالى يحمي صفيه أو  
عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي أحدكم  
مريضه من الطعام ))



[أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن حنيفة]

وأما تتمة هذا الموضوع ؛ سؤال يخطر في بال الإنسان ، الله سبحانه وتعالى أمرنا أن ندعوه أفلاً يكرمنا إلا  
إذا دعوناه ؟ ألا يصرف عنا سوء إلا إذا دعوناه ؟ أليس الله رحيماً وكرماً ؟ أليس الله سميعاً وبصيراً ؟ فما  
حكمة الدعاء ؟

الأب الرحيم يجلب لأولاده الخير سألوه أو لم يسألوا ، يطرد الشرّ سألوه أو لم يسألوا ، والله سبحانه وتعالى ذو الرحمة الواسعة ، قال تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

[سورة آل عمران الآية:159]

وقال عن ذاته :

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾

[سورة الكهف الآية:58]

هو أرحم الراحمين ..

مرّ النبي عليه الصلاة والسلام مع صحابته الكرام بامرأة تقبل ابنها فقال : أتلقني هذه المرأة بولدها إلى النار ؟ قال : معاذ الله ، قال : والذي نفس محمد بيده لله أرحم بعبده من هذه بولدها .

لماذا أمرنا الله بالدعاء ؟ ..

ليس القصد هو الدعاء ، ولكن القصد ما يرافق الدعاء ، ليس القصد هو الدعاء فالله سميع بصير ، عليم حكيم ، غني قدير ، ولكن القصد ما يرافق الدعاء من تضرع لله عز وجل ، والتجاء إليه ، وقوة به قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾

[سورة الأنعام الآية:42]

الله سبحانه وتعالى جمع مكارم الأخلاق كلها ، فأى عبد اتصل به حاز بعض هذه المكارم ، هكذا قال عليه الصلاة والسلام ، فالله سبحانه وتعالى يضع الإنسان أمام ظرف صعب كي يدعوه ، وفي أثناء الدعاء يلتجئ إليه ويقبل عليه ، وفي هذا الالتجاء والإقبال تطهير للنفس من شوائبها ، ومن أدرانها ، ومن كدراتها ، وتحلية لها بالصبغة الإلهية ، التي إذا اصطبغ بها عبد حاز مكارم الخلاق .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ عَنْ مُعَاذٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**((لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ))**

[انفرد به احمد ابن حنبل]

ما معنى لا ينفع حذر من قدر؟ يعني مهما أوتي الإنسان نصيباً وافياً من الذكاء ، مهما سد الثغرات كلها ، مهما أخذ الحيطة كلها ، مهما وضع لكل احتمال ما يغطيه ، إذا كانت نفسه مريضة وتحتاج للمعالجة ، فالله سبحانه وتعالى لا بد من أن يعالجه على الرغم من كل الاحتياطات ..

**(( إذا أراد ربك إنفاذ أمر أخذ من كل ذي لب لبه ))**

[ الخطيب في التاريخ عن ابن عباس . تصحيح السيوطي: ضعيف]

سلبه عقله ، سلبه حكمته ، سلبه خبرته ، فأنفذ أمره معالجة له ..

لذلك ربنا سبحانه وتعالى حدثنا عن الكفار فقال :

**﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ \* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ \* أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ \* أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾**

[سورة الأعراف: الآيات: 182-185]

لا بد من أن يسيروا في طريق يتورطوا فيه ، لا بد من أن تأتيهم المصائب على الرغم من ذكائهم ، وقوتهم ، وأخذ الحيطة ، والحذر الشديد ، لا ينفذ ذا الجد منك الجد ، وما توفيقي إلا بالله ، التوفيق كله محصور في الله عز وجل ، لو أن الله سبحانه وتعالى قال : التوفيق بيد الله ، ليست العبارة قصر ، ولا حصر .. قال :

**﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾**

[سورة هود الآية: 88]



لا يمكن للإنسان أن يحقق أهدافه في الحياة دون توفيق من الله

لا يستطيع المرء أن يحقق أهدافه في الحياة الدنيا إلا إذا وفقه الله إليها ، فإن لم يُوفقه فلا جهة في الأرض تستطيع أن تحقق له أهدافه ، هذا الكلام مسوق للناس جميعاً ؛ لأرباب الحرف لأرباب الاختصاصات .

**﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾**

[سورة هود الآية: 88]

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**(( لا ينفع حذر من قدر ولكن ينفع الدعاء ))**

[أخرجه الطبراني]

لماذا ؟ لأنك إذا دعوت الله مخلصاً تجلى الله على قلبك فطهره ، وتجلي عليه ثانيةً فكملة ، أصبحت طاهراً وقد تحليت بطرف من كمال الله عز وجل حينما تدعوه ، فإذا أعرضت عنه فإن النفس تمتلئ من الشهوات الخبيثة ، ولا بد لهذه الشهوات أن تخرج ، وإذا خرجت لا بد من أن تعتدي على حقوق الآخرين ، ولا بد من العقاب ، ولا بد من التأديب ، ولا ينفع حذر من قدر .

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**(( لا ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ))**

[أخرجه الطبراني]

ادعوا الله عباد الرحمن ..

أيها الإخوة المؤمنون ؛ الله سبحانه وتعالى يجب أن ندعوه في صغائر الأمور وفي كبائرها في الحاجات الطفيفة ، وفي الحاجات الكبيرة .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**(( لَيْسَ أَلْحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ ))**

[أخرجه الترمذي]

**(( إن الله يحب الملحين في الدعاء ))**

[رواه الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

**(( من لا يدعني أغضب عليه ))**

لأن الدعاء صلة ، وفي الدعاء إقبال ..

أيها الإخوة المؤمنون ؛ كن العقلاء من المؤمنين ، الموفقين من المؤمنين ، يدعون ربهم في الرخاء قبل الشدة ، وفي اليسر قبل العسر ، وفي الصحة قبل المرض ، لأن الدعاء وأنت في الرخاء هذا معرفة في الله ، وأنت في الشدة فهذا اضطرار ، ويستوي فيه العالم والجاهل ، كل الناس عالمهم ، وجاهلهم ، وفاجرهم ، ومؤمنهم ، وكافرهم ، إذا أَلَمْتَ بِهِ شِدَّةٌ يَقُولُ : يَا اللَّهُ .

لكن الذي يدعو الله في الرخاء يعرفه ، يعرف ما عنده من خيرات يعرف ما عنده من رحمات ، يعرف ما عنده من تجليات ، لذلك ادعو الله في الرخاء قبل الشدة ، وفي الصحة قبل السقم ، وفي اليسر قبل العسر ، وفي الشباب قبل الكهولة ، ادعو الله وأنت معافى شديد .

عن أبو هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( أمرني ربي بتسع ؛ خشية الله في السر والعلانية ، كلمة العدل في الغضب والرضى ، والقصد في الفقر والغنى وأن أصل من قطعني ، وأعطي من حرمني ، وأعفو عمن ظلمني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبرة ))

[أخرجه زيادات رزين]

### طلب المغفرة من الله عز وجل بالدعاء

أيها الإخوة المؤمنون ؛ يُروى عن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أتم الصلاة والسلام جاء في الأثر أن السماء أجدبت في أحد السنين ، فصلى سيدنا موسى صلاة الاستسقاء مع بني إسرائيل ، فلم تمطر السماء بعد الصلاة فأوحى الله إلى موسى ، أن يا موسى إن من بينكم عبداً عاصياً ومعصيته حجبت عنكم نزول الماء ، فقال موسى يا بني إسرائيل من كان منكم عاصياً لله فليغادرنا حتى ينزل الله علينا الماء ، ولم يخرج منهم أحد، وصلّى موسى مرةً ثانية ، فانهمرت السماء بالأمطار أنزلت السماء ماءً مدراراً ومكثاراً ، فقال موسى : يا رب أنزلت علينا الماء ولم يخرج العاصي من بيننا ، فقال الله عز وجل : يا موسى لقد تاب بيني وبينه ، وقد قبلت توبته .

يُقال إن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال يا رب أريد أن أعرف هذا الذي عصاك وتاب ، فقال الله عز وجل يا موسى عجبت لك ، أستره وهو عاص ، وأفضحه وهو تائب ..

يعني الأنبياء يدعون ربهم دعاء خفياً ، إذا قال العبد يا رب لقد أذنبت يقول الله عز وجل يا عبدي لقد سترت ، وإذا قال العبد يا رب لقد



تبت ، يقول الله عز وجل يا عبدي وأنا قد قبلت ، إن كنت أذنبت يقول الله قد سترت ، وإن قلت قد تبت يقول

الله قد قبلت ، إذا قال العبد يا رب وهو راكع ، قال الله لبيك ، وإذا قال العبد يا رب وهو ساجد ، قال الله لبيك ، وإذا قال العبد يا رب وهو عاص قال الله عز وجل لبيك لبيك لبيك ..

**(( من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني منه ناديته من قريب ))**

وأوحى ربنا سبحانه وتعالى إلى موسى : أن يا موسى إن من عبادي من لو سألني الجنة بحذاقيرها لأعطيته إياها ، ولو سألني غلاف سوط لم أعطه إياه ، ليس ذلك عن هوان له علي ، ولكن أريد أن أدخر له في الآخرة من كرامتي ، وأحميه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراتع السوء .

يا موسى ما ألبأت الفقراء إلى الأغنياء لأن خزائني ضاقت عليهم ولأن رحمتي لم تسعهم ، ولكن فرضت للفقراء من أموال الأغنياء ما يسعهم ، أردت أن أبلوا الأغنياء كيف مسارعتم فيما فرضت لهم للفقراء من أموالهم .

يا موسى إن فعلوا ذلك أتممت عليهم نعمتي ، وضاعفت لهم الأجر في الدنيا ، وفي الآخرة ..

يا موسى كن للفقراء كنزاً ، وللضعيف حصناً ، وللمستجير غوثاً ، أكن لك في الشدة صاحباً ، وفي الوحدة أنيساً ، وأكلؤك في ليالك ونهارك ..

هكذا يريد الله سبحانه وتعالى ، أن نكون للفقراء كنزاً ، وللضعيف حصناً ، وللمستجير غوثاً ، عندئذ يكون الله سبحانه وتعالى لنا في الشدة صاحباً ، وفي الوحدة أنيساً ، ويكلؤنا في الليل والنهار ..

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ :

**((دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ فَقَالَ يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ قَالَ هُمُومٌ لَزِمْتَنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلْبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ قَالَ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي ))**

[أخرجه أبو داود]

وعن أبي ذر رضي الله عنه :

(( قلت يا رسول الله أوصني ، قال أوصيك بتقوى الله فإنه أزين لأمرك كله ، قلت زدني ، قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل ، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض ، قلت زدني ، قال عليك بطول الصمت ، فإنه مطردة للشيطان ، وعون لك على أمر دينك ، قلت زدني ، قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه ، قلت زدني ، قال قل الحق وإن كان مرأ ، قلت زدني ، قال لا تخف في الله لومة لائم قلت زدني ، قال ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك))

[ رواه عبد بن حميد في تفسيره الطبراني في الكبير عن أبي ذر . تصحيح السيوطي : حسن ]

يعني إن كانت في المرء نقيصة فلا ينبغي أن يحاسب عليها أمثاله حتى يطهر منها أولاً ، وعندئذ يدعو الناس إلى الخلاص منها ..

أيها الإخوة المؤمنون ؛ الدعاء مخُّ العبادة ، والدعاء هو الصلاة ، وليس شي أكرم على الله من الدعاء ، والدعاء صلة ، والدعاء ليس المقصود بذاته بل المقصود ما يرافقه من صلة وتضرع والتجاء إلى الله عز وجل .

بهذه الصلة نطهر من الأدران ، وبهذه الصلة نصطبغ بما عند الله سبحانه وتعالى من كمال ، لذلك :

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً ))

[ أخرجه الطبراني ]

عبد الله بن عمر يقول : لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ، وصمتم حتى تكونوا الأوتاد (من شدة النحول) لم يُقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز ، بورع يحجزكم عن معاصي الله .

وقال عليه الصلاة والسلام :

(( خير دينكم الورع ))

[ البزار والطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک عن حذيفة ]

يعني من دون ورع لو إنسان مطعمه حرام ، ومشربه حرام وغذي بالحرام ، لو دعا الله مائة عام لا يستجيب له ، فأنى يُستجاب له ..

فإذا أردتم أن تستجاب دعوتكم فطيبوا مطعمكم ، وكونوا ورعين لأن ركعتين من ورع ، خير من ألف ركعة من مخلط ، ومن لم يكن له ورع يصدّه عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله ..

يقول أحد العارفين بالله : لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال :

أداء الفرائض بالسنة ؛ كيف سلك النبي صلى الله عليه وسلم في تأدية هذه الفريضة .

وأكل الحلال بالورع ، من أكل الشبهة أربعين يوماً أظلم قلبه ، من أكل الحرام عصته جوارحه شاء أم أبى ، علم أو لم يعلم ، ومن كان مطعمه حلالاً أطاعته جوارحه ووفق للخيرات .

يقول سيدنا علي كرم الله وجهه : إن الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب ..

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك .  
اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ، ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا، مولانا رب العالمين .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وديننا الذي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك .

اللهم لا تؤمننا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتسنا ذكرك يا رب العالمين .

اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً ، وسائر بلاد المسلمين .

اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .



اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب .  
اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبدلها بالإقتار ، فانسأل شر خلقك ونبتلئ بحمد من أعطى وذنم من منع ،  
وأنت من فوقهم ولي العطاء وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .  
اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين .  
اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام والمسلمين ، وأعز المسلمين ، وخذ بيد  
ولاتهم إلى ما تحب وترضى إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

### والحمد لله رب العالمين

## الدرس (3-4) : تهيئة النفس للدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء هو الاتصال المباشر بين العبد وربه :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

[ سورة البقرة : 189 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ﴾

[ سورة البقرة : 215 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾

[ سورة البقرة : 217 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾

[ سورة البقرة : 219 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

[ سورة البقرة : 219 ]

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾

[ سورة البقرة : 220 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

[ سورة البقرة : 222 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَّ لَهُمْ قُلْ أُجِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾

[ سورة المائدة : 4 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾

[ سورة الأعراف : 187 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

[ سورة الأنفال : 1 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾

[ سورة الإسراء : 85 ]

في هذه الآيات كلها كلمة متكررة ، هي كلمة ( قل ) أي أنك أيها النبي إذا سُئِلت عن كذا وكذا ، فقل كذا وكذا ، إلا آية واحدة . .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ  
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

هذه الآية ليس فيها ( قل ) استنبط المفسرون من غياب كلمة ( قل ) في هذه الآية أن الدعاء

بين العبد وربه ليس فيه وسيط ، هو الاتصال المباشر بين العبد وبين خالق الكون ، إذا أردت أن تتصل اتصالاً مباشراً بخالق الكون فادعُ الله عزَّ وجل ، إذا أردت أن يحدث الله فادعوه .

ذكرت هذه الآيات ، وأتبعتها بالآية الوحيدة التي غابت منها كلمة ( قل ) ، إشارةً من الله عزَّ وجل إلى أنه ليس بين الله وبين العباد وسيط . فأَيُّ عبدٍ كان مضطراً ؛ وقع في ضائقة ، وقع في أزمة ، وقع في مُشكلة ، لاح له شبح مصيبة ، خاف شيئاً ، خاف شخصاً ، خاف جهةً ، أصابه مرضٌ ، أيَّة مصيبةٍ مهما دقَّت ، أو مهما جلَّت ، مهما هانت أو مهما عظُمت ، مهما اقتربت أو مهما بعدت ، معنويةً كانت أو ماديةً ، أية مصيبةٍ إذا ألمَّت بالإنسان ، ليعلم الإنسان عِلْمَ اليقين أن الله سبحانه وتعالى ما ساقها له إلا ليرى تضرُّعه ، إلا ليرى دعاءه ، إلا ليرى إليه ، إلا ليوقفه على بابه وهو الكريم ، إلا ليستجيب له وهو الرحيم ، إلا لينقذه وهو المُجيب .

### تهيئة النفس للعبادة قبل وقت العبادة :

أيها الأخوة الأكارم ؛ بعض العلماء قالوا في تفسير قوله تعالى :

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾

[ سورة لقمان : 20 ]

النِعْمُ الباطنة هي المصائب ، لماذا ؟ لأنها تسوق الناس إلى باب الله ، تحملهم على التوبة ، تجعلهم ينظرون إلى السماء ، تجعلهم ييئسون من أهل الأرض ، تجعلهم يتطلعون إلى أمر الله وإلى نهيه - نحن في شعبان - والشيء الذي يُفغِّت النظر هو أن كل العبادات ، كأن حكمة الله عزَّ وجل المستنبطة من سُنَّة النبي عليه

الصلاة والسلام أن تهيئاً النفس لهذه العبادة قبل وقت العبادة ، أي إذا أردت أن تقطع طريقاً من نقطة كذا إلى نقطة كذا بأعلى سرعة، لابد من أن تنطلق قبل نقطة البدء بسرعة ابتدائية ، قبل أن تصل إلى نقطة البدء لئلا من أن تكون متحركاً ، حتى تصل إلى نقطة البدء وأنت بالسرعة النظامية الكاملة .

فرمضان على الأبواب ، لماذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يُكثِرُ من الدعاء في شعبان ؟ ويكثر من الصيام فيه قبل النصف في الأعم الأغلب ؟ ولماذا كان يكثر الدعاء في شعبان ؟ إن رمضان شهر القرب ، إن رمضان شهر التقوى ، إن رمضان شهر البذل ، شهر القرآن ، لا يُعقل أن تبدأ رمضان بداية قليلة ، فإذا أردت أن ترفع هذه السرعة في رمضان ، وصلت إلى نصف رمضان ، لكن النبي عليه الصلاة والسلام علمنا أن نهئاً أنفسنا لرمضان قبل رمضان ، وما السنة القبلية في الصلاة إلا تهيئة للفريضة ، وما السنة البعدية في الصلاة إلا ترميم لما فاتك في الفريضة ، وما الإحرام من الميقات إلا تهيئة النفس لمواجهة الكعبة المشرفة ، وما كل شيء فعله قبل العبادة إلا تهيئة ، وإعداد ، ورفع مستوى النفس إلى مستوى العبادة . أيها الأخوة الأكارم ؛ ذكرت لكم أن آية الدعاء ليس فيها كلمة (قل) بمعنى أن الاتصال بينك وبين الله مباشر ، بإمكان أي عبد أن يرفع يديه إلى السماء وأن يدعو الله عز وجل ، ويقدر إخلاصه ، ويقدر صدقه ، ويقدر معرفته ، ويقدر استجابته تكون الاستجابة .

### على العبد أن يسأل عن ربه عز وجل :

الآية التي بين أيدينا اليوم هي قوله تعالى :

#### ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

فهل سألت أحداً عن الله ؟ كيف يستجيب ؟ كيف يستمع ؟ كيف يُعامل عباده ؟ لماذا خلقنا ؟ ماذا يُحب ؟ ماذا يكره ؟ مَنْ يحب ؟ مَنْ لا يحب ؟ هل هذا الموضوع جملةً وتفصيلاً يعنيك أم أنت غارق في وادٍ آخر؟ هل يعنيك أمر دينك ؟ هل يعنيك أمر ربك ؟ هل يعنيك أمر آخرتك ؟ هل أنت غارق في حطام الدنيا حتى إذا جاء الموت قال :

#### ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾

[ سورة المؤمنون : 99-100 ]

أيها الأخوة الأكارم ؛

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

نشعر ونستنبط من هذه الآية أن العبد يجب أن يسأل عن ربه . . .

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

[ سورة الأنبياء : 43 ]

﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾

[ سورة الفرقان : 59 ]

هل سألت عن الله يوماً ؟ قد تسأل عن أسعار بعض الحاجيات ، قد تسأل عن أسعار البيوت ، قد تسأل عن الأماكن التي سوف تمضي بها عطلة نهاية الأسبوع ، أو عطلة السنّة ، قد تسأل عن أشياء كثيرة في الدنيا ، فهل سألت مرةً عن ربك ؟ كيف يعاملنا ؟ ماذا أعدّ لنا ؟ ماذا بعد الموت ؟ ماذا قبل الموت ؟ ما الذي يرضيه؟ ما الذي لا يرضيه ؟ ما سنّته ؟

أيها الأخوة الأكارم ؛

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

كأن في هذه الآية دفعٌ للناس ، اسألوا ، ابحثوا ، تأملوا ، تدبروا ، دققوا ، انظروا..

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

ما من ثلاثةٍ إلا هو رابعهم . . .

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

[ سورة ق: 16 ]

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

[ سورة الحديد : 4 ]

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

[ سورة الأنفال : 24 ]

### ﴿فَأَيُّ قَرِيبٍ﴾

أقرب منك إلى نفسك ، إذا جاءك خاطرٌ وأنت صامت ، إن الله عزَّ وجلَّ يطَّلِعُ عليه قبل أن تطلع عليه أنت، إنك مكشوفٌ أمام الله عزَّ وجلَّ . . فهل رأيته قريباً ؟ علامة إيمانك أن ترى أن الله قريب ، وعلامة البُعد عن الله عزَّ وجلَّ أن تراه عنك بعيداً، أن تراه في السماء . .

### ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

[ سورة الحديد : 4 ]

### ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾

[ سورة الزخرف : 84 ]

### ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾

[ سورة الأعراف : 54 ]

### ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

[ سورة الزمر : 102 ]

### ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

[ سورة هود : 123 ]

### ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]



يستتبط من كلمة ( إذا دعان ) أي إذا دعاني حقيقةً ، إذا دعاني مُخلصاً ، إذا دعاني وقد قطع أماله من خلقي . .

(( ما من مخلوقٍ يعتصم بي من دون خلقي أعرف ذلك من نيته ، فتكديه أهل السموات والأرض ، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً . وما من مخلوقٍ يعتصم بمخلوقٍ دوني أعرف ذلك من نيته إلا جعلت الأرض هويّاً تحت

قدميه ، وقطعت أسباب السماء بين يديه ))

[ كنز العمال عن كعب بن مالك ]

## ﴿ فَأَيُّ قَرِيبٍ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

إذا دعوت الله وأنت معتمدٌ على ذكائك ، ما نفعك ذكاؤك ، إذا دعوت الله وأنت متكئٌ على مالك ، ما نفعك مالك ، إذا دعوت الله وأنت متكئٌ على زيدٍ أو عبيد ، هم أصحابك ، ولهم شأنٌ كبير ، ولن يتخلوا عنك ، دعاؤك لا يجدي ، دعاؤك مشوبٌ بالشرك . .

## ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

### الدعاء مخ العبادة :

أيها الأخوة الأكارم ؛ الدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام ، وكما ورد في كتاب مصابيح السنّة :

### ((الدعاء مخ العبادة))

[الترمذي عن أنس بن مالك ]

لماذا ؟ لماذا تصلي ؟ كي تتصل ، لماذا تصوم رمضان ؟ كي تتصل ، لماذا تحج البيت ؟ كي تتصل ، الصيام من أجل الصلة ، والحج من أجل الصلة ، والصلاة من أجل الصلة ، وكل الصلة ، والزكاة من أجل الصلة ، وكل العبادات جملةً وتفصيلاً من أجل أن يكون الطريق بينك وبين الله سالكاً ، سالك لا بصعوبة بل سالك بيئسر ، المعاصي تجعل



الطريق سالكاً بصعوبة ، وكلما كثرت المعاصي كثرت الحُجُب ، فإذا كانت الصلاة والصيام والحج والزكاة من أجل أن تتصل ، فإذا كنت مضطراً ، ومحتاجاً ، وفي ضيقٍ شديد ، وفي محنةٍ قاسية أنت في هذه الحالة تتصل أشدّ أنواع الاتصال ، تتصل في أعلى مستويات الاتصال ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

### ((الدعاء مخ العبادة))

[الترمذي عن أنس بن مالك ]

في آيةٍ أخرى دقيقة جداً يقول الله عزّ وجل :

## ﴿ قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾

[ سورة الفرقان : 77 ]

أي أنتم إن لم تدعوا ربكم من أنتم ؟ لا شأن لكم عند الله ، أمواتٌ غير أحياء ، ما الذي يؤكد حياتكم - حياة إيمانكم - ؟ ما الذي يؤكد أن نبضاً في عروقكم ؟ هو الدعاء ، إذا قلت : يا رب . قال لك الله : لبيك يا عبدي ، إذا قلت : يا رب وأنت راعع ، قال الله عزَّ وجل : لبيك يا عبدي . وإذا قلت : يا رب وأنت ساجد . قال الله عزَّ وجل : لبيك يا عبدي . وإذا قلت : يا رب وأنت عاصٍ ، هنا حالة استثنائية ، تأليفاً لقلبك ، وفرحةً بقدمك ، وأوبتك ، وعودتك ، قال الله : لبيك ثم لبيك ثم لبيك . لأن عبادي كما قال الله عزَّ وجل :

**((إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعائب ))**

[البهقي والحاكم عن معاذ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء ]

**من دعا الله فهو مؤمن بوجوده :**

أيها الأخوة الأكارم ؛

**﴿قُلْ مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾**

[ سورة الفرقان : 77 ]

أنت إذا دعوت ، معنى ذلك أنك مؤمنٌ بوجود الله ، وأنتك إذا دعوت الله ، معنى ذلك أنك مؤمنٌ بأنه معك أينما كنت ، وأنتك إذا دعوت الله عزَّ وجل ، معنى ذلك أنك مؤمنٌ بأنه يسمعك ، وإذا دعوت الله عزَّ وجل ، معنى ذلك أنك مؤمنٌ بأنه يُحبك وسيستجيب لك ، إذا :

**﴿قُلْ مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾**

[ سورة الفرقان : 77 ]

لولا أنكم تدعون لا يعبا بكم ربي . .

**﴿أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ﴾**

[ سورة النحل : 21 ]

**﴿وَأَوْحِيْ إِلَى نُوْحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**

[ سورة هود : 36 ]

أي إذا خَلَّت حياة العبد من الدعاء كأنه انتهى ، إذا تعامل مع الأشياء تعاملًا ماديًا ونسي الله عزَّ وجل ، ونسي الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي بيده كل شيء ، وهو على كل شيء قدير ، وهو يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، إذا تغافلت أو نسيت خالق الكون ، وأن كل الناس بيده ، وأن كل حركاتهم وسكناتهم ، وأن رضاهم وغضبهم ، وعطاءهم ومنعهم وصلتهم ، أن كل هذا بيد الله.



إذا دعا دعوت الله فهذه علامة إيمانك ، فإذا غفلت عن الدعاء كُلياً فهذه علامة جهلك وتُعدك عن الله عز وجل ، لذلك :

**(( لَيْسَ أَلْأَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتُهُ كُلُّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شَيْئاً نَعْلَمُ إِذَا انْقَطَعَ ))**

[الترمذي والبخاري في مسنده وابن حبان عن أنس بن مالك]

**(( إِنْ أَللَّهُ يَحِبُّ مِنْ عِبْدِهِ أَنْ يَسْأَلَهُ مَلْحَ عَجِينِهِ ))**

[ورد في الأثر]

**(( إِنْ أَللَّهُ يَحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدَّعَاءِ ))**

[أخرجه الحكيم الترمذي وابن عدي في نوازل الأصول عن أنس بن مالك]

**(( مَنْ لَا يَدْعُونِي أَغْضَبُ عَلَيْهِ ))**

[الجامع الصغير عن أبي هريرة]

الافتقار إلى الله و عدم الاعتماد على النفس :

لكن . .

**﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾**

[سورة الأعراف : 55]

الذي يعتدي على أخيه الإنسان كائناً من كان ، الذي يعتدي على الناس ، على أموال الناس ، على أعراضهم ، على ما عندهم ، الذي يُسبب المتاعب للناس ، هذا الذي يعتدي إن الله لا يحبه ، ومعنى لا يحبه أي لا يستجيب دعاءه . .

**﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾**

[سورة البقرة : 186]

أحياناً تدعو وأنت مُتَكَلِّفٌ على ذاتك . ومن اتكل على نفسه أوكله الله إليها ، أحياناً تدعو وأنت مُتَكَلِّفٌ على زيد أو عبئد ، وعندئذ يبدو لك زيد أو عبئد عبداً فقراء لله عز وجل ، لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً ، ولا أن ينفعوك ، و . .

**(( وَاعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ ))**

[سنن الترمذي عن ابن عباس]

((لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ))

[الطبراني عن أبي الدرداء ]

أيها الأخوة الأكارم ؛

﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

أي إذا دعوت الله ، فلا تتكل على مخلوق ، ولا تضع في ذهنك أن فلاناً لا ينساني ، فلان يعطيني ، فلان لي عنده شأن كبير ، عندئذ يجعل الله متاعك من جهة فلان تأديباً لك . لكن ماذا فعل الله بأصحاب النبي وهم أصحابه ، هم الذين جاهدوا معه ، هم الذين بذلوا الغالي والرخيص والنفس والنفيس ؟ قال :

﴿كثيرةٌ ويومٌ حنينٌ إذ أعجبْتكم كثرْتكم﴾

[ سورة التوبة : 25 ]

اتكؤوا على كثرتهم ، اعتمدوا على كثرتهم ، اجتمع في الجزيرة العربية كلها عشرة آلاف مقاتل ، فتحوا مكة ، ودانت لهم الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها ، أعجبوا بكثرتهم وبقوتهم . .

﴿كثيرةٌ ويومٌ حنينٌ إذ أعجبْتكم كثرْتكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً وصاقتْ عليكم الأرضُ بما رَحبتْ ثمَّ وليتْمُ

مُدبرين﴾

[ سورة التوبة : 25 ]

أما . .

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾

[ سورة آل عمران: 123 ]

أي مفتقرون إلى الله ، نهاية علمك أيها الأخ الكريم أن تفتقر إلى الله ، نهاية علمك أن تشعر بضعفك . .

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً \* إِلَّا الْمُضِلِّينَ﴾

[ سورة المعارج : 19-22 ]

أنت في الأصل ضعيف ، أنت في الأصل فقير ، أنت في الأصل جاهل لا تعلم ، هذه هي طبيعة الإنسان ، هذا ضعفٌ خلقي وضعت فيه لصالح إيمانك . لو أن الله عز وجل جعلك قوياً لاستغنيت بقوتك ، فشقيت باستغنائك ، جعلك ضعيفاً ، لتفتقر في ضعفك ، فتسعد في افتقارك .

أيها الأخوة الأكارم ؛

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

ولكن الله عزَّ وجل يرشدنا ، انظر . .

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]



يرشدنا إلى طريقة ، إذا دعوت الله عزَّ وجل استجاب لك ، فكان الدعاء أكبر سلاح في يدك، مهما كان عدوك قوياً أنت مع خالق عدوك ، كل شيء بيد الله عزَّ وجل ، لكن البطولة لا أن تدعو ، المسلمون في شتى أقطارهم يدعون ربهم ليلاً ونهاراً ، بأدعية منمقة ، بليغة ، مسجوعة ، بصوت جهوري ، فتشعر أن الله لا يستجيب ، الدعاء على قدم

وساق ، والمشكلات تتابع ، أليس هناك سؤال خطير : ألا يسمعنا ربنا ؟ لم لا يستجيب لنا فنحن ندعوه كل يوم؟! الحقيقة أيها الأخوة الجواب في هذه الآية :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

(( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ))

[الطبراني عن عبد الله بن عباس]

هل دخلك حلال ؟ هل تقصيت الدخل الحلال ؟ هل وضعت الدخل الحرام تحت قدمك وقلت : إن هذا لا يرضي الله عزَّ وجل ؟ مرحباً بالفقر مع طاعة الله ، وبعداً للغنى مع معصية الله ، هل أنت في هذا المستوى؟ والله إذا كنت في هذا المستوى لانث لك الجبال .

(( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ))

[الطبراني عن عبد الله بن عباس]

هل دقت في ذلك أولاً ، وأنت في مصلحة من مصالح الحياة هل تتصح المسلمين ؟ هل تعطيم البضاعة الجيدة بالسعر المعقول أم تستغل حاجتهم لهذه البضاعة ؟ أم تستغل جهلهم فترفع سعرها أضعافاً مضاعفة ؟

### (( غبن المسترسل ربا ))

[ الجامع الصغير عن جابر وعلي ]

### (( غبن المسترسل حرام ))

[ الجامع الصغير عن جابر وعلي ]

والمسترسل هو الغشيم- باللغة الدارجة - فأنت إذا كنت مع الله مخلصاً ، كنت مع العباد مستقيماً ؛ أخذت ما لك وتركت ما ليس لك ، نصحت عباد الله ، لم تغشهم ، لم تدلس عليهم ، لم تكذبهم ، من حدث الناس فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته ، ووجبت أخوته ، وحرمت غيبته، لذلك :

### ﴿فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي﴾

هل أنت تصلي الصلوات الخمس كما أَرادها الله عزَّ وجل ؟ هل تصوم رمضان كما أَراده الله عزَّ وجل أم تنتهي كل البرامج حتى قبيل السحور فتأكل وتنام ثم تدعو قائلاً : يا رب ؟ ما قيمة الدعاء ؟ وما قيمة رفع الصوت بالدعاء ؟ وما قيمة تئميق الدعاء وسجع الدعاء ؟

من أراد أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله :

أيها الأخوة الأكارم ؛

### ﴿فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي﴾

من أجل أن يكون الدعاء سلاحاً بيدك، من أمض الأسلحة ، من أجل أن يكون الدعاء أكبر قوة تملكها ، إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، وإذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي الله أوثق منك بما في يدك . .

### ﴿فَلَيْسَتْجِيبُوا لِي﴾

هل بيتك إسلامي ؟ العادات في البيت ، أنماط المعيشة ، كيف تمضي هذه السهرة فيما يرضي الله أم فيما يغضبه ؟ لقاءاتك ، سهراتك ، ندواتك ، رحلاتك ، علاقاتك الاجتماعية ، كسبك للمال ، إنفاقك للمال ، هل هو مما يرضي الله عزَّ وجل ؟

### ﴿فَلَيْسَتْجِبُوا لِي﴾

إذاً يجب أن تعرف أمر الله عزَّ وجل ، وكيف تعرف أمر الله إن لم يكن لك منهلٌ علمي؟ إن لم يكن لك مؤرد؟ لماذا تتقصى كل التفاصيل في شؤون حياتك الدنيا؟ تأخذ أرقام الهواتف ، والأسعار ، وأنواع الفنادق ، لماذا تتقصى كل الجزئيات في كل حياتك اليومية ولا تتقصى أمر الله في آخرتك؟ لا بد لك من مجلس علم ، لا بد لك من طلب علم ، لا بد لك من أن تعرف أمر الله ، لا بد لك من أن تعرف الله من خلال الكون ، ولا بد لك من أن تعرف أمر الله من خلال كتابه وسنة نبيه ، أتضمن على آخرتك المديد بساعة في الأسبوع؟ أتضمن على آخرتك الأبدية بساعة في البيت تمضيها في قراءة القرآن؟ أتضمن على حياة لا تنتهي بساعاتٍ تصلي بها ، تقرأ القرآن ، تذكر بها ، تستمع بها إلى العلم الشريف ، إلى تفسير كتاب الله ، إلى أحكام الفقه ، إلى أحكام السنة المطهرة .

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم :

أيها الأخوة الأكارم ؛ هنا العقدة . .

### ﴿فَلَيْسَتْجِبُوا لِي﴾

من أجل أن ندعو فيستجيب الله لنا ، من أجل أن تكون مستجاب الدعوة ، من أجل أن يكون الدعاء مُخ العبادة ، من أجل أن يكون الدعاء أكبر قوة بيدك ، من أجل أن تكون مستجاب الدعوة . .

### ﴿فَلَيْسَتْجِبُوا لِي﴾

استجب ليستجب ، تنسى فينسى . .

### ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

[ سورة الرعد : 11 ]

هذه آيات كلها متوازنة ، إذا غيّرت يغيّر ، وإذا لم تغيّر لا يغير ، أي إذا كنت في بحبوحة ، إذا كنت في عز ، إذا كنت في شأن ، إذا كنت في راحة نفسية ، إن كنت على طاعة الله ، إن لم تغيّر لا يغيّر ، إن غيّرت يغيّر ، إن كنت في بؤس ، في ضائقة ، في مشكلة إن لم تغيّر لا يغير ، من أدق الآيات . .

### ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

[ سورة الرعد : 11 ]

لا تغير لا يغير ، إن كنت في ضائقة إن لم  
تغير لا يغير . .

﴿سُوا اللّٰهَ فَسَيِّئُهُمْ﴾

[ سورة التوبة : 67 ]

تابوا فتاب الله عليهم . .



﴿يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾

[ سورة النساء : 142 ]

قال : يا رب كم عصيتك ولم تعاقبني ؟ قال:

عدي كم عاقبتك ولم تدر . ادع صباح مساء ، ارفع صوتك بالدعاء ، نمق الدعاء ، اسجع في الدعاء ، لا  
يُستجاب لك ما لم تستجب له . .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

طبعاً لن تستجيب له إلا إذا آمنت به ، تستجيب لمن ؟ لمن تراه موجوداً ، لمن تراه فعلاً ، لمن تراه واحداً لا  
شريك له ، لمن تراه كاملاً ، إذا آمنت بوجود الله ، ووحدانيته ، وأنه هو كل شيء ، إذا آمنت بكماله استجبت  
له ، فإذا استجبت له استجاب لك ، هذا كل الموضوع ، الدعاء مبني على هذه الآية :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

الحياة كلها أخطار أيها الأخوة ، كلها متاعب ، كلها منزقات ، أي أن الجسم معرض لمليون مرض ، وكل  
مرض يجعل حياة الإنسان جحيماً ، أهلك معرضون للأخطار ، بيتك ، تجارتك ، أموالك ، الأخطار من كل  
جانب ، وما هذه الأخطار إلا لحكمة أرادها الله عز وجل ، من أجل أن تنطلق بالدعاء ، من أجل أن تعتمد  
عليه ، من أجل أن تحبه ، ومن أجل أن يعطيك فتحه مرة ثانية .

## أحكام العبادة والذكر وتلاوة القرآن في شعبان أحكاماً تأديبية لتهيئة النفس لرمضان :

أيها الأخوة الأكارم ؛ أُثِرَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو الله في شعبان ، وما الدعاء في شعبان ، وما الصيام في شعبان ، وما تلاوة القرآن في شعبان إلا تهيئةً لرمضان ، لأن العبادة في رمضان من أجل أن تبدأ رمضان من اليوم الأول بسرعةٍ عالية ، يجب أن تسبق هذه السرعة العالية سرعةً ابتدائية ، يجب أن تبدأ في رمضان من اليوم الأول بسرعةٍ عالية ، هذه السرعة العالية لن تُخَلَقَ فجأةً بل لابد لها من سرعةٍ ابتدائية ، إنه شعبان ، فنحن يجب أن نستعد في شعبان ، يجب أن ننهي علاقاتنا قبل رمضان ؛ هناك مشكلة ، هناك خصومة ، هناك حساب دقيق ، هناك شراكة ، هذه القضايا التي تُشغل النفس ، وتشتتها ، وتضيعها هذه يجب أن تتم قبل رمضان .

في رمضان هيئ برنامجاً لك دقيقاً في صون جوارحك ، صون قلبك عما سوى الله ، هيئ نفسك كي تصلي التراويح كل يوم ، هيئ نفسك أن تصلي صلاة الفجر في المسجد كل يوم ، هيئ نفسك أن تضبط لسانك إلى أقصى درجات الضبط ، تضبط لسانك وجوارحك ، هيئ نفسك أن تكون في بيتك إشعاع نور لأولادك ولزوجتك ، فمن أجل أن تكون في رمضان هكذا ، لابد من أن تبدأ من شعبان .

هذا يقاس عليه : أنت مكلف أن تأمر ابنك بالصيام قبل أن يُكلف بالصيام ، أيعقل أن تكلفه أن يصوم أول رمضان في الثامنة عشرة ؟ مستحيل ، لا يرضى ولا يستطيع ، لابد من أن تأمره بالصيام من سن العاشرة ، بل من السابعة ، حتى يأتي سن البلوغ وقد أُلِفَ الصيام . هذه سمّاها العلماء أحكاماً تأديبية لا أحكاماً تكليفية ، يجب أن تؤدب ابنك بآداب الصيام وأنت في شعبان ، أحكام العبادة والدعاء والذكر وتلاوة القرآن في شعبان ، أحكاماً تأديبية مهمتها تهيئة النفس لرمضان .

أيها الأخوة الأكارم ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطأنا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى .

## الدرس (4-4) : فلسفة الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

#### مقدمة :

الأستاذ عدنان شيخو:

مستمعي الكرام؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحبيكم في هذه الحلقة الجديدة من: "ندوة رمضان" كما يسرنا أن نلتقي اليوم مع ضيفينا الكريمين؛ سماحة الشيخ الدكتور عبد الفتاح البزم مفتي دمشق، ومدير معاهد الفتح الإسلامي في دمشق، والأستاذ محمد راتب النابلسي المحاضر في جامعة دمشق، وخطيب مسجد النابلسي، أهلاً ومرحباً بضيفينا الكريمين.

سوف نجعل حلقة اليوم، هذه الندوة المباركة عن الدعاء، والدعاء قبل أن نخوض فيه، هناك اتهامات بأن الإنسان المؤمن المسلم يدعو ليتهرب من إتيان الأسباب، وهذا مردود على هذا المتسائل رداً كاملاً، والسبب أن المؤمن يهتئ الأسباب كاملة، ثم يدعو، وسوف أضرب مثلاً سريعاً، لنتحدث بعد ذلك معكم في هذا الإطار.

لو افترضنا أن إنساناً يريد إنشاء بيت، وكان مهندساً، سجل رغباته، وسجل رغبات أسرته، وأولاده، واستشار، واستشار، وبعد ذلك أنشأ هذا البناء، ولا شك أنه بعد حين يقول: ليتني وسَّعتُ الغرفة الفلانية قليلاً، ليتني فعلت كذا، ليتني كذا، مثل هذا يندرج في أمور الحياة كلها.

إذاً: أستطيع أن أقول إن الإنسان مهما أتى بالأسباب، يبقى عقله قاصراً عن إتيان النتائج السليمة المطلقة، وبعد هذه الأمور من حيث إتيان الأسباب فإنّ المؤمن يلتجئ إلى الله بالدعاء، يا رب قد قدمت الأسباب، والدعاء بعد ذلك يأتي دوره.

إذاً حلقة اليوم عن الدعاء، وسنبداً مع الدكتور عبد الفتاح، الدعاء والعمل بالأسباب يا دكتور.

#### العلاقة بين الدعاء و الأخذ بالأسباب :

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الفتاح البزم:

هذا الذي تفضلتم به لا شك من المسلمات، ولا ينبغي أن يتصور مسلم أو مؤمن أن هذا السبب يتعارض مع الدعاء، أو أن الدعاء يتعارض مع المقدر، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى، ذكرني هذا



المثال يوم رتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر صفوف المقاتلين، وفعل ما فعل من أسباب، ثم بعد ذلك التجأ إلى الله عز وجل بالدعاء؛ أن ينصر هذه المجموعة الذين سيقفون في وجه المشركين .

وهذه المعركة التي ستكون في النهاية تقرير مصير، بدأ بالعمل واتخاذ الأسباب، ثم رفع الكفين إلى الله سبحانه وتعالى يلتجئ إليه، وفعل النبي عليه الصلاة والسلام هذا دليل لنا جميعاً على اتخاذ الأسباب والدعاء، لأنه كما تفضلتم لا يستطيع المرء أن يحدد المستقبل، وأن يعرف الغيب، بل عليه أن يتخذ الأسباب وفق واقعه، وتصوراته المستقبلية، ولكن ماذا



سيجيء به المستقبل؟ لا يدري، هنا يرفع الكفين إلى الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل موفقاً، وأن يسدد خطاه، ويصل إلى نتائج مرضية، أقول أيضاً: هذا جواب على المثال الذي تفضلتم به، خلق ربنا السموات والأرض بالحق رحمة لنا، ثم أرشدنا لما فيه سعادتنا في الدنيا، وفوزنا في الآخرة، فأمرنا باتخاذ أسباب الفلاح، ألم يقل جلّ وعلا في كتابه العزيز:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

[سورة الملك: 15]

ويقول في موضع آخر:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[سورة الجمعة: 10]

ومن المعلوم ضرورة أن العمل بدون العلم لا يؤتي ثماراً يانعة، ولذلك نجد دائماً في القرآن والحديث ما يحث على الأخذ بالأسباب، وعلى التوكل على الله عز وجل، قال سبحانه وتعالى حكاية قول الرسل لأُممها:

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آدَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾

[سورة إبراهيم: 12]

وعندما كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو لنفسه بالشفاء، كان يسارع إلى تناول الدواء ويقول:

((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ))

[أحمد عن عبد الله بن مسعود]

فهذا الجمع بين الدعاء واتخاذ الأسباب.

الأستاذ عدنان شيخو:

ومما نعلم الدعاء مخ العبادة، هل الدعاء فعلاً عبادة؟ مع الأستاذ محمد راتب النابلسي.

## العبادة علة وجود الإنسان على وجه الأرض :

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد راتب النابلسي:



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

لأنَّ الإنسان خلق في الدنيا ليعبد الله فقد قال الله عز وجل:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[سورة الذاريات: 56]

فعلة وجوده على وجه الأرض أن يعبد الله عز وجل، والعبادة في بعض تعاريفها طاعة طوعية، ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية، تفضي إلى سعادة أبدية.

فمن خلال هذا التعريف يتبين أن من كليات الدين المعرفة، والسلوك، والجمال، كلية معرفية، وكلية سلوكية، وكلية جمالية، إلا أن الإنسان إذا تحرك على هذه الخطوط الثلاثة يتفوق، أما إذا اكتفى بخط واحد فتطرّف، إلا أن هناك ملاحظة مهمة جداً وهي أن الإنسان خُلِقَ ضعيفاً، وهذه علة في أصل خلقه لصالحه.

كيف أن الآلة الغالية جداً، عظيمة النفع، ومعقدة أبلغ التعقيد، فيها قواطع - خطوط ضعيفة - فإذا جاء التيار قوياً ساخت هذه الخطوط، وحفظت الآلة من العطب، وكذلك خلق الإنسان ضعيفاً، خلقه الله ضعيفاً، ليفتقر في ضعفه، فيسعد في افتقاره، ويدعو ربه، من هنا كانت فلسفة الدعاء، خلقه ضعيفاً ليفتقر إلى الله عز وجل، فيسعد بافتقاره، ولو خلقه قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه.

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الفتاح البزم:

ذكرني فضيلة الأستاذ راتب بهذه الفكرة التي تفضل بها، بقول القائل: قضى الله سبحانه أن يكون العبد ممتحناً، ومستعملاً، ومعلقاً بين الرجاء والخوف للذين هما مدرجتا العبودية، ليستخرج منه بذلك الوظائف المضروبة عليه، التي هي سمة كل عبد، وهنا يقودني هذا إلى حديث أخرجه الإمام مسلم عن جابر قال:

(( جَاء سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْثَمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ عَامِلٍ مُيسَّرٌ لِعَمَلِهِ ))

[مسلم عن جابر]

وعند الترمذي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ:

(( لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَعَلَى مَا نَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ؟ قَالَ: بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ وَجَرَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ يَا عُمَرُ وَلَكِنْ كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ))

[الترمذي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ]

واستغرب الصحابة الكرام، فقالوا: فيم العمل إذا؟ طالما أن الأمر مفروغ منه، فيم العمل إذا؟! فحضهم النبي عليه الصلاة والسلام على العمل.

## الدعاء وسيلة وغاية في الوقت نفسه :

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد راتب النابلسي:

إذاً الدعاء فيما يبدو وسيلة وغاية في الوقت نفسه، وسيلة حينما يوضع الإنسان في مشكلة، والله سبحانه وتعالى طلب منا أن ندعوه، بعد هذا الدعاء، وتحقيق الهدف، يقفز الإنسان قفرتين؛ قفزة في محبة الله عز وجل، وقفزة في الإيمان بوحديته، إذاً هو يرتقي بالدعاء ارتقاء في معرفة وحدانيته، وارتقاء في معرفة رحمته وحبه للإنسان.

النقطة الثانية: وهو هدفٌ بحد ذاته لأن أعلى درجة من الاتصال بالله تكون في الدعاء، من هنا قال عليه الصلاة والسلام عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ:

(( وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ قَالَ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ وَقَرَأَ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ  
دَاخِرِينَ ))

[الترمذي عن الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ]

وحينما قال الله عز وجل:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

[سورة غافر: 60]

لم تكن الآية: إن الذين يستكبرون عن دعائي، بل قال:

﴿عَنْ عِبَادَتِي﴾

لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ))

[أبو داود عن النعمان بن بشير]

لأن الإنسان حادثٌ ضعيفٌ، مفتقر إلى الله عز وجل في كل شيء، والله جلّ جلاله يحتاجه كل شيء في كل شيء، والسعادة كل السعادة، والفوز كل الفوز، والتفوق كل التفوق، في الاتصال بالله عز وجل. فالدعاء من جهة هو غاية، ومن جهة هو وسيلة، والإنسان لا يكون في أعلى درجة من درجات القرب إلا حينما يكون مضطراً ويدعو الله عز وجل بعبوديته له، وربوبيته عز وجل، والعبد يدعو ربه بعبوديته له، وبوحدانيته، وربوبيته عز وجل.

الأستاذ عدنان شيخو:

هذا يقودنا إلى الحديث عن ألوان إجابة الدعاء، وقد تحدثتم أن الدعاء من العبادة، ولا بد من وجود أسباب، والأخذ بالأسباب ضروري، ثم إن الدعاء لا بد منه، والآن الإجابة للدعاء، مع الدكتور عبد الفتاح البزم.

## ألوان إجابة الدعاء :

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الفتاح البزم:

لاشك أن إجابة الدعاء تتنوع، فثارة يقع المطلوب على الفور، يدعو ربه أن يرفع عنه مرضاً، وأن يرزقه رزقاً بعينه، فيقع المطلوب، وأخرى يتأخر لحكمة الله أعلم بها، لأن العبد قد يتصور أن شيئاً فيه خير له، وفي الحقيقة قد يجر له متاعب كثيرة، فالله هو أحكم الحاكمين، وثارة تقع الإجابة بغير المطلوب، حيث لا يكون

في المطلوب مصلحة ناجزة، أو يكون في غير المطلوب الذي وقع ما هو أصلح من المطلوب المدعو به، وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(( مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْثَمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَجِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ - هذه الثلاث تبين لنا ألوان الإجابة، أما الأولى - إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ - هذا اللون الأول - وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا: إِذَا نُخِّرَ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرَ ))

[أحمد عن أبي سعيد الخدري]

الأستاذ عدنان شيخو:

مع الأستاذ محمد راتب النابلسي، تحدثنا عن الدعاء وبينتُ شيئاً من الأسس التي يقوم عليها الإنسان من ضعفه وعبوديته لله تعالى، ليكون قد طرق باب الدعاء من حيث يكون صلة بالله تعالى، وإثباتاً لعبوديته لربه سبحانه وتعالى، حقيقة الدعاء ما هي إذاً؟

## حقيقة الدعاء :

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد راتب النابلسي:

نحن في حياتنا الدنيا متى نسأل جهة؟ لا بد من أن نؤمن بوجودها أولاً حتى نسألها، ولا بد من أن تكون سماعةً لسؤالنا حينما نسألها، وإلا فلا نسأل، ولا بد أن تكون قادرة على تحقيق طلبنا، وإلا فلا نسأل، ولا بد أن تكون من المحبة والرحمة حيث هي قادرة على أن ترحمنا، فالإنسان لا يسأل إنساناً من جنسه إلا إذا تيقن من وجوده، ومن سمعه، ومن قدرته،



ومن محبته، فإذا سأل الإنسان ربه فهو قطعاً مؤمن بوجوده، وكل ما في الكون ينطق بوجود الله، وهو مؤمن أنه سميع مجيب، والأبلغ من هذا أنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم ما تعلن وما تسر، ويعلم ما خفي عنك أنت، فهو موجود، وواحد، وكامل، يسمع دعائك، ويعلم ما في قلبك، وفوق ذلك فهو على كل شيء قدير، وقدرته لا يحدها شيء مهما بدا لك الأمر صعباً، كمثل إنسان يجد نفسه فجأةً في بطن حوت، والأمل معدوم كلياً، في ظلمات ثلاث، في ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة البحر، وفي ظلمة الليل، إنه سيدنا يونس، قال تعالى ذاكراً قصته:

﴿وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[ سورة الأنبياء: 87 - 88 ]

دقق أستاذ عدنان، الآية قصة، والآن جاء التعليق ليجعلها قانوناً قال:

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[ سورة الأنبياء: 88 ]

والدعاء عبادة، والدعاء معرفة بالله، والدعاء يؤكد أن الإنسان مؤمن بالله عز وجل، وبأسمائه الحسنی، وصفاته الفضلی.

الأستاذ عدنان شيخو:

قصة يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت هنا جاء دور الدعاء، و القضاء أنه في بطن الحوت، فهل يرد الدعاء القضاء؟ الجواب مع الدكتور عبد الفتاح البزم.

#### العلاقة بين الدعاء و القضاء :

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الفتاح البزم:

سؤال طريف، نعم يرد، بل يعتلج الدعاء والقدر معاً، وإن السبب والمسببات، والذي ألهم الدعاء، والذي خلق النتائج واحد، هو الله سبحانه وتعالى، فالأمر له من قبل ومن بعد، ولذلك قال العلماء: الدعاء ينفع مما نزل، ومما ينزل، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، ويستندون على حديث يرويه الترمذي عن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ فَتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ ))

[عن ابن عمر]

وأيضاً حديث آخر ابن ماجه عن ثوبان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(( لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَزِدُ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالدُّنْبِ يُصِيبُهُ ))

أما موضوع الاعتلاج فقد استندوا على حديث رواه أحمد عن مُعَاذٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**(( لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ ))**

انظر، لا يغني حذر من قدر، ثم يقول: الدعاء ينفع، إذا لا بد من التسليم، ولا بد من الدعاء، ولا بد من العمل، والكل يرجع كما تفضل فضيلة الأستاذ راتب إلى المالك الفعلي الذي هو الله، يقول عليه الصلاة والسلام:

**(( لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ ))**

[ أحمد عن معاذ ]

هكذا في الحديث، وهنا يستشكل على بعض الناس، وقد يقول قائل: إن الشيء الذي يدعو به المسلم، إن كان قد قدر فلا بد من وقوعه، دعا به العبد أو لم يدع، وإن لم يكن قُدْرٌ فلا يقع أصلاً، إذا لم الدعاء؟! هكذا يقول الإنسان، الجواب واضح، إذا قال: ما الفائدة من الدعاء؟ فالجواب واضح، والله تعالى الذي قدر المقدرات، وقدر لها أسباباً، فهو سبحانه وتعالى قدر مسببات، وقدر الأسباب، فهو تعالى قدر الشئ بسبب تناول الأكل، فالإنسان الآن جاع، أو أصابه ألم في رأسه، يسارع إلى هذا الدواء، ولا يعتقد أن الدواء هو الذي يشفي، ولا يعتقد أن الطعام هو الذي يشبع، ولكن الله جعل هذه النتائج عند تلك الأسباب، ولذلك علماء التوحيد فرقوا بين، (الباء وعند) فقد يقع الشيء عند السبب لا بالسبب، لأن السبب غايةه بأن الله هو خالق هذا السبب، إذا الدعاء هو من أعظم الأشياء بالنفع، أو الدفع، أو الرفع، والكل بقضاء من الله تعالى وبقدرة، فمن أنكر تأثير الدعاء في جلب المنافع ودفع الشرور، يلزمه إنكار جميع الأسباب، والحقيقة هو لا ينكر الأسباب، فإذا جاع أكل، وإذا أصابه ألم تناول الدواء، فهل تكتفي بأن ترفع كفيك إلى الله وتقول: اللهم ارزقني الشئ، لا، هو يأكل، إذا يأخذ بالأسباب، وهذا هو الجمع بين كيف يرد الدعاء القضاء، وكيف يعتلجان. الأستاذ عدنان شيخو:

أنا إذا أردت من إنسان حاجة في الدنيا أحاول أن أتعرف إليه، وأن أصل إليه عن طريق إنسان يعرفه مثلاً، حتى يساعدني في قضاء حاجتي، وهنا الدعاء، وطلب الحاجة من إنسان عبد لمثله في الدنيا، ترى كيف يكون الأمر بين العبد وخالق الأكوان؟!

**انعدام الوسطة بين العبد و ربه في أمر الدعاء :**

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد راتب النابلسي:

في القرآن الكريم أستاذ عدنان آيات عديدة تزيد على عشر آيات، من هذه الآيات:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[ سورة البقرة: 189 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ \* فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[ سورة البقرة: 219-220 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

[ سورة البقرة: 222 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾

[ سورة طه: 105 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

[ سورة الكهف: 83 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[ سورة الإسراء: 85 ]

أكثر من عشر آيات تبدأ بـ " يسألونك "، فتأتي كلمة "قل" بين السؤال و الجواب، إلا في آية واحدة، قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

لإلغاء الوساطة، لأنّ في أمر الدعاء ليس بين العبد وربّه وسيط، ولأنّ الله سبحانه وتعالى معه خلقه ليتعرف إليه، وخلقه ليستجيب له.

والنبي عليه الصلاة والسلام روى لنا قصة رمزية عن أعرابي ركب ناقته وعليها طعامه وشرابه ليقطع بها الصحراء، فعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:





(( لَلّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ  
مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ  
فَأَنْقَلَبَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيَسَ  
مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، فَذُ  
أَيَسَ مِنْ رَأْسِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا  
قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخَطْمِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ  
النَّفَرِحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ  
شِدَّةِ النَّفَرِحِ ))

[مسلم عن أنس بن مالك]

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الفتاح البرم:

أستاذ راتب كأنني شعرت من الأستاذ عدنان من خلال السؤال، ولا شك أن كل ما قلتوموه صحيح مئة بالمئة، لكنني شعرت من خلال السؤال كأنه يريد أن يتحدث عن الوسيلة، هو ليس بين العبد وربه واسطة، أو وساطة، فالله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، ورب كل شيء، وكأنه يريد التوسل إلى الله سبحانه وتعالى، مثلاً الاستشفاع بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ذكرني بقوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ  
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾

[ سورة النساء: 64 ]

وما أظن أنكم لا تريدون الوسيلة.

الأستاذ عدنان شيخو:

ما رأي الأستاذ راتب؟

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد راتب النابلسي:

أحياناً هناك أشخاص يدعون إلى ذواتهم، ويتخذون من الدين مطية لأهوائهم ومصالحهم، وأنا أريد أن ألغي دور هؤلاء فيما قلت، لا أريد أن ألغي ما تفضل به الدكتور عبد الفتاح في شأن شفاعة رسول الله والاستشفاع به، فهذا شيء وارد بالقرآن والسنة، ثابت بهما، أما حينما يتخذ الناس أشخاصاً جهالاً، يعبدونهم من دون الله، فلا بد أن نقول للناس جميعاً: ليس بين العبد وربه وسيط في شأن الدعاء.

## الفرق بين الولاء و الوفاء :

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الفتاح البزم:

أستاذ راتب هذا قادني إلى شيء، أن يفرق العبد بين الولاء والوفاء، الوفاء مثلاً لرجل علّمك، والوفاء لوالديك، والوفاء لأستاذك، ولمن أخذ بيدك إلى طريق الخير، وأوصلك إلى جادة السلامة، والوفاء لله وحده، وهنا أمرٌ مهم جداً، فإذا تعارض الولاء والوفاء فالولاء لله وحده، فإذا استشفع بالنبي عليه الصلاة والسلام أو برجل يعتقد صلاحه، وما زال مرتبطاً بربه، وهو يعلم أن الذي سيعطيه، أو الذي سيمنعه، أو الذي سيشفى مريضه، أو الذي سيرزقه إنما هو الله وحده، إنما يخجل بين يدي ربه من تقصيره، فيستشفع بالرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، أو برجل رأى فيه التقوى والصلاح، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

[سورة يونس: 62 . 63]

## خاتمة و توديع :

الأستاذ عدنان شيخو:

في ختام هذا اللقاء نشكر سماحة الشيخ عبد الفتاح البزم، مفتي دمشق، ومدير معاهد الفتح الإسلامي في دمشق، كما نشكر الأستاذ محمد راتب النابلسي المحاضر في جامعة دمشق؛ كلية التربية، وخطيب مسجد النابلسي.

والحمد لله رب العالمين

## الفصل الثاني : متطلبات الدعاء

الدرس (1-5) : شروط الدعاء

الدرس (2-5) : خصوصية الدعاء

الدرس (3-5) : قواعد استجابة الدعاء

الدرس (4-5) : أدب الدعاء

الدرس (5-5) : قانون الدعاء

## الدرس (1-5) : شروط الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

#### الدعاء سلاح المؤمن :

أيها الأخوة الكرام؛ الآية الخامسة والخمسون من سورة الأعراف وهي قوله تعالى:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[ سورة الأعراف:55 ]

أيها الأخوة؛ الدعاء سلاح المؤمن، وأنت في الدعاء أقوى الناس على الإطلاق، لكن هذا السلاح الخطير الذي يجعلك أقوى الأقوياء له شروط.

الدعاء سلاح المؤمن، والدعاء مخ العبادة أي قمة العبادة أن تدعو الله عز وجل، إذا أردت أن تخاطب الله فادعه، وإذا أردت أن يخاطبك الله فاقرأ القرآن.

يقول الله عز وجل:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾

الله عز وجل أسماؤه كثيرة، اختار الله من بين أسمائه اسم الرب، لأن أقرب اسم للإنسان هو الرب، أي مرب، الابن من يدعو؟ يدعو أمه لأن قلبها رحيم، وعنايتها فائقة، وقريبة منه، قرب مع رحمة مع علم مع عطف مع حنان،

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾

الآن

﴿تَضَرُّعًا﴾

التضرع هو التذلل،

﴿وْخُفْيَةً﴾

سراً.

من شروط الدعاء المقبول أن يدعو الداعي ربه وهو في تذلل، وهو في عبودية لله عز وجل، فمن كان مستكبراً، ومن كان مستعلياً، ومن كان معتزاً بغير الله، فلن يستجاب دعائه، ولا يسمع أساساً، لأنك أنت في أعلى مقاماتك إذا كنت متواضعاً لله عز وجل، كلما ازددت لله تواضعاً ازددت عزاً .

لذلك الشرط الأساسي بالدعاء :

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف:55]

يوجد كلام دقيق جداً حول هذه الآية، موضوع خفية أنت لا تخاطب أصماً ولا أبكماً. سيدنا زكريا:



﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[سورة مريم:3]

دليل إيمانك أنه يسمعك، لا تصيح ولا ترفع الصوت في الدعاء :

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾

هناك من يدعو الله عز وجل دون أن يحرك شفثيه، لأن الذي خلقه يسمع خواطره الداخلية، فالإنسان أحياناً يدعو الله عز وجل بقلبه، في ظروف صعبة، في أشد الظروف، وفي أصعب الظروف، لك أن تطبق شفثيك، وأن تتاجي ربك بقلبك، وهو يستمع إليك، هذه معنى خفية.

الشرط الثاني: التضرع، التذلل، الشعور أنك ضعيف، أنك فقير، أنك لا تعلم، أن الله بيده كل أمرك، مشاعر العبودية والافتقار إلى اله عز وجل شرطاً للدعاء المستجاب، وعدم رفع الصوت شرطاً أيضاً لقبول الدعاء.

ثم يقول الله عز وجل:

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف:55]

قال علماء التفسير: من العدوان في الدعاء أن ترفع صوتك به، ومن العدوان في الدعاء أن تنمق الدعاء وكأنه قطعة أدبية، لم يعد هناك خشوع، ولا حضور قلب، يوجد تفنن، و تشدق، وتفرع، وفواصل متوافقة، وسجع، وكلمات متوازنة، أنت نسيت الله عز وجل وانصرفت إلى تنميق الدعاء .

فمن العدوان في الدعاء رفع الصوت، ومن العدوان في الدعاء تنميق الدعاء، وضعف شعور العبودية فيه، هذا قول المفسرين.



يوجد قول آخر، وأنا أراه عميقاً جداً، أي يا عبدي إياك أن تدعوني وأنت معتدٍ على الآخرين، إني لا أستجيب لك، مع الله لا يوجد مزح، معتد على أموال الناس، وعلى أعراضهم، تغش الناس، تكذب عليهم، تأخذ ما ليس لك، ثم تتفصح بالدعاء أمامي و تدعي أنك صاحب دين؟! لا.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف:55]

إذا اعتديت على مخلوقٍ كائنٍ من كان. إن فلانة تذكرُ أنها تكثر من صلاتها وصدقته وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار.

(( دخلت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار؛ لا هي أطعمتها وسقته إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ))

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عن ابن عمر]

أي يا عبدي أنا لا أستجيب لك إن كنت معتدياً، لا أستمع إليك إن كنت معتدياً.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف:55]

ولهذه الكلمة معنيان؟ أول معنى: إذا كان مضمون الدعاء فيه عدوان، أنت قائم دعوى على إنسان، الدعوى كلها باطلة، يا رب انصرنى عليه، إذا كان مضمون الدعاء ظلماً، أحياناً يكون الدعاء فيه ظلم، يا رب قوني عليه، أنت الظالم، مثل هذا الدعاء لا يسمع، ولا يستجاب، إذا مضمون الدعاء فيه ظلم. الآن مضمون الدعاء صحيح، لكن أنت ظالم جهة أخرى، أيضاً غير مقبول،

## ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

لا في مضمون الدعاء، ولا في موضوع آخر، فإذا أردت أن تكون أقوى الناس، وأن تستخدم السلاح الذي يعد من أقوى الأسلحة، وهو سلاح الدعاء، فعليك ألا تكون معتدياً.

اسمع الآية الثانية:

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

[سورة الأنعام: 81-82]

أول معنى:

## ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾

الرب المرابي، الرحيم، العليم، القريب، السميع، المجيب، الذي يربيكم، يربي أجسامكم، يربي نفوسكم،

## ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾

هنا يوجد معنى ضمني، أي إياكم أن تدعوا غيره، لن تستفيدوا،

## ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾

من بيده الأمر، من هو الرحيم، من هو القوي، من هو الغني، الذي يحبكم، الذي يحب أن تكونوا من السعداء،

## ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾

حالك أثناء الدعاء

## ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾

- تذلل وافتقار -

## ﴿وَخُفْيَةً﴾

ما من داع للصياح، والضجيج، وتمييق الدعاء، والفواصل، والسجع، والتععر، هذا كله لا يجدي، هذا يبعدك عن صحة الدعاء.

لكن أخطر ما في الآية:

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

إذا كان مضمون الدعاء فيه عدوان لن يستجيب الله لك، إن الله هو الحق.

مرة أحد الصحابة، قال: يا رسول الله أشهد أنني نحلته ابني حديقة، قال له: هل لك ولدٌ غيره؟ قال: نعم، قال له: هل نحلته أولادك مثل ما نحلته؟ قال: لا، قال:

(( أشهد غيري، فإني لا أشهد على جور ))

[أبو داود والنسائي عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ]

الله لن يستجيب لك دعاء أساسه ظلم، أساسه عدوان، أساسه افتراء.

الله عز وجل حسابه مع العباد حساب جار :

الآن لو كان دعاؤك حقاً، يا رب يسر لي مثلاً زواج ابني، شي جميل، يا رب يسر لي هذه التجارة، شي جميل، دعاء حق، يا رب ارزقني رزقاً حلالاً، كلام حق، لكن أنت عندك عدوان، عدوان آخر، فإذا الإنسان حرر علاقاته من الشرك، ومن العدوان، ودعا دعاء صحيحاً، مع التضرع، مع الخفية، الآن الدعاء يستجاب، وإذا استجيب دعاؤك فهذا مقام عظيم جداً، النبي دعا لأحد الصحابة أن يكون مستجاب الدعوة، سيدنا سعد، اجعله مستجاب الدعوة، والمؤمن قال: لله رجالٌ إذا أرادوا أراد، فكلما كانت النفس طاهرة - هذا تعبير عامي - أي فيها تضرع، فيها استقامة، فيها التزام، لا يوجد عدوان، لا يوجد تجاوز، لا يوجد شطط، ترتقي إلى استجابة الدعاء.

الآية:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾

هذه حال، إعرابها حال، أي حالة تضرعكم، متضرعون لله مع التذلل، لا يوجد استكبار،

﴿وَخُفْيَةً﴾

بصوت منخفض، ممكن أن تدعو الله وأنت مطبق شفقتك،





### ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

لا يوجد إطالة، ولا رفع صوت، ولا استكبار، والمعنى الأدق ولا أن يكون مضمون الدعاء عدواناً، ولا أن تكون معتدياً على الآخرين، أي الله عز وجل حسابه مع العباد حساب جار ليس حساب سندات كيف؟ بمحلك التجاري مستقيم استقامة تامة، البضاعة كلها مسعرة، لا يوجد مشكلة، الربح قانوني، البضاعة حلال، البيع حلال، تمام.

أحياناً يأتي إنسان يسبب لك مشكلة، والله لم أعمل شيئاً يا أخي، لكن الله حسابه جار، بالبيت يوجد معاصي؟ إذا كان بالبيت معاص يجوز أن تعاقب بالمحل التجاري، وإذا كان بالمحل معاص يمكن أن تعاقب بالبيت، الله عنده حساب موحد، حساب جار، ليس حساب سندات، كل صفقة بصفقتها.

يروون قصة أن شوحة قالت لسيدنا سليمان: اسأل لنا ربك: هل هو عجول أم مهول؟ سيدنا سليمان قال: يا ربي ماذا أقول لها؟ قال له: قل لها: أنا مهول ولست عجولاً، فهي خطفت قطعة لحم وطارت فيها، كان بطرف القطعة بصيص فحم فاحترق العش الخاص بها وبأولادها، قالت له: أن تقل أن الله مهول؟ قال له: يا رب ماذا أقول لها؟ قال له: قل لها: هذا حساب قديم، حساب كامل، انتبه.

ببيتك، مع عملك، مع تجارتك، مع قبض المال، مع إنفاق المال، مع جوارحك، حساب موحد، أخي أنا والله لم أعمل شيئاً، هنا كلامك صحيح، لكنك بمكان آخر قد أفسدت:

### ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف: 55]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم.

### والحمد لله رب العالمين

## الدرس (2-5) : خصوصية الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

#### المؤمن بالدعاء أقوى إنسان :

أيها الأخوة الكرام؛ يشكو المسلم أحياناً أنه مستضعف، أو أنه ضعيف فعلاً، لكن فاتته أن الدعاء الذي هو مخ العبادة يجعله أقوى إنسان .

تصور أن أقل رتبة في الجيش مجند غر، فلو أن قائد الجيش قال له: اطلب ما تريد، ألا يبدو هذا المجند الغر أقوى عنصر في الجيش لأن القائد الأعلى قال له: اطلب ما تريد؟ فالمؤمن بالدعاء يغدو أقوى إنسان، لكن فاتته أن هذا الدعاء له شروط، قيل: لله رجال إذا أرادوا أراد.



#### (( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ))

[ الترغيب والترهيب عن ابن عباس ]

أظب مطعمك، أي ليكن طعامك طيباً.

لكن ليكن ثمن طعامك حلالاً، أي لتكن مستقيماً في كسب المال، فإذا كنت مستقيماً في كسب المال، وكان مالك حلالاً، واشتريت به طعاماً، كان طعامك طيباً، وإذا دعوت الله عز وجل استجاب لك.

#### انعدام الوسيط بين العبد و ربه :

درس اليوم حول آية في سورة البقرة رقمها ست وثمانون بعد المئة، وهي قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[سورة البقرة: 186]

ورد في القرآن الكريم ما يزيد عن أربع عشرة آية بهذه الصيغة؛ تبدأ بكلمة يسألونك، أو يسألك:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ﴾

[سورة البقرة: 217]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

[سورة البقرة: 219]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

[سورة البقرة: 222]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾

[سورة البقرة: 219]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

[سورة البقرة: 189]

إلا هذه الآية اليتيمة ليس فيها قل:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾

[سورة البقرة: 186]

خالية من كلمة قل، بل جاءت عبارة

﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ﴾

مباشرة، وهذا يعني كما استتبط العلماء أنه ليس بين العبد وربه حجاب، وليس بين العبد وربه واسطة، فإذا قلت يا رب: قال الله: لبيك يا عبي، وإذا قال العبد: يا رب وهو راعع، قال الله: لبيك يا عبي، وإذا قال العبد: يا رب وهو ساجد، قال الله: لبيك يا عبي، فإذا قال العبد: يا رب وهو عاصٍ، قال الله عز وجل: لبيك.. ثم لبيك.. ثم لبيك.



ليس ثمّة لحظة يسعد بها الأب أكثر من أنه حينما يرى ابنه العاق الشارد عاد إليه، وأعلن توبته، لذلك... إذا رجع العبد العاصي إلى الله، نادى منادٍ في السموات والأرض، أيتها الخلائق هنيئوا فلاناً فقد اصطاح مع الله، كيف لا والله أفرح بتوبة عبده من الضالّ الواجد.

إذا كان معك سند بخمسمئة ألف ليرة، وضيعته، وقال لك صاحب السند: أحضر

السند وخذ المبلغ، وإلا فمالك عندي شيء، وقد بحثت عنه يوماً أو يومين أو ثلاثة أيام أو أسبوعين، فنصف مليون ضاعت منك، ثم وجدته ألا تفرح؟ "والله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من الضالّ الواجد".

إنسان كاد يموت عطشاً في البادية، ثم وجد نبع ماء، فالله أشدّ فرحاً من الظمآن الوارد، وإنسان عقيم معه مئة مليون وليس له ذرية، وقلبه متلهّف ليكون له ولدٌ، فإذا بزوجته تحمل، قال: "ومن العقيم الوالد".

كيف لا؟ والله أفرح بتوبة عبده من الضالّ الواجد، ومن الظمآن الوارد، ومن العقيم الوالد.

**الدعاء الصادق هو الدعاء الذي يخرج من قلب المؤمن :**

لذلك يقول الله عز وجل:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾

من دون كلمة قل:

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

أي يا عبدي ليس بيني وبينك أحد، قل: يا رب ؛ وأنا أقول لك: لبيك يا عبدي، فمن يذكر أرجى آية بالقرآن الكريم؟ أرجى آية لو قرأها إنسان سارق زانٍ مقترف كل المعاصي يقشعر جلده:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾

[سورة الزمر: 53]

هذه أرجى آية في القرآن الكريم، والصلحة بلمحة، ولا يعرف طعمة التوبة إلا من قبلت منه توبته، يشعر كأن جبلاً أزيحت عن كاهله، يشعر بأنه خفيف، يشعر أنّ خالق الكون يحبه، فبادروا بالتوبة، قال سبحانه:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

من أجل أن أجيب دعوتهم.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾

إن آمنت بالله من خلال الكون، ومن خلال القرآن، ومن خلال أفعال الله عز وجل، ثم عرفت منهجه، وطبقت منهجه

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾

ولن يستجيبوا لي حتى يؤمنوا بي، هنا تسلسل عكسي.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾

ولن يستجيبوا لي حتى يؤمنوا بي،

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

إلى الدعاء المستجاب، وبعد فأكثر الكتب والأدعية مكتوب فيها: الدعاء المستجاب، والدعاء المستجاب إذا آمنت بالله، وإذا طبقت أمره، عندئذ تكون مستجاب الدعوة.

وفي الآية شيء آخر:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

أحياناً الإنسان يدعو في حكم العادة، فبعد كل صلاة هناك دعاء، لكن الدعاء الصادق هو الذي يخرج من قلب المؤمن:

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

الأمر يرجع إلى الله وحده :



إذاً: أن تؤمن بالله خالقاً ورباً ومسيراً، وأن تؤمن بالله موجوداً وواحداً وكاملاً، وأن تؤمن بمنهجه أنه المنهج القويم، والصرط المستقيم، وأن تحمل نفسك على منهجه، وعلى طاعته، وأن تدعوه مخلصاً، عندئذ تكون مستجاب الدعوة، وأنت بالدعاء المستجاب أقوى إنسان حقاً، أقوى إنسان على وجه الأرض، فلا تقل: إني ضعيف، ولا تقل: إني مستضعف، ولا تقل: المسلمون ضعفاء في هذه الأيام، لا، أنت بالدعاء أقوى إنسان، وكل ما في الكون ومن في الكون بيد الله عز وجل، والله عز وجل ما أمرك أن تعبد إلا بعد أن طمأنك أن الأمر كله إليه، فلو أن الأمر بيد زيد أو عبيد، وقال لك: يا عبدي اعبدي، تقول عندئذ: كيف أعبدك وحدك وأمري بيد فلان؟ لكنه قال لك: لا:

﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

[سورة هود: 123]

كله؛ في صحتك، في قلبك، في كليتيك، في كبدك، في دماغك، في زواجك، في تجارتك، في كسب المال، في وظيفتك، عند من هم فوقك، وعند من هم تحتك.

﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾

[سورة هود: 123]

## الالتجاء إلى الله في كل الأحوال :

فيا أخواننا؛ لا تنسوا هذه الآية الكريمة:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾

يمكن أن تدعوه في شرك دون أن تحرك شفيتك.

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[سورة مريم: 3]

فإذا دخلت إلى مكان تهابه، قل: يا ربي إني تبرأت من حولي وقوتي، والتجأت إلى حولك وقوتك، يا ذا القوة المتين، وإذا أقدمت على عمل، أو على تأسيس مشروع، أو على زواج، أو على سفر، أو دخلت بيتك، وفي كل أحوالك.

مثلاً إذا دخل الإنسان بيته فسَلَّمَ، قال الشيطان لإخوانه: لا مقام لكم في هذا البيت، وغادره الشيطان ومن معه، فقل: السلام عليكم عند دخول البيت دائماً، فإذا جلس الإنسان إلى الطعام وسمى الله، قال الشيطان: لا مبيت لكم في هذا البيت، فارتحلوا إلى غيره، قال: فإذا دخل الرجل إلى بيته ولم يسلم، ولم يسم، قال الشيطان

لإخوانه: أدركتم المبيت والعشاء، طوال الليل خلافاً، وطوال الليل مشاكل فيما بينه وبين أهله. فإذا أردت أن يكون بيتك سليماً كأنه قطعة من الجنة إذا دخلت فسلم، وإذا خرجت من البيت فقل: " اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أجهل أو يجهل عليّ ".

إذاً هناك دعاء للدخول.. ودعاء للخروج. ودعاء لدخول المسجد.. " اللهم افتح أبواب رحمتك " اخشع بالصلاة، تتلقى من الله تجليات بالصلاة، فإذا خرجت من المسجد فقل: " اللهم افتح لي أبواب فضلك " ليكن لي عمل صالح أتقرب به إليك، فأنت بين بيت الله وخارج بيت الله، في بيت الله أسأل الله الرحمة، وخارج بيت الله أسأله التوفيق لأعمال صالحة تقربك إليه.

كان عليه الصلاة والسلام إذ جلس إلى المائدة قال:

### ((الحمد لله الذي أذاقني لذته ))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

أنت إن أكلت صحن فول، أو أي طعام كان، فاصولياء، أو تفاحة، أو قطعة حلوى، فقل: " الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى في قوته " فصحتي كلها جيّدة والحمد لله، فالإنسان إذا دخل الخلاء، ثم خرج منه، دخل بيته أو خرج منه، أو قارب زوجته مثلاً، أو دخل محله التجاري فادعُ الله، وإن نويت خدمة المسلمين فقل: " اللهم إني أعوذ بك من يمينٍ فاجرة، وصفقةٍ خاسرة " أتورط فيها، هناك دعاء بالعمل التجاري، دعاء لدخول المسجد، دعاء لدخول البيت، دعاء في أثناء المرض، أنت بالدعاء أقوى إنسان، أقوى إنسان على وجه الأرض، لله رجال إذا أرادوا أراد الله.

### حاجة الدعاء إلى إيمان وإخلاص وعمل صالح :



الدعاء يحتاج إلى إيمان بالله أولاً... وإلى طاعته ثانياً... وإلى إخلاص في الدعاء ثالثاً... فإذا توافر الإيمان والعمل الصالح والإخلاص كنت مستجاب الدعوة، وإذا كنت مستجاب الدعوة كنت أقوى إنسان، فلا تقل: أنا مستضعف وضعيف، فالله معك، وإذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان الله عليك فمن معك؟ لا أحد.

كان شخص لا يعرف الله عز وجل، وهو ذو اختصاص نادر بالطب، والقصة من خمسين سنة، والحادثة قديمة، ما يدخل بيت مريض إلا بسيارة تنقله، وليرة ذهب يتقاضاها، طبعاً اختصاص نادر؛ طبيب نسائي، وامرأة عندها ولادةٌ عسرةٌ على وشك الموت، باع أهلها الفراش من تحتها ليعطوا الطبيب ليرة ذهبية قبل أن يتحرك إلى بيتها، فلما تقدمت به السن، أصيب بمرض عضال، بعد أربعة أيام زوجته قررت أن تجعله بالقبو، وقد عمّرَ بناية من أفخر بنايات دمشق القديمة، بينما كان يسكن في الطابق الثالث وضعته زوجته بالقبو، ولا تأتيه بل تبعث إليه الخادمة، فيقول لها: أين الخانم؟ فتسبه و تدعو عليه ثم تقول له: الخانم تقول لك: أما تأكل؟ هذا ما آل إليه الطبيب المشهور الذي لم يرحم الناس، فأقرب الناس إليه بالغ في إهانتته، ثم تقام مرضه، وأصبحت له رائحة كريهة، فاستأجرت له قبواً بعيداً عن البناء، وبقي في القبو الآخر ثماني سنوات ثم توفي، إذا كان الله معك فمن عليك؟ فإن عدوك قد يخدمك، وإذا كان الله عليك فإن زوجتك تهينك، وابنك قد يضربك.

إذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان الله عليك فمن معك؟ فيا ربي ماذا فقد من وجدك؟ والله ما فقد شيئاً، وماذا وجد من فقدك؟ ما وجد شيئاً، فاعتبروا يا أولي الألباب.

### والحمد لله رب العالمين



## الدرس (3-5) : قواعد استجابة الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### العلاقة الوثيقة بين الدعاء و الاستغفار :

أيها الأخوة المؤمنون؛ يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أنس بن مالك أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

**((قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرةً ))**

[ الترمذي وقال حديث حسن صحيح ]

أقرأ عليكم الحديث مرة ثانية: عن أنس بن مالك أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

**((قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرةً ))**

[ الترمذي وقال حديث حسن صحيح ]

أيها الأخوة الأكارم؛ على شاكلة هذا الحديث يوجد حديثان قدسيان، يقول الله تعالى:

**(( من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولاً، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئةً لا يشرك بي شيئاً لقيته بقرابها مغفرةً ))**

[من الدر المنثور في التفسير بالمأثور]

حديث ثالث على الشاكلة نفسها، يقول عليه الصلاة والسلام:

((والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله عز وجل لغفر لكم))

[ من الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن أنس ]

في هذه الأحاديث شيان أساسيان الاستغفار والدعاء، أو الدعاء بالاستغفار .

## الدعاء أخطر ما في الدين :

أيها الأخوة الأكارم؛ لا أبالغ إذا قلت لكم: إن أخطر ما في الدين الدعاء، لأن كل المشكلات تحل بالدعاء، ولكن قبل أن نمضي في الحديث عن الدعاء، للدعاء شروطه، وللدعاء أسبابه، وللدعاء موانعه.

قبل أن نخوض في شروط الدعاء وأسبابه، ماذا تظنون أن شيئاً يمنع إجابة الدعاء؟ ما الذي يمنع إجابة الدعاء من قبل الله عز وجل؟ المعصية، مطلق المعصية، وكذلك عدم طاعة الله عز وجل، وأيضاً ألا يكون الرزق حلالاً، إذا كان الرزق حراماً، وإذا كان العبد مقصراً في أداء واجباته، منتهكاً لحدود الله عز وجل، هذه أشياء تمنع إجابة الدعاء، والرزق الحرام



كذلك، إذا كان هناك رزق حرام لقول النبي عليه الصلاة والسلام:

(( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ))

[ من الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن ابن عباس ]

بالمناسبة قد يتوهم متوهم أن المال المسروق رزق حرام، لا، هذا بديهي، شيء صارخ، الاغتصاب؛ اغتصاب بيت رزق حرام، اغتصاب دكان رزق حرام، اغتصاب شبر من أرض رزق حرام، هذا حرام صارخ، واضح، بَيِّن، لا يختلف عليه اثنان، لكنك إذا غششت المسلمين في بضاعتهم، فالربح الذي تربيحه من هذه البيعة فيه شبهة الحرام، إذا دلّست عليهم، إذا أوهمتهم، إذا خفّضت مستوى البضاعة، يقول لك: المادة الفعالة ثلاثون بالمئة، جعلتها خمسة عشر بالمئة، والعبوة كبيرة، خفضت المادة الفعالة ورفعت السعر، فأنت أخذت من مالهم ما ليس لك، فإذا أردنا التوسع في هذا الموضوع فالقضية دقيقة جداً، هذا هو الدين.



مثلاً، إذا كذبت في مواصفات البضاعة، هو أعطاك على أن هذه المادة مستوردة وهي مادة محلية، أعطاك هذا الثمن على أن المادة الفعالة بهذا المستوى، وكانت المادة الفعالة أقل من هذا المستوى، أعطاك الثمن على هذه الشروط، وأنت خالفتها، فإذا أردت أن تعد تجد أن التدليس، والكذب، والغش، والإيهام يسبب الرزق الحرام، هذا الذي يدفع الناس إلى اليأس

من الدعاء، فالدعاء عريض، والعبارات بليغة، والأدعية مختارة، والأدعية مأثورة بصوت مرتفع، ورتة معبرة، ومع ذلك لا يستجيب الله عز وجل، لذلك:

### (( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ))

[ من الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن ابن عباس ]

طاعة الله، والبعد عن الحرام، وأداء الواجبات، الطاعة مطلقة، لكن عدم اقرار المنكرات، عدم الوقوع في المنهيات، وعدم التقصير في الواجبات، والكسب الحلال، هذه كلها إذا كانت منعت عدم الاستجابة، سماًها بعض العلماء: موانع الدعاء، التقصير في أداء واجب، وارتكاب معصية، وعدم طاعة الله عز وجل بشكل عام، يضاف إلى ذلك الرزق الحرام، هذه كلها من موانع الدعاء، وكذلك الشرك بالله، فالمشرك يدعو غير الله عز وجل، أما المؤمن إذا دعا الله عز وجل فدعاؤه صادق، والدليل:

### ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

#### الدعاء هو العبادة :

الآن، دققوا في بعض هذه الأحاديث، يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

### (( إن الدعاء هو العبادة ))

[ من الجامع لأحكام القرآن عن النعمان بن بشر ]

وربنا عز وجل قال:

### ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[ سورة الذاريات: 56 ]

هل هناك آية قرآنية تؤكد أن الدعاء هو العبادة ؟

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

ثم يقول الله عز وجل:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾

[سورة غافر : 60 ]

يستكفون عن دعائي، هذا أسلوب قرآني..

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾

[ سورة غافر : 60 ]

إن الذين يستكبرون عن دعائي، قال: عن عبادتي، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

" إن الدعاء هو العبادة "... ثم تلا هذه الآية:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[سورة غافر : 60 ]

في حديث آخر، أربعة أحاديث مهمة جداً، يقول عليه الصلاة والسلام:

**(( من فتح له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الإجابة ))**

[ من الدر المنثور عن ابن عمر ]

ما دام الله عز وجل قد أمرك بالدعاء، أمرك بالدعاء ليستجيب لك، يفتح عليك باب الدعاء، ويغلق عليك باب الإجابة!! قدموا طلبات، بعدما قدموا الطلبات، جاء الرد: لا توجد أية موافقة، فلماذا إذاً أمرتنا أن نقدم الطلبات؟ ما دام هناك تقديم طلبات، إذاً يوجد اختيار، ومساابقة، وتعيين، ووظيفة:



عندما فتح الله باب الدعاء فقد فتح باب الإجابة

**(( ما كان الله ليُفتح على عبدٍ باب الدعاء ثم يغلق عليه باب الإجابة ))**

[من الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن ابن مسعود ]

لأن الله عز وجل يقول لك:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[ سورة غافر : 60 ]

إذا أمرك أن تدعوه ليستجيب لك.

بالمناسبة أيها الأخوة؛ الأصل أن يستجيب لك، فإن لم يستجب فلعلّ طارئة، نحن عندنا قاعدة وعندنا استثناء، القاعدة أنه يستجيب لك، ما أمرك أن تدعوه إلا ليستجيب لك، فإذا لم يستجب فلعلّ ظاهرة في الدعاء، أو في حالة.

حديث آخر: يقول عليه الصلاة والسلام:

(( من أعطي الدعاء أعطي الإجابة ))

[ الطبراني عن أبي عبد الله ]

لأن الله تعالى يقول:

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[ سورة غافر : 60 ]

(( ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ثم يغلق عليه باب الإجابة، إن الدعاء هو العبادة ))

[من الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن ابن مسعود ]

## شروط الدعاء :

الآن من شروط الدعاء قال العلماء: حضور القلب، يمكن أن تدعو الله وأنت ساهٍ ولاهٍ، القلب غائب، هذا الدعاء لا يستجاب، أول شرطٍ من شروط الدعاء حضور القلب.

هذا الموضوع ينقلنا إلى موضوعٍ آخر، هو أن الإنسان قد تصيبه وساوس، وقد تأتيه كوابيس، وقد يمسه بعض الجان، وقد يقع في الحسد - أي يحسد-، وقد تأتيه مشكلات، فإذا قلت له: يا أخي ليس لك إلا أن تدعو الله عز وجل، ليس لك إلا أن تستعيز بالله من الشيطان الرجيم، يقول لك: والله استعذت بالله وما تغير شيء، تقول له: لا بد من حضور القلب في الاستعاذة، في الاستعاذة والدعاء لا بد من حضور القلب، هل تعلم أنت كيف يحضر القلب وكيف يغيب؟ تصور نفسك آلة من أعقد آلات التصوير، ومع أنها غالية جداً ولكن لا يوجد فيها فيلم، فمهما دقت في النقاط المنظر، وفي الزاوية، وفي الإضاءة، والفتحة، والسرعة، والمسافة، مهما بالغت لكن لا يوجد فيها فيلم، إذا القلب غير حاضر لا يوجد شيء، هذه نقطة مهمّة جداً،

أول شرط من شروط الدعاء: حضور القلب، إذا أردت أن تستعيز بالله من الشيطان الرجيم، إذا أردت أن تلجأ لله عز وجل، إذا أردت أن تدعو الله عز وجل، كل هذه النصوص القطعية الواردة في القرآن والسنة شرطها الأساسي حضور القلب.

عندنا شرط آخر وهو: رجاء الإجابة. أحياناً الإنسان يصيبه مرض عضال، ويقول له الطبيب: هذا المرض لا شفاء منه، هذا الطبيب أوقعه في حالة اسمها اليأس، يقال لهذا المريض: ادع الله عز وجل، فیدعو، ولكن يدعو الله وهو يائس من الدعاء، إذا رافق الدعاء يأس، أو إذا ظننت أن الله لن يجيبك لهذا الطلب، شيء منته، هكذا قال الطبيب: المرض عضال ومميت، إن لم توقن أن الله قادر على أن يستجيب لك مهما كان الأمر خطيراً، لأن قدرة الله تتعلق بكل شيء مهما بدا كبيراً، عندئذ لا يجاب الدعاء.

أول شرط: حضور القلب، بالمناسبة حضور القلب ما الذي يمنعه؟ أنت متى لا تقدر أن تكون مع الله بقلبك؟ عند المعصية، المعصية حجاب، إذا لم يكن هناك معاص بإمكانك أن تكون حاضر القلب مع الله عز وجل، الدعاء شرطه حضور القلب، الشرط الثاني: أن توقن بالإجابة، الله عز وجل على كل شيء قدير.

والله أيها الأخوة القصص التي تناهت إلى سمعي عن حالات مرضية ميؤوس منها كثيرة جداً، والله أعرف رجلاً هو صديق لي، أصابه مرض عضال، فإذا باع بيته كله - وما أعلى البيت الآن - ربما وقى بجزء من ثمن العملية الجراحية، واحتمال نجاحها ثلاثون بالمئة، زرته مرتين أو ثلاث، وقد دمعت عيني لا لشيء لكن لأن أطفاله صغار، والخيار صعب جداً، لا بد من أن يباع هذا البيت وتجري هذه العملية في أقصى بلاد الدنيا، وكيف أن هذا المرض الخبيث تراجع ذاتياً، وشفي المريض شفاء تاماً، وقد مضى على هذه القصة أكثر من عشر سنوات، وهو الآن حي يرزق، يتمتع بأعلى درجات الصحة، والله الذي لا إله إلا هو أربعة أطباء أو خمسة أشرفوا على المعالجة، وأخذوا خزعات، وذهبت هذه الخزعات إلى بلاد غربية للتحليل، أنا تناهى إلى سمعي عشرات بل بضع عشرات القصص التي تؤكد أن مرضاً عضالاً تم شفاؤه من دون معالجة، عندئذ سمى الأطباء هذه الحالات الاستثنائية: الشفاء الذاتي.

فإذا دعوت الله عز وجل، وليس لك ثقة أن الله يقدر أن يفعل ما يفعل، الدعاء لا يجاب، لأنه أنا عند ظن عبي بي، فليظن بي ما شاء، أول شرط: حضور القلب، الشرط الثاني: أن توقن بالإجابة، رجاء الإجابة، النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

**(( ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة... ))**

[ من الجامع لأحكام القرآن عن أبي هريرة ]



لا يجب أن يترافق الدعاء مع يأس من الإجابة

هل يعقل أن أجد بيتاً؟! نعم معقول، البيت ثمنه ملايين، وأنا دخلي محدود، متى سأتزوج مثلاً؟ الله على كل شيء قدير، يخلق من الضعف قوة، من الضيق فرجاً، من الفقر غنى، فما دمت تشاهد أو موقناً أن هذا الشيء الذي تدعو الله به لن يتحقق، الله عز وجل مستحيل أن يعطيك إياه، صار الدعاء ليس له قيمة، أول شرط: حضور القلب، وثاني شرط: رجاء الإجابة..

**(( ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله تعالى لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه ))**

[ من الجامع لأحكام القرآن عن أبي هريرة ]

حديث آخر عن الشرط الثاني؛ عن الإيقان بالإجابة يقول عليه الصلاة والسلام فيما ورد في المسند عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**(( إن هذه القلوب أوعية، فبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتهم الله عز وجل فاسألوه وأنتم موقنون**

**بالإجابة، فإن الله لا يستجيب لعبدٍ دعاءً من قلب غافل ))**

قلب غافلٍ، ساهٍ، لاهٍ، لا يوجد يقين بالإجابة، لا يوجد حضور قلب، هذا الدعاء لا يستجاب أبداً.

النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن أن يقول العبد في دعائه: "اللهم اغفر لي إن شئت"، إذا أردت يا ربي أن ترحمني فارحمي، وإذا كنت لا تريد ماذا أفعل؟ قال: هذا يوجد نهى عنه، نهى النبي عليه الصلاة والسلام العبد أن يقول في دعائه: " اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة، فإن الله لا مكروه له ". لا توجد قوة أخرى، يا رب اغفر لي، وارحمني، ووفقني، وأعني، وقربني، واهدني، واهد بي، فاسأل الله، وأنت موقن بالإجابة، فإذا فتح عليكم باب الدعاء فهذا باب كبير وخير عميم، خالق الكون يقول لك: يا عبدي ادعني أستجب لك..

**(( إذا كان ثلث الليل الأخير، نزل ربكم إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من طالب**

**حاجة فأقضيها له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ ))**

[ من الدر المنثور في التفسير بالمأثور ]

عندنا كذلك شيء دقيق، نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن أن يدعو الإنسان ربه، ثم ينتظر فلا يستجيب له، ثم يقول: لا يوجد أمل، دعوته فلم يستجب. هذا إنسان مستعجل، قال عليه الصلاة والسلام:

### (( إن الله يحب الملحين في الدعاء ))

[رواه الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

أسأله مرة، واثنيتين، وثلاث، وخمس، وعشر، وسنة، وسنتين، لأن هذا سؤال عظيم، أما دعوت مرة، انتظرت شهراً فلم يحدث شيء، كففت عن الدعاء بحجة أنك دعوته فلم يستجب لك، الله عز وجل يحب الملحين في الدعاء.

صار عندنا أول شرط: حضور القلب، الشرط الثاني: اليقين بالإجابة، الشرط الثالث: أن تعزم المسألة، الشرط الرابع: أن تلح في الدعاء، هذه كلها من شروط الدعاء.

في الأثر: " أن العبد إذا دعا ربه وهو يحبه، قال: " يا جبريل لا تعجل بقضاء حاجتي عبي، فإني أحب أن أسمع صوته " عندما وقع بمشكلة صار يصلي قيام الليل، ويدعو: يا رب ليس لي غيرك، صار هناك التجاء، صار هناك توسل، مرغ جبهته بعتبة الله عز وجل، وهذا ورد في الأثر قال: " يا جبريل لا تعجل بقضاء حاجتي عبي، فإني أحب أن أسمع صوته " أحياناً تكون أم مثلاً، ابنها متزوج وغائب عنها، يضطر أن يشتري بيتاً، صار يتردد، كل يوم مرة، كل يومين مرة، فالأم فرحت، الحمد لله أنه صار له حاجة عندي، صار يأتي لعندي، من حبها له تفرح بهذه الحالة، أنه صار بحاجة وبدأ يتردد عليها، فهذا ورد بالأثر:

### (( أن الله عز وجل يحب أن يسمع صوت عبده اللهفان ))

ويقول الله عز وجل:

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة الأعراف: 56]

تحدثنا يوم الجمعة عن رحمة الله عز وجل، هذه ثمنها الإحسان.

عندنا شيء آخر وهو: من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له:





أَخْلَقَ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ الْقِرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا

\*\*\*

اسأل الله عز وجل الهداية، أسأله التوفيق، أسأله زوجة سالحة، أسأله مأوى تأوي إليه، أسأله حجاً مبروراً، أسأله صلاة موصولة، أسأله صياماً متقبلاً، وهكذا ورد: " مَنْ أَدْمَنَ قِرْعَ البَابِ يَوْشِكُ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ ". وفي الصحيح:

(( لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك أحد مع الدعاء ))

ما دام هناك دعاء لا يوجد هلاك، لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لا يهلك عبداً مع الدعاء، لذلك ورد في حديث آخر:

(( إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء ))

الله عز وجل سميعٌ مجيب، وقال لك: اسألني يا عبدي، ما عليك إلا أن تسأله، وعلى الله الباقي. حضور القلب، واليقين بالإجابة، والعزم في الدعاء، والإيمان، والإلحاح، هذه كلها من شروط الدعاء المستجاب.

أهم موضوعات الدعاء النجاة من النار و الدخول للجنة :

مرة النبي عليه الصلاة والسلام دخل عليه صحابي، فكان هناك حديث قبل أن يدخل، فقال عليه الصلاة والسلام:

(( حولها ندندن ))

[ من الجامع لأحكام القرآن ]

الندندن أي الدردشة باللغة العامية، حول ماذا؟ قال العلماء، حول شيئين؛ النجاة من النار ودخول الجنة، فدعاء النبي عليه الصلاة والسلام حول هذين الموضوعين، حول أن ننجو من عذاب الناس، وأن يسمح لنا بدخول الجنة، الآية الكريمة:

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ \* فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾

[ سورة آل عمران: 192-195 ]

إذاً مضمون هذا الدعاء القرآني حول ماذا؟ حول النجاة من النار، وحول دخول الجنة، هذا أهم موضوعات الدعاء .

## موانع الدعاء :

عندنا نقطة دقيقة، حالات استثنائية، لو أنك دعوت الله عز وجل ولم يستجب لك ما الجواب ؟ الجواب: ما من أحدٍ يدعو بدعاءٍ إلا أتاه الله ما سأل، أو كفَّ عنه من سوء مثله، ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحم، وبالطبع إذا كان الدعاء فيه إثم أو قطيعة رحم هذا الدعاء لا يستجاب أصلاً، هناك عدم استجابة استثنائية لعلها ظاهرة، أما إذا كان الدعاء لقطيعة رحم، أو اقرار إثم، فهذا الدعاء في الأصل لا يستجاب، أما إذا كان الدعاء مقبولاً: يا رب توفقني في هذه الدراسة، وما نجحت، فهناك علةٌ وحكمة لو كشفت لك لرضيت عن الله عز وجل، يقول عليه الصلاة والسلام:

(( ما من مسلم يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثم أو قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته - الحالة الأولى الاستجابة - وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يكشف عنه من سوء مثله، وقالوا: إذاً نكثر؟ فقال عليه الصلاة والسلام: الله أكثر))

[أخرجه الطبراني]

إذا لم يستجب يوجد علة، وحكمة، لكن لو أن الدعاء بقطيعة رحم، أو بإثم، الأصل ألا يستجاب، لأن الحديث النبوي الشريف:

(( إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما خائبتين، فاتقوا الله عباد الله فيما تدعون ))

[من الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن سلمان الفارسي]

أي ادع دعاء مقبولاً.

## أفضل الأدعية الأدعية القرآنية :

لذلك أفضل الدعاء ما كان قرآنياً..

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾

[سورة البقرة: 201]

مَنْ يَذْكُرُ أَدْعِيَةَ قُرْآنِيَّةٍ ؟

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾

[ سورة آل عمران: 8 ]

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾

[ سورة الأعراف: 126 ]

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

[ سورة البقرة: 286 ]

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾

[ سورة الفرقان: 74 ]

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

[ سورة النمل: 19 ]

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

[ سورة الكهف: 10 ]

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي﴾

[ سورة نوح: 28 ]

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

[ سورة طه: 25-28 ]

والله شيء جميل أن نجمع الأدعية القرآنية ونحفظها، فإذا دعونا ربنا عز وجل أفضل دعاء هو دعاء القرآن، وبعده أي دعاء؟ الدعاء المأثور عن النبي عليه الصلاة والسلام، وهناك كتاب الأذكار للنووي، هذا كتاب جامع مانع فيه كل أدعية النبي صلى الله عليه وسلم في كل أحواله، فإذا الإنسان اقتنى هذا الكتاب، وقرأ الأدعية، واختار منها بعضها، صار هذا الدعاء أنيسه، أحياناً الإنسان لديه وقت يمضيه من دون تفكير، يقول لك: أنا يجب أن أمشي باليوم ساعة، المشي ساعة اجعلها خلوة، كيف يكون هذا المشي خلوة؟ بالدعاء والاستغفار، بالدعاء، احفظ أدعيةً رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا أردت أن تنتظر إنساناً، انتظرت عند طبيب مثلاً، قال لك: انتظر ساعة، فأفضل الذكر الدعاء، أو تلاوة القرآن الكريم، أو تذكر ما حفظت من كتاب الله عز وجل. ومن أدعية النبي صلى الله عليه وسلم:

(( اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وغلبة الدين وقهر الرجال ))

[ النسائي و أبو داود ]

و:

(( اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ))

[ مسلم عن عبد الله ]

و:

(( اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أجهل أو يجهل علي ))

[ أبو داود عن أم سلمة ]

(( ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ))

[ صحيح عن أنس ]

(( اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو

عمل ))

فإذا شخص أكرمه الله عز وجل بحج أو بعمرة، يجد أنه في أمس الحاجة إلى أدعية النبي، لكن يجب أن يحفظها عن ظهر غيب، أما أن يفتح الكتاب أثناء الطواف فيذهب كل الحال وهو يقلب صفحات الكتاب، يغلط بالدعاء فيرده شخص من خلفه، فلم يعد هذا طوافاً، أفضل شيء أن تحفظ أدعية النبي عليه الصلاة والسلام، أن تحفظها عن ظهر قلب، فلو ناداك الله كما يقولون لحجة، عندئذ أنت متسلح بهذه الأدعية.

الدعاء شيء أساسي جداً في حياة المؤمن :

سنعيد الحديث مرة ثانية:

(( ما من مسلم يدعو بدعوةٍ ليس فيها إثم أو قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يجعل له دعوته - يا رب ارزقني رزقاً وفيراً، ممكن أن يأتيك الرزق بشكل كبير، وممكن ألا يأتيك، يكون الله عز وجل يعلم أن الرزق الوفير لا يناسبك، فإذا كان لم يستجب، هناك الحالة الثانية - وإما أن يدخرها له في الآخرة - بعد أن تنجو من الدنيا، ومن فتنها، ومن كل بلاء، وصلت إلى الآخرة، يقال لك: كنت قد دعوتني يا عبدي برزق وفير، وها هو الرزق الوفير - وإما أن يدخرها لك في الآخرة، وإما أن يكشف عنه من السوء مثلها، قالوا: إنذا نكثر؟ قال: الله أكثر ))

[ أخرجه الطبراني ]

و للحديث إضافة:

(( أو يغفر له بها ذنباً قد سلف ))

إما أن يصرف عنه سوءاً، أو يغفر له ذنباً، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يؤتية منها في الدنيا.  
الحديث القدسي:

(( أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء - وفي رواية - فلا تظنوا بالله إلا خيراً ))

[من الجامع لأحكام القرآن]

أحياناً الإنسان يصاب بمرض خطير يقول لك: انتهيت، لا تظن بالله إلا خيراً، لعله عرض سريع، لعل الله يرحمك، لعل الله يصرفه عنك، لا تظنوا بالله إلا خيراً.

ورد:

(( يأتي الله بالمؤمن يوم القيامة فيقربه منه حتى يجعله في حجاب من جميع الخلق فيقول له : اقرأه؟  
فيعرفه ذنباً ذنباً فيقول : أتعرف أتعرف ؟ فيقول : نعم نعم، فيلتفت العبد يمناً ويسرة فيقول له الرب : لا بأس عليك يا عبدي أنت كنت في ستري من جميع خلقي وليس بيني وبينك اليوم من يطع على ذنوبك  
اذهب فقد غفرتها لك بحرف واحد من جميع ما أتيتني به، فيقول : يا رب ما هو ؟ قال : كنت لا ترجو  
العفو من أحد غيري فهانت علي ذنوبك ))

[الطبراني عن ابن عمر]

كل هذه المغفرة لأنك لا ترجو العفو من أحد غيري، وهذا كما قال العلماء من أعظم أسباب المغفرة.



ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك  
ولا أبالي، دعوتني ورجوتني، لاحظوا اقتران  
الرجاء مع الدعاء، والحديث:

(( قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ))

[من الأذكار النووية عن جابر بن عبد الله]

هذا الحديث قاله النبي عليه الصلاة والسلام  
لرجل، ماذا قال هذا الرجل؟ قال:

((إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا

يتعاضمه شيء، فذنوب العبد وإن عظمت فإن عفو الله عز وجل ومغفرته أعظم منها وأعظم، فهي صغيرة

في جنب عفو الله ومغفرته ))

وفي الصحيح: أن رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يقول: وا ذنوباه مرتين أو ثلاث، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

(( قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندك من عملي، فقالها ثم قال له: عد، فعاد، ثم

قال له: عد، فعاد، فقال له: قم قد غفر الله لك ))

مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندك من عملي، مهما كان لك عمل عظيم، رحمة الله عز وجل يجب أن تكون أرجى عندك من عملك، لأن هذا العمل لو خالطه شرك أو خالطه تيه أو عجب حرمت أجره، أما رحمة الله عز وجل فتأبته.

إذاً الدعاء شيء أساسي جداً في حياة المؤمن، بل إن الدعاء هو الإيمان، بل إن الدعاء هو العبادة.

### ضرورة مرافقة الاستغفار للدعاء :

الآن يوجد شيء آخر وهو الاستغفار، الله عز وجل قال:

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[ سورة المزمل : 20 ]

أمر إلهي أن تستغفر الله، وقوله أيضاً:

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾

[سورة هود: 3]

وتارة مدح المستغفرين فقال:

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾

[ سورة آل عمران: 17 ]

وقال عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَلَا يُلَاحِظْ

يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾

[ سورة آل عمران: 135 ]

وآية أخرى:

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾

[سورة النساء : 110]

عندنا بهذا الاستغفار شرط أساسي، ما هو؟

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَلْمِ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾  
﴿يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[سورة آل عمران: 135]

العلماء قالوا: شرط الاستغفار ألا تصر على ذنبك، فإذا أصرت على ذنبك بطل الاستغفار. استغفار مع إصرار على الذنب كمن يقول: أنا كلما أعمل الذنب أتوب و أستغفر الله عز وجل، هذا كالمستهزئ بربه، تستغفر وتقلع، ما دام هناك إصرار وعودة فالاستغفار نوع من أنواع الاستهزاء بالله عز وجل، إذاً مع الاستغفار عدم الإصرار.



لقمان يقول:

(( يا بني عود لسانك الاستغفار، قل: اللهم اغفر لي، فإن الله ساعات لا يرد فيها سائلاً ))

سيدنا الحسن يقول: " أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم لا تدرن متى تنزل المغفرة ".

قال:

(( بينما رجل مستلقٍ على ظهره، إذ نظر إلى السماء وإلى النجوم فقال: إني لأعلم أن لك رباً خالقاً، اللهم

اغفر لي، فغفر له ))

فالاستغفار يرافق الدعاء، وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، الله عز وجل يتوعد دائماً المصيرين، المصير على معصية، المستكبر، العاتي، المستعلي، الذي يستكبر عن عبادة الله عز وجل، ما دام هناك خضوع، وندم، واستغفار، وعدم إصرار، فهذه كلها تسهل المغفرة.

ورد في الحديث الشريف:

((إذا أذنب العبد ذنباً، قال: أي ربي أذنبت ذنباً فاغفر لي، فيقول ربي: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويجازي به، قد غفرت لعبدي، ففي الثالثة أو الرابعة يقول الرب الجليل - سبحانه -: قد غفرت لعبدي))

[ البخاري و مسلم ]

طبعاً نبهتكم لنقطة، ذنب آخر، أما نفس الذنب فمعنى هذا أن هناك إصراراً، لكن هذه النقطة لم يكن يعرفها، عرفها فاستغفر الله منها، زل لسانه فاستغفر، فكلما أخطأت استغفر، والمغفرة مع عدم الإصرار جزاؤها الغفران، معنى استغفر أي طلب المغفرة، قال عليه الصلاة والسلام:

(( ما أصر من استغفر ))

[ ابن كثير عن أبي بكر ]

الذي يستغفر معنى هذا أنه غير مصر، علامة المصّر أنه لا يستغفر، فإذا استغفر فهو من النوع الذي لم يصّر.

ومن حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً:

(( ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون ))

وبعض العلماء يقول: استغفارنا يحتاج إلى استغفار، أحياناً يوجد استغفار يحتاج إلى استغفار، وأحياناً يحتاج إلى إخلاص، الحديث عن الإخلاص كثيراً يذهب الإخلاص، فهناك إخلاص يحتاج إلى إخلاص، وهناك استغفار يحتاج إلى استغفار.

### ملخص سريع للدرس :

لهذا الحديث إن شاء الله تنمة في دروس قادمة، ولكن أعيد على أسماعكم الحديث الأول والثاني والثالث، حتى نربط هذا الموضوع وهذا الشرح بالحديث الشريف الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

(( سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني،

غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك،

يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرةً ))

[ الترمذي وقال حديث حسن صحيح ]



والحديث الثاني:

(( من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته

هرولة))

[ من الدر المنثور في التفسير بالمأثور ]

(( والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله عز وجل لغفر

لكم ))

[ من الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن أنس ]

ملخص سريع للدرس؛ شروط الدعاء، أول شرط: حضور القلب، الشرط الثاني: اليقين بالإجابة، الشرط الثالث: العزم، لا تقل: اللهم ارحمني إن شئت، ثم الإلحاح، هذه شروط الدعاء.

موانع الدعاء: اقتراف معصية، تقصير في واجب، ارتكاب ما نهى الله عنه، ثم الزرق الحرام، هذه موانع الدعاء.

والدعاء هو العبادة، لأن العبادة في أساسها التفات إلى الله عز وجل.

الاستغفار شرطه الوحيد عدم الإصرار..

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[سورة آل عمران: 135]

فكل شخص عنده قائمة حاجات مع الله عز وجل، له مطالب، عنده رغبات، تمنيات، عنده مخاوف، عنده مقلقات، فالدعاء هو العبادة، وأنا أفضل أن تحفظوا أدعية القرآن الكريم، أخ جمعها لنا وطبعها بصفحة أدعية القرآن الكريم، يوجد منها بالكتب الموجودة بالأسواق، وأدعية النبي عليه الصلاة والسلام وأذكاره نجدها في كتاب الأذكار للإمام النووي.

والحمد لله رب العالمين

## الدرس (4-5) : أدب الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا و زدنا علماً، و أرنا الحق حقاً و ارزقنا اتباعه، و أرنا الباطل باطلاً و ارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### الدعاء هو العبادة :

أيها الأخوة المؤمنون؛ أيها الإنسان أنت مخلوق لعبادة الله، والدليل قوله تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[سورة الذاريات:56]

مخلوق لعبادة الله، وهل تصدق أن الدعاء هو العبادة، هو العبادة كلها، قال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

[سورة غافر:60]

أول نقطة في هذه الآية أن الله جلّ جلاله ما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا، وإلا فهو كلام ليس له معنى، لو قال: إن الذين يستكبرون عن دعائي، فإنّ الدعاء غير العبادة، أما قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ ﴾

[سورة غافر:60]

فالدعاء إذاً هو العبادة، لذلك قال تعالى:

﴿ قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ

فَسَوْفَ يَكُونُ لِيْزَامًا ﴾

[سورة الفرقان:77]



من الذي يدعو الله عز وجل؟ أنت في الدنيا هل يعقل أن تدعو شخصاً غير موجود؟ هذا مستحيل، لا تدعو إلا إنساناً أمامك، تؤمن بوجوده، ولا بد أن تدعو إنساناً أمامك، ويسمعك، وإلا فالدعاء ليس له معنى، ولا بد من أن تدعو إنساناً موجوداً أمامك، ويسمعك، وهو قادر على أن يستجيب لك، قد تدخل دائرة فلا تترجى حاجباً، بل تترجى مدير الدائرة، لأن ذلك الصغير لا يفعل شيئاً، فأنت لا تدعو إلا إنساناً موجوداً أمامك، ويسمعك، وهو قادر على أن يلبي حاجتك، وفوق هذا وذاك إنك لا تدعو إنساناً إلا إذا كان موجوداً أمامك، ويسمعك، وهو قادر على تلبية حاجتك، ويحب أن يلبي حاجتك، إنك لن تدعو عدواً .

فلمجرد أن تدعو الله تعالى فأنت مؤمن بوجوده، مؤمن أنه يسمعك ويعلم حالك، ومؤمن أنه على كل شيء قدير، ومؤمن بأنه يحبك، فإذا دعوته فقد عرفته، وإذا دعوته فقد أحببته، وإذا دعوته فقد وحدته، وإذا دعوته كان دعاؤك مخ العبادة .

### الدعاء سلاح المؤمن :

أيها الأخوة؛ وما أمرك أن تدعوه إلا ليجيبك، والدعاء سلاح المؤمن، تصور بلدًا فيه ملك، وفيه مواطن ضعيف جداً، قال له الملك: هذا هاتفي الخاص، وأي مشكلة أحلها لك، وأكبر إنسان أخضعه لك، وأكبر طلب أنفذه لك، اتصل بي فقط، فهذا المواطن الضعيف الصغير أصبح أقوى مواطن، وأنت بالدعاء أقوى إنسان على الأرض، ولكن المسلمين ويا للأسف لا يعرفون قيمة الدعاء، في عمالك، إن الله يحب الملحين بالدعاء، من لا يدعني أغضب عليه، وفي الحديث:

(( لَيْسَ أَلْأَقْوَى إِنْسَانًا أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتُهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شَيْئًا نَعْلَمُ إِذَا انْقَطَعَ ))

[رواه الترمذي عن أنس]

إن الله يحب من العبد أن يسأله ملح طعامه،  
إن الله يحب من العبد أن يسأله حاجته كلها .

فلو أنّ رجلاً مقيمًا في بلد غربي، وعلى مستوى رفيع جداً من المعرفة، ومعه ثلاثة بورصات، وفي أعلى درجة من التألق، ودخله كبير، وجسمه رياضي، والأول سبع سنوات في الجامعة، وله بيت فخم جداً، وفي أعلى درجة، نجاحاته متنوعة؛ في بيته، وزواجه، وتألقه،



ومكانته، وعمله، أصيب فجأةً بشلل، والله حدثني فقال: أصابني ألم نفسي لا أعرفه منذ ولدت، فمصييري على الكرسي، والألم لا يحتمل، قال لي: أنا جالس في المستشفى - نصف جسمه مشلول، ولا يتكلم - نظرت إلى السماء، وكان القمر ساطعًا، ناجيت الله، قال لي بالضبط: ناجيته بكل خلية في جسمي، وبكل قطرة من دمي، وسألته أن يميتني، أو أن يشفيني، على أني عاهدته على أن أبذل كل ما في وسعي لخدمة خلقه، والرجل حي يرزق، ويقسم بالله العظيم، ومن حوله ذكروا لي ذلك، والقصة تواترت، وما مضت ساعة إلا وشفاه الله من هذا المرض، فوقى بما عاهد الله عليه، وفي مثل هذه القصة يمكن أن تتعطل القوانين إذا كنت مخلصًا في الدعاء، لأنه لا بد من كرامة للمؤمن، وإذا دعوت الله فأنت أقوى إنسان، فأسأله حاجتك كلها، وأسأله شسع نعلك إذا انقطع، وأسأله ملح طعامك، وألح عليه بالدعاء، وهكذا يجبك الله عز وجل:

﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾

[سورة الفرقان: 77]

## انعدام الوسيط بين الله و عباده :

عندنا في القرآن الكريم اثنتا عشرة آية فيها سؤال مقرون بلفظ " قل "، قال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة البقرة: 219]

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾

[سورة البقرة: 215]

وقال تعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

[سورة البقرة: 222]

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[سورة البقرة: 189]

إلى آخر الآيات، إلا آية واحدة ليس فيها لفظ " قل "، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[سورة البقرة: 186]

ليس فيها لفظ " قل "، فاستنبط العلماء أنه ليس بين الله وبين عباده وسيط، فلمجرد أن تقول: يا رب، يقول لك الله: لبيك يا عبدي، أنا أتمنى أن ينقلب هذا الدرس إلى واقع عملي، فاسأل الله، اسأله زوجة صالحة، وعملاً صالحاً كريماً، اسأله رزقاً حلالاً، وصحة، وأن يعينك على طاعته، إياك نعبد وإياك نستعين، فما دام قد أمرك أن تستعين به على عبادته فمعنى هذا أن العبء ليس عليك، أنت عليك أن تطلب فقط، وهذا الإيمان يجب أن يفسر إلى دعاء، قال بعض العلماء:

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾

[سورة المعارج: 23]

أي يكثر من الدعاء، واقرأ كتاب الأذكار للإمام النووي، فإذا دخل المرء البيت فهناك دعاء، وإذا خرج منه فهناك دعاء، أو دخل إلى عمله، أو مشى في السوق، أو خلع ثيابه، أو ارتدى ثياباً جديدة، أو دخل دورة المياه، في كل حركة وسكنة دعاء، إذا استيقظ قال:

(( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ ))

[رواه الترمذي عن أبي هريرة]



أنت بالدعاء مع الله

إنه شيء عجيب:

(( الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى في منفعتة، وأخرج عني أذاه ))

[البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

فأنت بالدعاء مع الله دائماً، لأنه أحد أنواع الصلوات، وأحد أنواع الاتصال بالله، فالصلوات قيام وركوع وسجود وتكبير وتسليم، أما أحد أنواع الاتصال بالله فهو الدعاء:

((الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ))

[رواه الترمذي عن أنس]

أما أقوى من هذا الحديث فالدعاء هو العبادة:

(( الدعاء سلاح المؤمن ))

[رواه الحاكم عن علي]

الدعاء المستجاب سببه الرزق الحلال :

لولا أنك تدعو الله لما عبأ الله بك، والدعاء هو ثمرة الإيمان، والدعاء المستجاب سببه الرزق الحلال، عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم " يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً " فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة؟ فقال:

((يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في

جوفه فما يتقبل منه أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به ))

[أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس]

شروط الدعاء :

و قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ ﴾

[سورة البقرة : 186]

وإذا دعوني حقيقةً فليستجيبوا لي، وليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون، تؤمن وتستجيب، عندئذٍ تدعو فيجيبك، هذه واحدة، والعلماء استنثوا المضطر فقالوا: المضطر مستثنى من شروط الدعاء، وكذا المظلوم، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون، فهذه شروط الدعاء؛ آمن واستجب، ثم ادع، والمضطر بأي حال يستجيب الله له، لأن الله عز وجل يستجيب لا بحال الداعي بل برحمة المدعو، برحمة الله، والمظلوم يستجيب الله له لا بحال

المظلوم، وقد يكون شاردًا عن الله، بل يعدل المدعو، فالله عز وجل يستجيب للمظلوم بعدله، ويستجيب للمضطرب برحمته:

((فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ))

[البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما]

لأن قال تعالى:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

[سورة الأعراف : 55]

بالتذلل. المطر منقطع، ندعو الله أن يسترنا، ومع الجفاف غلاء الأسعار، ومع الجفاف استيراد كل المواد الغذائية، وبأرقام خيالية؛ ألوف الملايين ثمن علف للحيوانات، وألوف الملايين ثمن قمح، فسئ النبي لنا أن نخرج جميعاً، وأن نتذلل، وندعو الله بالسقيا، فإن الله عز وجل يريدنا أن نخضع له، وأن نرجوه، وأن نتمنى أن يرزقنا، فلذلك: "ادعو ربكم تضرعاً"، فليس مع الدعاء كبر، كلنا صغار بالدعاء، تضرعاً وخفية، ولا يوجد داعٍ للصوت العالي، والأنغام، والسجع، فإن الله عز وجل يريد قلباً منيباً، ونفساً طاهرة، وإخلاصاً في القلب، أنا كنت أقول لإخواننا المعتمرين: إذا لم يكن عندك أدعية تحفظها عن غيب فلا تقرأ أدعية من كتاب، فإذا قرأت ذهبت بركة الدعاء، ادعُ من قلبك، وناج ربك حتى باللغة العامية، لأن الله سميع بصير:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾

من شروط الدعاء التضرع والصوت المنخفض:

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

فإن دعوته من دون تضرع اعتديت، وإن دعوته بصوت عريض اعتديت، وهذا هو العدوان، وإن اعتديت على إخوانك المؤمنين فالله عز وجل لا يستجيب لك، قل يا محمد للمعتدين أنا لا أحبهم، لذلك لا أستجيب لهم:

﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾

[سورة الأعراف : 56]

إياك أن يغلب الطمع في دعائك، أو أن يغلب اليأس، فإن اليأس خطأ، والطمع خطأ، فكن بين اليأس وبين الخوف، خوفاً وطمعاً.

﴿ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾

[سورة الأعراف : 29]

أحياناً تضع ثقتك بغير الله، وتدعو الله، فهذا الدعاء من دون إخلاص، ثقتك بابن عمك له وظيفة عالية قال لك: أنا أحلّ مشكلتك، يا رب حل لي هذه المشكلة، ولكن ثقتك ليست بالله حقيقةً، فلا بد من الإخلاص، ومن الخوف، والطمع، ومن التضرع، والخفية، وإذا كنت مضطراً أو مظلوماً فأنت مستثنى، وشروط الدعاء أن تؤمن به، وأن تستجيب له، وأن يكون دخلك حلالاً،

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ قَالَ وَذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَعُدِّي بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

### الله عز وجل يستجيب ويُسترضى :

أيها الأخوة ؛ ربنا عز وجل يحب المُلحِّين في الدعاء، والدليل قوله تعالى:

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾

[سورة هود : 45]

هذا إلحاح تفاصيل، " إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين"، إلحاح آخر، قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

[سورة مريم : 4]

إنَّ الله عز وجل يستجيب، والله عز وجل يُسترضى، فعن أنس بن مالك قال:

(( قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَتَدْفَعُ عَنْ مِثَّةِ السُّوءِ ))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

((باكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطاها - وفي لفظٍ - فإن البلاء لا يتخطى الصدقة))

[رواه البيهقي في الشعب عن أنس]

الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير، فالله عز وجل يستجيب ويُسترضى .





الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير

((عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ  
حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ نَزَلَ إِلَيَّ  
السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ  
مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى  
يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ ))

[ البخاري عن أبي سعيد ]

إنَّ الله ينتظرنا.

(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ  
الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخْرَفِي قِيلَ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي  
فَأَغْفِرُ لَهُ؟ ))

[ البخاري عن أبي هريرة ]

وفي رواية:

(( فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى الْفَجْرِ ))

[ أحمد عن أبي هريرة ]

## أدعية الأنبياء :

أيها الأخوة؛ هؤلاء الأنبياء العظام، في القرآن ورد خمسة وتسعون دعاء لهم، أول دعاء، قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾

[ سورة طه : 25 ]

طلاقة اللسان من نعم الله .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾

[ سورة إبراهيم : 35 ]

وأكبرُ نعمةٍ نعمتهُ الأمن، قال تعالى:

﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾

[ سورة قريش : 4 ]

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ  
بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[ سورة الأنعام : 81 ]

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَدَأًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾

[ سورة البقرة : 126 ]

كان سيدنا عمر كلما التقى بأحد الولاة يسأله السؤال الأول: كيف الأسعار عندهم؟ رحمة برعيته .

إذا حجَّ الإنسان بمال حرام يناديه منادٍ إذا قال: لبيك اللهم لبيك، يقال له: لا لبيك، ولا سعديك، وحجك مردود عليك، ربنا تقبل منا صلاتنا، وقيامنا، وصيامنا، وركوعنا، وسجودنا، وقيام ليلتنا هذه، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، "ربنا واجعلنا مسلمين لك"، أي نخضع لك، هناك من يستكبر عن عبادة الله، "ومن ذريتنا أمة مسلمة لك"، لأنَّ أسعد ما يراه أن يرى ذريته سالحة، قال تعالى:

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

[ سورة آل عمران : 38 ]

دققوا، هذه أدعية الأنبياء القمم، قمم البشرية، فماذا سألوها؟

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[ سورة الأعراف : 23 ]

﴿ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

[ سورة الممتحنة : 4 ]

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

[ سورة الأعراف : 151 ]

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتُهُمُ الرِّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا  
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾

[ سورة الأعراف : 155 ]

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾

[ سورة إبراهيم : 40 ]

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾

[ سورة نوح : 28 ]

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾

[ سورة الإسراء : 80 ]

﴿ وَإِنِّيْ خِفْتُ الْمَوَالِيْ مِنْ وَرَائِيْ وَكَانَتِ امْرَأَتِيْ عَاقِرًا فَهَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ﴾

[ سورة مريم : 5 ]

ولد يخلفني، هو من نعم الله عز وجل، حتى  
يستمر الإنسان .



﴿ وَاجْعَلْ لِيْ وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِيْ ﴾

[ سورة طه : 29 ]

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ ﴾

[ سورة الأنبياء : 83 ]

سيدنا يونس لا توجد مصيبة في الأرض - فيما أعتقد وأعلم - تفوق مصيبة إنسان يجد نفسه فجأة في بطن حوت، وفي ظلمة البحر، وفي ظلمة الليل، هل ثمة أمل؟ الأمل منعدم، قال تعالى:

﴿ وَذٰ النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمٰتِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي

كُنْتُ مِنَ الظَّٰلِمِيْنَ ﴾

[ سورة الأنبياء : 87 ]

إن أروع ما في الآية أن تعقيباً جاء بعدها قلبها إلى قانون، قال تعالى:

﴿ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾

[ سورة الأنبياء : 88 ]

في أي عصر، لا أعتقد في كل أحوالنا الحاضرين أن إنساناً عنده مشكلة كمشكلة سيدنا يونس؛ في ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة الليل البهيم، وفي ظلمة أعماق البحر، بعد هذا قال العلماء: الثناء دعاء، قال تعالى:

﴿ وَذٰ النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمٰتِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي

كُنْتُ مِنَ الظَّٰلِمِيْنَ ﴾

[ سورة الأنبياء : 87 ]

فالثناء دعاء، قال تعالى:

﴿ وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

[سورة الأنبياء : 87]

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾

[سورة المؤمنون : 29]

﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[سورة المؤمنون : 94]

كن مع المؤمنين، ولا تكن مع الظالمين، قال تعالى:

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾

[سورة المؤمنون : 97]

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ \* وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ \* وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ \* وَاعْفُ عَنِّي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ \* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

[سورة الشعراء : 83-89]

﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[سورة الأحقاف : 15]

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾

[سورة القمر : 10]

يا ربِّ فانتصر لدينك، سمعت عن طبيب جراح أعصاب مؤمن- ولا أزكي على الله أحدًا - لا يجري عملية قبل أن يسجد لله ركعتين، يقول: يا رب ألهمني الصواب، وهو من أنجح الأطباء، ويُقال: إن نور الدين الشهيد سجد فيما قرأت عنه قبل أن يحارب التتار، قال: يارب من هو الكلب نور الدين حتى تنصره، انصر دينك، إني مغلوب فانتصر .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾

[سورة المائدة : 83]

الذين شهدوا الحق،

﴿ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾

قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ﴾

[سورة آل عمران : 191-194]

الآية التالية هي أدق دعاء في القرآن الكريم :

أما أدق دعاء فقد قال تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[سورة الممتحنة : 129]



كيف؟ الكافر معتزٌ بكفره، و متمسكٌ بكفره، ولا يعبأ بالمؤمنين، فإن رآك مؤمناً وتكذب فقد جعلته يزداد تمسكاً بكفره، وإن رأى مؤمناً مقصراً في عمله فقد جعله يتشبث بكفره، ويعتقد أنه على الحق، وأنت على باطل، فما الذي يعين الكافر على أن يبقى كافراً؟ أخطاء المؤمنين، أما إذا رأى مؤمناً متألماً، منضباً أخلاقياً، صادقاً، وفياً، أميناً، مخلصاً، فيختل

توازنه، فأنت بأخلاقك العالية تحدث اختلال توازن عند الكافر، وبتقصيرك تحدث عنده تشبثاً بالكفر، فكل إنسان له خلفية دينية، أو له مظهر ديني، أو له انتماء ديني، ويغلط مع أعداء الدين، فإنهم حينئذ يزدادون تشبثاً بكفرهم، مثلاً الجالية المسلمة في بلاد الغرب إذا وُجد فيها أخطاء فاحشة، كانحراف أخلاقي، وسرقات فرضاً، وارتكاب أخطاء، فالغريبيون يتشبثون بكفرهم، ويحتقرون دين هؤلاء الذين ينتمون إليه، فربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا .

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾

[ سورة الإسراء : 80 ]

قد تدخل صادقاً ولا تخرج صادقاً، وهذه مشكلة كبيرة، قد يقول أحدكم: لم لم يقل الله عز وجل: رب اجعلني صادقاً؟ لا يوجد تفصيل، فقد تنشئ مستشفى بدافع إنساني، ولكن بعد حين تأتي الأمراض لرواد هذه المستشفى؛ أمراض القلب تكاليفها باهظة، بل شيء فوق طاقة الإنسان، وإسعاف لربع ساعة يكلف خمسين ألفاً، إنها أرقام كلها فلكية وكلها خلبية، فقد تدخل مدخل صدق، ولا تخرج مخرج صدق، قد تدخل إلى جماعة مؤمنة بنية طيبة، ولكن هناك بعد أن تدخل قد يزيغ القلب، وقد تستغل انتماءك إلى هذه الجماعة فتحقق مكاسب دنيوية غير مشروعة، فقد دخلت صادقاً ولم تخرج صادقاً .

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

[ سورة الفرقان : 74 ]

﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[ سورة الأحقاف : 15 ]

﴿ وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ \* الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾

[ سورة غافر : 6-7 ]

ففي القرآن الكريم خمسة وتسعون دعاء للأنبياء .

إن شاء الله نستمتع الآن إلى قارئ قرآن من ماليزيا نال الدرجة الأولى في مسابقة القرآن الكريم، وهو طالب علم اسمه: وان فخر الرازي، فليتنفضل .

والحمد لله رب العالمين

## الدرس (5-5) : قانون الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

### قانون الدعاء :

أعزائي المشاهدين ... أخوتي المؤمنين ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولازلنا في قوانين القرآن الكريم، والقانون اليوم ( قانون الدعاء )

### الدعاء مخ العبادة :

أيها الأخوة ، الدعاء هو العبادة ، بل الدعاء مخ العبادة ، والله عز وجل يقول :

﴿ قُلْ مَا يَغْتَابُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾

( سورة الفرقان الآية : 77 )

لولا أنكم تدعونه لا يعبأ بكم ، لماذا ؟ لأن الدعاء يعني أول ما يعني أنك مؤمن بوجود الله، وإلا لما دعوته، ما دمت مؤمناً بوجود الله فأنت تدعوه ، وأنت مؤمن أيضاً بأنه يسمعك ، بل إن الله جلّ جلاله إن تكلمت يسمعك ، وإن تحركت يراك ، وإن أضمرت شيئاً يعلمه ، تؤمن بوجوده ، و بأنه مطلع عليك ، ظاهراً وباطناً ، ولولا أنك مؤمن أيضاً بقدرته .



﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

( سورة الأحقاف )

وأمره :

﴿ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

( سورة يس )

(( ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ))

[أخرجه أبو داود عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم ]

وأن الله :

﴿ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾

( سورة البروج )

وكل شيء وقع إرادته الله ، وكل شيء أرادته الله وقع ، لو لم يكن الله جلّ جلاله أمره كن فيكون لما دعوته .

قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ : هذه الآية أصل في الدعاء :

أيضاً لولا أنك مؤمن برحمته ، وبأنه يحب عباده ، وبأنه يحب سلامتهم وسعادتهم لما دعوته ، إذاً هذه آية دقيقة جداً :

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾

يعبأ بكم إذا دعوتموه ، لأنكم إذا دعوتموه آمنتم بوجوده ، ويعلمه ، وسمعته ، وآمنتم بقدراته ، وآمنتم برحمته ، فأنت أيها الإنسان لا يمكن أن تدعو جهة ليست موجودة ، بل لا تدعو جهة لا تسمعك ، بل لا تدعو جهة ليست قديرة ، بل لا تدعو جهة لا تحبك .

إذاً هذه الآية أصل في الدعاء .

الله تعالى يحب الملحين بالدعاء :

أيها الأخوة الكرام ، كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، فالآية الدقيقة هي قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

( سورة غافر الآية : 60 )

أي أنه ما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا ،

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾



هو ينتظر أن ندعوه ، يحب الملحين بالدعاء ، يحب من عبده أن يسأله شسع نعله إذا انقطع ، يحب من عبده أن يسأله ملح طعامه ، يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها ، يحبنا أن ندعوه لأنه ينتظر دعاءنا ليسعدنا ويسلمنا في الدنيا والآخرة ، هذا معنى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

عدم وجود أي حجاب بين العبد و ربه :



لكن هناك آية دقيقة وهي أن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

( سورة البقرة الآية : 186 )

هناك آيات كثيرة ، فيها كلمة قل بين السؤال والجواب :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾

( سورة البقرة الآية : 219 )

من هذه الآية هناك عشرات ، إلا أن هذه الآية الوحيدة في كتاب الله ليس بين السؤال والجواب كلمة قل ، أي ليس بينك أيها الإنسان وبين الواحد الديان وسيط ولا حجاب .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

( سورة البقرة الآية : 186 )

شروط الدعاء المقبول :

أما شروط الدعاء :

1. الاستجابة لله :

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾

( سورة البقرة الآية : 186 )

أن يطبقوا منهجي .

### ﴿ وَلِيُؤْمِنُوا بِي ﴾

( سورة البقرة الآية : 186 )

بعد الإيمان بي :

### ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

( سورة البقرة )

إلى الدعاء المستجاب ، إذا تبين من هذه الآية أن شروط الدعاء أن تؤمن بالله أولاً ، وأن تستجيب له ثانياً ، عندئذ تعرف ماذا تسأله ، تسأله من خير الدنيا والآخرة إذاً :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

من اشتق من كمال الله عز وجل كمالاً تقرب به إليه كان مستجاب الدعوة :

أيها الأخوة ، يقول الله عز وجل :

### ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

( سورة الأعراف الآية : 180 )

يعني كأن الله سبحانه وتعالى أرشدنا إلى أحد الأسباب الفعالة في استجابة الله لدعائنا ، يعني الله عز وجل صاحب الأسماء الحسنى ، والصفات الفضلى ، فإذا التقطت من كماله كمالاً وتقربت به إليه فإنك عندئذ مستجاب الدعوة .

يعني الله رحيم فإذا اشتقت من رحمته رحمة رحمت بها عباده ، إن أردتم رحمتي فارحموا خلقي ، فرحمتك لعباده أحد الأسباب الفعالة في استجابة دعائك .

الله عز وجل عدل إذا كنت منصفاً في معاملة العباد فالله سبحانه وتعالى يستجيب لك ، هذا معنى قول الله عز وجل

### ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

أي توصلوا بكمال مشتق من كمال الله ، اجعلوه وسيطاً بينكم وبين الله كي يستجيب دعاءكم .

## الإخلاص في الدعاء عامل أساسي في الاستجابة لك :

أيها الأخوة الكرام ، الله عز وجل يقول :

### ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾

(سورة غافر الآية : 65)

لابدّ من الإخلاص أن تدعوه قلباً وقالياً ، أن تدعوه بلسانك وبعنانك ، أن تدعوه ولا ترجو سواه ، أن تدعوه وأنت موقن بالإجابة ، أن تدعوه وأنت مؤمن أنه واحد لا شريك له ، بيده الأمر ، هو المعطي ، هو المانع ، هو الخافض ، هو الرافع ، هو المعز ، هو المنزل هذا مما يفهم من قول الله عز وجل

### ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾

## آداب الدعاء :

### 1 . التضرع لله عز وجل و التذلل له أثناء الدعاء :

أيها الأخوة الأحباب ، الله جلّ جلاله يبين في بعض الآيات القرآنية آداب الدعاء الله عز وجل يقول :

### ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

(سورة الأعراف)



أولاً يجب أن تتضرع له ، أن تتذلل له ، لأنه إن خضعت له وتذلت يرفع شأنك ، ويعلي قدرك ، ويعزك ، من هنا كان من آداب الدعاء أن تدعوه متضرعاً ، متذلاً ، أن تمرغ جبهتك في أعتاب الله عز وجل ، الله عز وجل مكافأة لك على عبوديتك لله عز وجل يعلي قدرك ويرفع ذكرك ، وينصرك على من هو أقوى منك .

## 2 . ألا ترفع صوتك بالدعاء :

أدب آخر من آداب الدعاء : ألا ترفع الصوت بالدعاء ، لأن الله عز وجل يسمعك لو دعوته بقلبك ، وهناك شاهد دقيق يقول الله عز وجل يتحدث عن سيدنا زكريا فيقول :

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

(سورة مريم )

يعني بإمكانك أن تدعوه بقلبك دون أن تحرك شفقتك ، فالله عز وجل يسمعك ويعلم ما في قلبك ، ويراك .  
إذاً من آداب الدعاء التضرع أولاً وخفض الصوت بالدعاء ثانياً ، أما رفع الصوت ، والتفاح ، والتععر في اللغة ، فهذا لا يرضي الله عز وجل ، يريد قلباً خاشعاً يريد قلباً منيباً .

## 3 . أن تجمع بين الخوف والرجاء أثناء الدعاء :

أدب آخر من آداب الدعاء ، أيها الأخوة الأحاب ، يقول الله عز وجل :

﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾

(سورة الأعراف الآية : 56 )

أي ينبغي أن تجمع بين الخوف والرجاء ، لا أن تجعل الخوف يفضي بك إلى اليأس ، ولا أن تجعل من الرجاء سبباً لعدم استقامتك على أمره ، ينبغي أن تعبه خائفاً ، وأن تعبه طائعاً ، وقد ورد في بعض الآثار القدسية أن يا رب :

(( أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : أحب عبادي إليّ تقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحبيني إلى خلقي . لكن الشاهد في تنمة هذا الأثر . قال : يا رب تعلم إنني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلآئي ، ونعمائي ، وبلائي . أي اجمع بين الخوف والرجاء . ذكرهم بآلآئي كي يعظموني ، وذكرهم بنعمائي كي يحبوني ، وذكرهم

ببلائي كي يخافوني ))

[ الدر المنثور عن ابن عباس ]

## استجابة الله للمضطّر والمظلوم و لو لم تتوافر فيهما شروط الدعاء لرحمته العظيمة :

أيها الأخوة الكرام ، حقيقة دقيقة جداً : هي أن شروط الدعاء ذُكرت في آيات كثيرة أن تؤمن بالله أولاً ، وأن تستجيب له ثانياً ، وأن تدعوه مخلصاً ثالثاً ، وأن تخفض صوتك بالدعاء ، وأن يكون مع الدعاء تضرع ، وأن تدعوه راجياً ، وخائفاً ، هذه شروط الدعاء وردت في آيات القرآن الكريم ، ولكن رحمة الله العظيمة أن هذه الشروط لو لم تحقق في إنسان كان مضطراً إلى استجابة دعائه ، يقول الله عز وجل :

﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾

(سورة النمل الآية : 62)

المضطّر يستثنى من شروط الدعاء ، الله عز وجل يستجيب له لا لأنه مؤهل بدعائه ، بل لأن الله عز وجل برحمته استجاب له ، أما الشيء الخطير هو أن الله عز وجل يستجيب أيضاً للمظلوم ، فقد قال عليه الصلاة والسلام:

**(( اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً فإنها**

**لنيس بينها ، وبين الله جاب ))**

[ أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عباس ]

فالإنسان يجب أن يعلم علم اليقين أن المضطّر ، وأن المظلوم يستجيب الله لهما ولو لم تتوافر فيهما شروط الدعاء .



**والحمد لله رب العالمين**

## الفصل الثالث : الدعاء في القرآن و السنة

الدرس (1-10) : حقيقة الدعاء

الدرس (2-10): الحكمة من الدعاء

الدرس (3-10): الدعاء في القرآن

الدرس (4-10): آيات الدعاء

الدرس (5-10): الدعاء في السنة

الدرس (6-10): الدعاء علامة معرفة الله

الدرس (7-10): فضائل الدعاء

الدرس (8-10): الدعاء و الصبر

الدرس (9-10): التضرع أساس الدعاء

الدرس (10-10): أهمية الدعاء للمؤمن

## الدرس (1-10) : حقيقة الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا، و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا، وما توفيقى و لا اعتصامى ولا توكلى إلا على الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا بربوبيته و إرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتّصلت عينٌ بنظرٍ أو سمعت أذنٌ بخبر، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم ارحمنا فإنك بما راحم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر والطّف بنا فيما جرت به المقادير، إنك على كل شيء قدير، اللهم علّمنا ما ينفعنا، و انفعنا بما علّمتنا و زدنا علماً، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### حقيقة الدعاء في الإسلام :

أيها الأخوة الأكارم، أقبلنا على مناسبات دينية عديدة، مضى منها مناسبة الإسراء و المعراج، و هانحن مقبلون على مناسبة النصف من شعبان، و بعد أسبوعين يأتي رمضان، و بعد رمضان يأتي شوال، وتأتي أشهر الحج، هذه المناسبات الدينية، ما مكانتها في الإسلام؟ الحقيقة أيها الأخوة الأكارم أن هذه المناسبات الدينية لها حقيقة، و لها مغزى ولها وظيفة، فإذا تناسينا حقيقتها، غفلنا عن أهدافها، عن مغزاها واتبّعنا صورتها، وما اعتاد عليه المسلمون منذ قديم الزمان أن يفعلوه في هذه المناسبات، فإن هذه المناسبات والاحتفال بها و التذكير بها لا يغني عنا شيئاً، لأنها إنما وُجدت من أجل أن تكون باعثاً لنا على المزيد من الإيمان.

### الدعاء صلة بين العبد وربه :

في مناسبة النصف من شعبان أثار عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يدعو ربّه، فما حقيقة الدعاء، قال عليه الصلاة و السلام:

### ((الدعاء مخ العبادة))

[الترمذي عن أنس بن مالك]



الدعاء صلة، لكنها صلة ملحّة، الدعاء صلة ولكنها صلة حقيقية، الدعاء صلة لأنه بُني على حاجة، والحاجة من خلق الله وكأن الله سبحانه و تعالى خلق هذه الحاجة لتكون هذه الصلة، لذلك النبي عليه الصلاة و السلام يقول:

(( عَنْ مُعَاذٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ ))  
 (( لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ ))

[أحمد عن مُعَاذٍ]

## الدعاء ينفع دائماً :

مهما كنت نكياً، مهما أخذت من الاحتياطات أشدها، مهما أعددت لكل احتمال عدته، مهما تناسيت وقوع المشكلات، عَنْ مُعَاذٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ ))

[أحمد عن مُعَاذٍ]

هكذا نبأ المصطفى عليه الصلاة و السلام، يُؤتى الحذر من مأمنه، الطبيب المتخصّص في أمراض جهاز الهضم يُصاب بالقرحة والطبيب المتخصّص في أمراض القلب يصاب بمرض في القلب، لا ينفع حذر من قدر، و الذي يبغى أن يزيد المال قد يسلب الله المال منه بأتفه سبب لا ينفع حذر من قدر، و لكن ماذا ينفع يا رب، قال عليه الصلاة و السلام:

((لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ ))

[أحمد عن مُعَاذٍ]



الدعاء ينفع، و الحذر لا ينفع إلا نأخذ الحذر؟ لا، خذوا الحذر، المؤمن كيس فطن حذر، يجب أن تكون حذرا، يجب أن تعدّ لكل شيء عدته، يجب أن تحتاط للأمر قبل أن تقع، يجب أن تغلق كلّ منافذ الشيطان، يجب أن تغلق كل منافذ الخطر، هذا من واجبات المؤمن الحذر :

((عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقِلْهَا وَأَتَوَكَّلْ أَوْ أَطْفِئْهَا وَأَتَوَكَّلْ قَالَ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ ))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

لا ينبغي أن يفهم من كلامي هذا أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال:

((لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ ))

[أحمد عن مُعَاذٍ]

أن لا نأخذ حذرنا، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾

[سورة النساء: 71]

أمر إلهي، و لكن أن تعتقد أن الحذر وحده و الإعداد وحده و أخذ الاحتياطات وحدها يحميك و يمنعك من قضاء الله، فهذا هو الخطأ في فهم العقيدة، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴾

[سورة الرعد: 11]

وقال تعالى:

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[سورة فاطر: 2]

إياك أن تقع في هذا الغلق، أن أخذ الحذر يقي، أن أخذ الاحتياطات تقي مهما بالغت في العناية بصحتك، وأنت مأمور بذلك و عليك أن تفعل ذلك، لأن صحتك رأس مالك، و لكن اله سبحانه و تعالى إذا كانت حكمته في أن يُصاب الإنسان بمرض ما، فكل هذه الاحتياطات، و كل هذه التدابير الوقائية لا تنفع، و لكن ماذا ينفع؟ و لكن ينفع الدعاء، لم يا رسول الله ينفع الدعاء وحده؟ ما جواب هذا؟ ما تعليل هذا؟ ما الحكمة من هذا؟ لأنك إذا دعوت الله عز وجل اتّصلت به، و إذا اتّصلت به طهرت نفسك من كل أدرانها، و شرف

قلبك، اصطبغت بالكمال الإلهي، وهذا هو الهدف من خلقك، حينما يقرّر الطبيب إجراء عملية، هل ينفع أن ترجوه أن لا يجبريها، يقول لك: الموضوع ليس موضوع رجاء، موضوع ضرورة، إما أن تجري هذه العملية، و إما أن الأمر يتفاهم، هل تجدي مع الطبيب التوسّلات؟ لا تجدي، و لكن شيئاً واحداً يوقفه عن إجراء العملية هو أن يجري فحصاً أخيراً للكلية فإذا رآها تعمل قال: لا داعي لاستئصالها، لأنها عملت، لا ينفع حذر من قدر، إذا استحق الإنسان أن يُعالج، إذا تاهت نفسه، إذا شردت، إذا طغت، إذا بغت، إذا غفلت، إذا قعدت، إذا خالفت، إذا عصت، تستحق العلاج من الله عز وجل، هذه النفس التي استحققت العلاج من الله لو أنها أخذت احتياطات مشددة في صحتها، و إذا كان الله عز وجل كانت حكمته أن يعالجها عن طريق صحته، لا بد أن يصيبها المرضُ ن لا ينفع حذر من قدر.



و لكن ينفع الدعاء، لأن الدعاء صلة، و الصلة شفاء، و الصلة دواء، و الصلة طهر، و الصلة كمال، مادامت الصلة قد انعقدت فالغاية قد حققت، صوّرنا الكلية قبل أن نستأصلها فإذا هي تعمل نقول: لا داعي لإجراء عملية، إذا ما الذي ينفع من الحذر؟ الدعاء، مما نزل و مما لم ينزل، إذا نزل القدرُ و حصلت الصلة توقفت متابعة العلاج، لو أن

أول العملية قد بدأ و البطنُ قد شقُّ، ثم بدا للطبيب أن الكلية تعمل، لو أنه بدأ بإجراء العملية لا يستأصل الكلية:

((لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ بِالْأَدْعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ))

[أحمد عن مُعَاذٍ]

## الدعاء جوهر العبادة :

ادعوا الله عباد الرحمن، فالدعاء يا إخوة الإيمان كما قال النبي العدنان:

((الدعاء مخ العبادة))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

جوهرة العبادة، هل لإنسان قيمةً من دون مخ؟ لا يعيش لحظة أساساً النبي عليه الصلاة و السلام له تشبيهات رائعة، مخ العبادة، هل هناك من كائن حي يعيش ثانية واحدة من دون مخ؟ لا يعيش:

## ((الدعاء مخ العبادة))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

فإذا خلت العبادة من الدعاء فقد خلت من مبرر وجودها، من أساس وجودها:

((لَنْ يَنْفَعَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ))

[أحمد عن مُعَاذٍ]

اطلب الخير في الدعاء حتى يستجاب لك :

فادعوا الله عباد الرحمن، شيء آخر، إن الله حيي كريم، موضوع آخر في الدعاء:

((عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ))

[الترمذي عن سلمان الفارسي]

ما قولك؟ الله سبحانه و تعالى في علاه، رافع السماوات بغير عمد، من بيده ملكوت السماوات و الأرض، خالق كل شيء، إذا رفعت إليه يديك بالدعاء يتحسس منك أن يردّهما خائبتين، فاتقوا الله عباد الله فيما تدعون، يعني: أدعه في شيء يستجيب لك، اطلب الخير حتى يستجيب لك، وحتى لا يستحي منك، فإذا طلبت الشر لا يستجيب لك، قال



تعالى:

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: 216]

قد تظن الخير في المال وهو ليس كذلك، وقد تظن الخير في هذه البعثة و هي ليست كذلك، وقد تظن الخير في هذه الزوجة، و هي ليست كذلك، قال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: 216]

اجعل هذه الآية نصب عينيك، قال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: 216]

حمد الله على كل حال :

((عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ: اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي ))

[الترمذي عن أبي بكر الصديق]

قل الحمد لله على كل حال، كان النبي عليه الصلاة و السلام إذا أصابه ما يسره قال:

((عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ

الصَّالِحَاتُ وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ))

[ابن ماجه عن عائشة]

و إذا جاءت الأمور على غير ما يريد كان يقول: الحمد لله على كل حال:

((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ

أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ))

[مسلم عن صهيب]

إذا:

((عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ

يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ))

[الترمذي عن سلمان الفارسي]

فاتقوا الله عباد الله فيما تدعون، قل: اللهم اهدني، وارحمني يستجيب لك، اللهم أغني بحلالك عن حرامك، يستجيب لك، قل اللهم زودني التقوى، اللهم أغني بالعلم، و زيني بالحلم، و أكرمني بالتقوى و جملي بالعافية، يستجيب لك ذلك، فإذا طلبت من الدنيا ما يبدو لك أنه خير و لم يستجب لك، فاعلم أنه ليس بخير، و الدليل أنه لم يستجب لك، الدلي الكبير على أن هذا الشيء لا يصلح لك هو عدم استجابة الله لك، هذا ظنُّ المؤمن بريه، عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

(( لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله تعالى، فإن حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة ))

[كنز العمال للمقي الهندي عن أنس بن مالك]

الشيء الذي أريد أن أقوله لكم، هو أن للدعاء شروطاً وأسباباً للدعاء قواعد قننها القرآن الكريم، ففي قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

بهذه المناسبة أكثر من سبعة موضعاً في القرآن الكريم تبدأ بقوله "يسألونك"، قال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾

[ سورة البقرة: 219 ]

وقال تعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾

[ سورة البقرة: 219 ]

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾

[ سورة البقرة: 217 ]

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾

[ سورة البقرة: 189 ]

## انعدام الوسيط بين الله و خلقه :

أكثر من سبعة عشر موضعاً في كتاب الله وردت هذه الآيات، يسألونك قل، إلا في هذه الآية الوحيدة في كتاب الله، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

لم يقل الله عز وجل: فقل لهم إني قريب، لو أنه: إذا سألك عبادي عني فقل: إني قريب، أي هناك النبي وسيطا بين العباد وبين الله عز وجل، في موضوع الدعاء ليس هناك وسيطا، في موضوع الدعاء ليس هناك وسيط بين الخلق وبين الله عز وجل، و لو دعوت الله في سرِّك، و لو سألته في نفسك، من دون أن تحرك شفقتك، فالله سبحانه و تعالى يستمع و يستجيب، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[سورة البقرة: 186]

من رفع يديه بالدعاء أجابه الله :

أيها لم قال الله عز وجل:

﴿ إِذَا دَعَانِ ﴾

[سورة البقرة: 186]

لم لم يقل: أجيب دعوة الداعي، إذا دعان، هنا دقة نظم كتاب الله أجيب دعوة الداعي، فسار كل من رفع يديه و قال: اللهم ارحمني لوجب أن يرحمه الله عز وجل، ولو كان غير مخلص بها، ولو كان غير موقن بالإجابة، و لو كان شاردا، و لو كان كاذبا، لكن الله عز وجل يقول:

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[سورة البقرة: 186]

الدعاء المخلص إجابته محققة :

أي إذا دعاني حقيقة، إذا دعاني مخلصا، إذا دعاني متوكِّلا، إذا دعاني موقنا بالإجابة، إذا توافرت كل هذه الشروط فإن الإجابة محققة، قال تعالى:

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[سورة البقرة: 186]

إذا لا بد من أن تدعوه من كل قلبك، لا بد من أن تدعوه و أنت مخلص، لا بد أن ادعوه و أنت موقن بالإجابة، قال تعالى:

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[سورة البقرة: 186]

هل للدعاء، أو لاستجابة الدعاء شروط؟ الله سبحانه و تعالى يقول:

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

ليطيقوا أمري، و ليستسلموا لشريعتي،، قال تعالى:

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

و كيف يستجيبون لك يا رب؟ قال تعالى:

﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

عليه أن يؤمنوا أولاً كي يستجيبوا ثانياً قال تعالى:

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

## العبرة في الدعاء الاستجابة :

إلى ماذا؟ إلى الدعاء المستجاب؟ فموضوع الخطبة اليوم، الدعاء المستجاب، الدعاء غير المستجاب كثير، ما من مسلم على وجه الأرض إلا و يدعو، و قلما يُستجاب للداعي إذا كان غير مخلص فالعبرة لا في الدعاء، و لكن في الاستجابة، ألا يقول خطباء المساجد في كل بقاع الأرض يدعون على أعداءهم الكفار، و الله سبحانه و تعالى يقول:

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾

[سورة النساء: 141]



فإذا كان للكفار الأعداء ألف سبيل و سبيل على المؤمنين، إذا الدعاء لم يُستجب، فالعبرة لا بالدعاء، ولكن بالاستجابة، ما شروط الاستجابة؟ من قوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

هنا إذا دعان، أي إذا كان مخلصا في الدعاء،

إذا شعر بقرب الله منه إذا شعر أن الله يحول بين المرء وقلبه، إذا شعر أن الله أقرب إليه من حبل الوريد، إذا شعر أن الخاطر الذي يخطر بباله يطَّلَعُ الله عليه، إن كنت شاعرا بهذا بقرب الله عز وجل، و إن كان دعاؤك مخلصا، إذا دعان، وكنت مستقيما على أمر الله وقد بُنيت هذه الاستقامة على إيمان صحيح فأبشِر بالاستجابة، قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

### الدعاء يجعلك أقوى الناس :

و يا أخي الكريم، هل تعتقد أن الدعاء شيء ثانوي، الدعاء يجعلك أقوى الناس قاطبة، بالدعاء تبلغ ما تريد، بالدعاء تصل إلى ما تريد بالدعاء ينصررك الله على أعدائك، بالدعاء يكيد الله لك الله عز وجل، إما أن يكيد لك، إما أن يكيد عليك، اللهم كن لنا و لا تكن علينا، بالدعاء تستطيع أن تصل إلى كل شيء، غن كان الله عز وجل قد شرع هذا الشيء، و أحبَّ هذا الشيء، فلا تستهن يا أخي بالدعاء، فهو مخُّ العبادة، كما أنبأ النبي عليه الصلاة و السلام.

أيها الأخوة المؤمنون، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، و زنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطأنا إلى غيرنا، و سيتخطى غيرنا إلينا، فانتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و العاجز من أتبع نفسه هواها، و تمنى على الله الأماني.



أيها الأخوة المؤمنون، يقول الله عز وجل في الحديث عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(( مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ))

[أحمد عن أبي هريرة]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( إِنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ يَحْبِ الْمَلْحِينِ فِي الدَّعَاءِ ))

[السيوطي في الجامع الصغير عن عائشة]

((عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَلْحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتُهُ كُلُّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ ))

[الترمذي عن أنس]

يعني، اسأله كل حاجاتك، صغيرها و كبيرها، جليلها و حقيرها، ما كان متصلاً بذاتك أو متصلاً بأولادك، أو بزوجتك، أو بمن يلوذ بك، أو بدخلك أو بعملك:

((عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أَلْحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتُهُ كُلُّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ ))

[الترمذي عن أنس]

اسأله كل الحاجات، السؤال الآن دقيق، الله سبحانه و تعالى ألا يعلم حاجاتنا؟ لم قال لنا: اسألوني إياها؟ الأب الرحيم الشفوق إن كان ابنه في حاجة إلى معطف ألا يشتري له هذا



المعطف بدون سؤال، لم يعلّق شراءه على سؤال ابنه، ما حكمة ذلك، الله سبحانه و تعالى يريد من عبده أن يقبل عليه، فقد يخلق له حاجة، و لا يستجيب له بها إذا سأله إياها، الهدف منه الصلة، لو أن الدعاء مختصّ بتحقيق الحاجات لكانت هذه الحاجات محقّقة من دون دعاء، و لكن الأصل هو الدعاء نفسه، الأصل هي الصلة، لذلك ربنا عز وجل أحياناً إذا رأى عبده غافلاً تائها فاطر العبادة يُصاب بمشكلة، فيدعوه فيزيلها من طريقه، فينشأ في قلب العبد محبةً لله عز وجل، كان غافلاً فصار صاحياً، كان بعيداً فصار قريباً، كان مشغولاً بغير الله فصار مشغولاً بالله، كان يدافع لتدبّي، فإذا هو يتابع الترقّي، إذا الله سبحانه و

تعالى لو أن القصد من الدعاء تحقيق الحاجات لحَقَّقها الله عز وجل من دون طلب، إنه في بعض الأحاديث القدسية:

**محبةُ الله تتولد بعد الدعاء :**

((عن وهب قال قرأت في بعض الكتب فوجدت الله تعالى يقول يا ابن آدم ما أنصفتني تذكر غيري وتنساني وتدعو إلي وتفر مني خيري إليك نازل وشرك إلى صاعد ولا يزال ملك كريم قد نزل إليك من أجلك يا ابن آدم إن أحب ما تكون إلي وأقرب ما تكون مني إذا رضيت بما قسمت لك وأبغض ما تكون إلى وأبعد ما تكون مني إذا سخطت بما قسمت لك يا ابن آدم أظعني فيما أمرتك ولا تعلمني بما يصلحك إني عالم بخلقِي وأنا أعلم بحاجتك التي ترفعك من نفسك...))

[أخرجه ابن كثير في البداية و النهاية عن وهب]

أي أن الذي يصلحك أعرفه تماما، أما إذا قال لنا: أسألوني، أي من خمسمائة ألف ولادة يأتي جنين مشوه، هذا الجنين المشوه يثير القلق في الآباء و الأمهات، فترى الأب يدع ربّه أن يكون المولود سليما، و كذلك الأم، فإذا جاء المولود سليما نشأ في قلب الرجل محبةُ الله عز وجل، قد يقول الطبي: الولادة عسرة، و قد قيصرية، فترى الزوج و الزوجة يدعوان ربّهما ليلا و نهارا لأشهر طويلة، فإذا الولادة ميسرة، ماذا ينشأ؟ تنشأ محبةُ الله عز وجل، و يظهر لمؤمن أن الله قد استجاب له، فكثيرا ما تُخلق مشكلة أو حاجة أو قضية أو شبح مصيبة فينبري العبد إلى الدعاء و يستجيب الله له، و يشفيه منها أو يصرفها عنه، و عندئذ تتولد المحبةُ لله، و الثقةُ بالدعاء و أنه سميع مجيب يستجيب للعباد.

**المضطر له خصوصية عند الله عز وجل :**

أخرُ فكرة في موضوع الدعاء، هو قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾

[سورة النمل: 62]



قال علماء التفسير: هذه الآية لها وضعٌ استثنائي، أن الذي وقع في ضرورة و رفع يديه إلى السماء، وهو موقنٌ أن الله يستمع إليه و دعاه فإنه يستجيب له، استثناءً من شروط الدعاء، لو واحد عاصي و قال: يا ربي، ليس لي سواك، لاستجاب الله له، بشرط أن يكون موقنا بالإجابة، موقنا بأن الله يستمع إليه، أن الله قادر على تحقيق هدفه، قال تعالى:

### ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾

[سورة النمل: 62]

أيها الأخوة الأكارم، لا تتسع الخطبة لمئات القصص التي تحار فيها العقول، كيف أن إنسان صدق في الدعاء، فاستجاب الله له، و كان من المستحيل أن تتحقق هذه الأمنية، أي هناك آلاف المرضى يعالجون أنفسهم عند أمهر الأطباء، و الجواب سلبي، لا علاج لهذا المرض ليس في الطب علاج لهذا المرض، فإذا التفت العبدُ إلى الله أيقن بقول تعالى:

### ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾

[سورة الشعراء: 80]

و توجه له بكل قلبه مخلصاً في هذا التوجه، موقنا بأن الله على كل شيء قدير، لاقى العجب العجائب، لذلك أنا أعجب كيف أن إنسانا يعاني من مشكلات الحياة و بيده شيء فعّالٌ لإزالتها وهو الدعاء، كيف لا يستخدمه، يعاني من مشكلات في بيته، من مشكلات مع زوجته، مع أولاده، في عمله، كيف لا يدعو الله عز وجل؟ و الله سبحانه و تعالى يستجيب له.

### الإيمان بأن الله على كل شيء قدير :

أيها الأخوة المؤمنون، ادعوا الله ليلاً ونهاراً، سراً و علانية، في حاجاتكم كلها، في عظيم الأمور و حقيرها، في صغيرها و كبيرها، ادع الله، و قبل أن تدعوه آمنوا به، و استجيبوا له، أيقنوا بأنه يسمعكم، و أيقنوا بأنه على كل شيء قدير، و أيقنوا بأنه يحكم و يستجيب لكم، فإذا فعلتم ذلك فقد احتلتم حقيقة بليلة النصف من شعبان، أما أن ندعو دعاء ما أنزل الله به من سلطان، و لا ورد عن النبي عليه الصلاة و السلام، و لا ورد

عن التابعين، و نظن أن هذا الدعاء هو المأثور في النصف من شعبان، فهذا دعاء غير وارد، وهو يثبُط النفس و يوقعها في اليأس، و يقعدها عن العمل الطيِّب، وهو أن تقول: اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيًّا محروماً مقتراً عليّ في الرزق، أي هذا العبد خُلِق في عالم الأزل كتب الله عليه أن يكون شقيًّا، و كتب الله عليه أن يكون محروماً، و كتب الله عليه أن يكون مقتراً عليه في الرزق، لم؟ لا نعرف، و هذا الدعاء في هذه المناسبة لم يرد عن النبي العدنان و عن الأئمة الكبار، إنه دعاء من صنع أناسٍ تنقصهم المعرفة بالله عز وجل.

### بطولة المؤمن نابعة من أنه يذكر الله في الرِّخاء و الشِّدة :

أيها الأخوة الكرام: المؤمن ينبغي أن يذكر الله في الرِّخاء حتى يذكره في الشدة.

آية أخرى في هذا الموضوع، يقول الله عزوجل:

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

[سورة الرحمن: 29]

قال بعض العلماء: تسأله الخلائق أحياناً بلسان قالها، وأحياناً بلسان حالها، وأحياناً بحاجتها، وأحياناً باستعدادها لتلقي فضل الله عزوجل. كل مخلوق مفتقر إلى الله عز وجل، فإما أن يسأله بلسانه، وإما أن يسأله بلسان حاله، وإما أن يسأله بحاجته، وإما أن يسأله باستعداده وهذا كله سؤال.



﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

[سورة الرحمن: 29]

الله جل جلاله شأنه مع المحسن الإكرام، ومع المسيء التأديب، ومع التائب القبول، ومع المستغفر المغفرة، شأن الله مع عباده حكمة ما بعدها حكمة، وعدل ما بعده عدل.

أيها الأخوة: روى الإمام الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**(( ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، حتى يسأله الملح، وحتى يسأله شسع نعله ))**

[الترمذي والبخاري في مسنده وابن حبان عن أنس بن مالك]

وعن عائشة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**(( سلوا الله كل شيء حتى الشسع، فإن الله إن لم ييسره لم يتيسر ))**

[أبو يعلى عن عائشة]

اللهم إني أعوذ بك مما أهتم له، ومما لا أهتم له، شيء صغير صغير قد يعطل آلة كبيرة، وسبب تافه تافه قد يودي بحياة عدة أشخاص، وسنة من النوم لثانية واحدة قد تسبب حادثاً مروعاً، إني أعوذ بك مما أهتم له، ومما لا أهتم له، كن مفقراً دائماً إلى الله عز وجل، الإمام علي كرم الله وجهه يقول: "والله لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً".

عامة الناس في الرخاء ينسون ربهم، لكنهم في الشدة يتذكرون، وهذا شأن الإنسان الغافل، لكن بطولة المؤمن تتبع من أنه وهو في رخائه، وهو في صحته، وهو في غناه، لا ينسى الله عز وجل، يذكره في الرخاء ويذكره في الشدة.

أيها الأخوة الكرام: روى البخاري عن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**(( ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، أو حوائجه كلها، حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع، وحتى يسأله ملح**

**طعامه ))**

[البخاري عن أنس]

**الأخذ بالأسباب و التوكل على الله :**

لكن إياكم أيها الأخوة الكرام أن تتوهموا أن الدعاء وحده ينفع من دون أن تأخذ بالأسباب، الله جل جلاله أراد ذلك، أراد أن تدعوه، وأراد أن تأخذ بالأسباب، فقال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ نَلُولاَ فَاَمْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

[سورة الملك: 15]



فامشوا في مناكبها: تحركوا، اسعوا. لذلك قال علماء التوحيد: من لم يأخذ بالأسباب فقد عصى، ومن أخذ بها وتوكل عليها فقد أشرك، والصواب أن تأخذ بها، وأن تتوكل على الله، وأن تدعوه. لذلك ورد في الحديث الصحيح:

**(( إن الله يلوم على العجز.. ))**

[أحمد عن عوف بن مالك]

العجز: التواكل، عدم الأخذ بالأسباب، عدم التحرك، الخضوع للمشكلة، الاستسلام لها، أن تقول: هذا قدرى، وهذا مصيري، هذا الذي يفعل هذا خالف سنة الأنبياء، وسنة سيد الأنبياء:

**(( إن الله يلوم على العجز، ولكن عليكم بالكيس.. ))**

[أحمد عن عوف بن مالك]

عليكم بالسعي، بالأخذ بالأسباب، اسأل، تحرك، فكر، دبر، اكتب، اعترض، تظلم، تحرك..

**((.. ولكن عليكم بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل ))**

[أحمد عن عوف بن مالك]

متى ينبغي أن تقول: حسبي الله ونعم الوكيل؟ حينما تستنفذ الأخذ بالأسباب، والله سبحانه وتعالى أراد ذلك، عندئذ أنت راض بقضاء الله، مستسلم لحكمته.

**من سأل الله بإلحاح و إخلاص استجاب له :**

أيها الأخوة الكرام: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**((من نزلت به فاقه فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقه فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق**

**عاجل أو آجل ))**

[الترمذي عن عبد الله بن مسعود]

وصية النبي عليه الصلاة والسلام:

**(( إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله.. ))**

[الترمذي عن ابن عباس]

ولا يخافن العبد إلا ذنبه، ولا يرجون إلا ربه،  
وقد ورد في الأثر القدسي فيما يرويه النبي عن  
ربه جل جلاله أن الله سبحانه وتعالى يقول:



((من ذا الذي دعاني فلم أجبه؟ وسألني فلم  
أعطه؟ واستغفرتني فلم أغفر له؟ وأنا أرحم  
الراحمين))

[المحاملي وغيره من حديث أبي هريرة]

من؟ من الذي سألتني بإلحاح وإخلاص فلم

أجبه؟ من الذي استغفرتني فلم أغفر له؟ من الذي تاب إلي فلم أتب عليه وأنا أرحم الراحمين؟ وفي  
الصحيحين:

((عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا  
حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرتني فأغفر  
له؟))

هذه رواية البخاري، رواية مسلم:

((إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فيُعطي؟ هل  
من داع فيُستجاب له؟ هل من مستغفر فيُغفر له؟ حتى ينفجر الفجر))

[مسلم عن أبي هريرة]

الله سبحانه وتعالى وعدك أن يستجيب لك، وأن يغفر لك، وأن يتوب عليك، وأن يعطيك، بشرط أن تتزل  
حاجتك ببابه، وهذا قبل صلاة الفجر. وفي رواية ثالثة لهذا الحديث:

((هل من تائب فأتوب عليه؟ من الذي يسترزقني فأرزقه؟ حتى ينفجر الفجر..))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

أيها الأخوة الكرام: ورد في الأثر القدسي:

((أن يا عبدي لي عليك فريضة، ولك علي رزق، فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك، وعزتي  
وجلالتي إن لم ترض بما قسمته لك فلاسلطن عليك الدنيا، تركض فيها ركض الوحش في البرية، ثم لا  
ينالك منها إلا ما قسمته لك ولا أبالي.

أنت تريد وأنا أريد، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم  
لا يكون إلا ما أريد ))

[ورد في الأثر]

## الدعاء سبب لدفع البلاء :

أيها الأخوة الكرام: الشطر الثاني من الخطبة - دققوا هذا أخطر ما في الدعاء - الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يَغْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ ))

[الترمذي عن ابن عمر]

بالمقابل: لا ينفع حذر من قدر ، مهما أخذت الاحتياطات، مهما سددت الثغرات، مهما افترضت الاحتمالات، مهما غطيت المشكلات، لا ينفع حذر من قدر، ولكن ينفع الدعاء مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء .

لذلك قال بعض العلماء: الدعاء ينفع بالأمر النازلة، والمكاره والشدائد فيرفعها، والدعاء ينفع في الأمور التي سوف تنزل والشدائد فيدفعها، فما قولكم؟ شيء لم ينزل بعد، إن دعوت الله، واصطلحت معه، وعدت إلى منهجه... إذا رجع العبد العاصي مع الله، نادى مناد في السموات والأرض أن هنتوا فلاناً فقد اصطاح مع الله، نحن على أبواب رمضان، شهر المغفرة والإحسان، شهر التقوى والقرب، شهر القربات، شهر قيام الليل، شهر تلاوة القرآن، شهر إنفاق الأموال، شهر العتق من النار.

(( لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ))

[ابن حبان عن ثوبان]

إذا قلّ ماء الحياء قلّ ماء السماء، وإذا رخص لحم النساء غلى لحم الضأن، وإذا اتسعت الصحون ضاقت الصحون.

أيها الأخوة الكرام: لا يدفع البلاء إلا الدعاء .



## تقييم العمر بحجم الأعمال الصالحة فيه :

وسلمان الفارسي رضي الله عنه يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:

(( لَا يَزِدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ ))

[الترمذي عن سلمان الفارسي]

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(( لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ))

[الحاكم عن عائشة]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

((إن الدعاء يرد القضاء، وإن البر يزيد في العمر ))

لأن العمر يقيّم بحجم الأعمال الصالحة، التي عملتها في الدنيا، فكلما ازدادت أعمالك الصالحة ازدادت قيمة عمرك، لأن العمر الزمني لا قيمة له إطلاقاً. أئمة عظام، وعلماء أجلاء، ومجددون لهذا الدين عاشوا أقل من خمسين عاماً، وقد ملؤوا الأرض علماً، وهناك من يعيش فوق المئة ولا يقيم له يوم القيامة وزناً، فالعمر يعظم بحجم الأعمال الصالحة فيه، ألم يقسم الله عز وجل بعمر النبي، قال:

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

[سورة الحجر: 72]

في ثلاثة وستين عاماً عمّ الهدى أنحاء الأرض، وعمّ الرخاء وانتشرت الفضيلة.

## الدعاء مخ العبادة :



أيها الأخوة الكرام: الدعاء هو العبادة، والدعاء هو مخ العبادة، والدعاء هو الذي يجعلك قريباً من الله، هو الذي يجعلك تتعامل مع الله سائلاً مستقراً، منيباً راجياً، هذا الذي يجعلك تقترب منه هو الدعاء، وأسعد الناس من دعا الله وهو في رخاء، لكن الذي يقع في شدة يدعو الله شاء أم أبى، ويستوي في هذا المؤمن وغير المؤمن، حتى المتقلت، حتى الفاسق، حتى

الفاجر، حتى العاصي، إذا وقع في أزمة خطيرة يقول: يا الله يا الله، لكن المؤمن وهو في الرخاء يدعو الله لعلمه بأنه مفتقر إليه.

أيها الأخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا، وسيخطى غيرنا إلينا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى..

## الدعاء دين الأنبياء والصالحين :

أيها الأخوة الكرام: الأنبياء قمم البشر، صفوة الله من خلقه:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[سورة آل عمران : 33]

هؤلاء الأنبياء الذين تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، هؤلاء المتصلون، هؤلاء الذين أشرقت في نفوسهم أنوار الحق، هؤلاء كان الدعاء دينهم وإليكم الأدلة: سيدنا نوح:

﴿قَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ \* فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهِمٍ \* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ \* وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِّرَ \* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ \* وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾

[سورة القمر : 10-15]

إني مغلوب فانتصر لدينك.

مرة ثانية:

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾

[سورة الصافات: 75]

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾

[سورة نوح: 28]

إبراهيم عليه السلام من أولي العزم:

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

[سورة البقرة: 127-128]

أليس هذا دعاء؟..

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة البقرة: 129]

قال عليه الصلاة والسلام:

(( أنا دعوة إبراهيم ))

[البيهقي في شعب الإيمان عن العرياض]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾

[سورة إبراهيم: 35]

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

[سورة إبراهيم: 41]

سيدنا موسى:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

[سورة القصص: 24]

سيدنا أيوب:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾

[سورة الأنبياء: 83-84]

سيدنا يونس وهو في بطن الحوت:

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَعْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْغَنَمِ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء: 87-88]

ويا أيها المؤمنون قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء: 88]

إلى أبد الأبد، إلى نهاية الدوران، آمن بالله واستجب له ولك مثل هذه الإجابة.

سيدنا زكريا:

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾

[سورة الأنبياء: 89-90]

و قال أيضاً:

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا \* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

[سورة مريم: 3-4]

ما دعوتك مرةً إلا وأكرمتني، ما شقيت أبداً في دعائك، لذلك قال الله عنهم - عن سيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا أيوب، وسيدنا يونس، وسيدنا زكريا - :

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾

[سورة الأنبياء: 90]

فالدعاء أيها الأخوة دين الأنبياء والصالحين، من سمات المؤمن الدعاء هو العبادة، الدعاء مخ العبادة، ونحن مقبلون على شهر المغفرة فادعوا الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا.

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك .اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا، مولانا رب العالمين. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودينانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك. اللهم لا تؤمننا مكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين. اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وأمنا في أوطاننا، واجعل هذا البلد

آمناً سخياً رخيماً، وسائر بلاد المسلمين. اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الفقر إلا إليك، ومن  
الذل إلا لك، نعوذ بك من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء. اللهم ما رزقتنا مما  
نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب. اللهم صن وجوهنا  
باليسار، ولا تبدلها بالإقتار، فנסأل شر خلقك. ونبتلى بحمد من أعطى وذم من منع، وأنت من فوقهم ولي  
العطاء. وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء. اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من  
رضوانك يا رب العالمين. اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين،  
وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير.

### والحمد لله رب العالمين

## الدرس (2-10): الحكمة من الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارضَ عنَّا وعنهم يا رب العالمين.

### الدعاء هو الدين :

أيها الأخوة المشاهدون؛ لازلنا في برنامج: "ومضات قرآنية" والآية اليوم هي قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

الحقيقة الدقيقة أن هذه الآية تشف عن موضوع الدعاء، والدعاء هو الدين، بل هو قمة الدين، قال تعالى:

﴿ قُلْ مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾

[ سورة الفرقان : 77 ]

أي الله عز وجل يعبأ بنا إذا دعوناه:

(( إن الله يحب الملحين في الدعاء ))

[رواه الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

(( ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع

نعله إذا انقطع ))

[الترمذي والبخاري في مسنده وابن حبان عن أنس بن مالك ]

أنت بالدعاء تصل إلى أعلى درجات الإيمان،



لذلك هذه الآية تشف عن حقيقة الدعاء، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

الله عز وجل أقرب إلينا من حبل الوريد، أي هو معنا في سرنا وجهرنا، في نشاطنا، في حركتنا، يعلم كل شيء، إن نطقنا يعلم ما نقول، وإن أضمرنا يعلم ما نضمر، وإن تحركنا يرى حركتنا، هو أقرب إلينا من حبل الوريد، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

[سورة البقرة : 186]

يكفي أن تتجه إليه، يكفي أن تضم شفقتك ولا تتبس ببنت شفة، يمكن أن تدعوه بقلبك، قال تعالى:

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

[سورة مريم : 3]

لمجرد أن تتجه إلى الله، وأن تدعوه لحقيقة ما فهو معك، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[سورة البقرة : 186]

الله عز وجل خلقنا ليرحمنا و يسعدنا :

لذلك أيها الأخوة الكرام؛ الله عز وجل يطمئننا أننا بمجرد أن نؤمن به الإيمان الصحيح الذي يمنعنا أن نعصيه، ولمجرد أن نؤمن باليوم الآخر الإيمان الذي يمنعنا أن نؤذي مخلوقاً، وأن نستجيب لله عز وجل، عندئذ نبلغ درجة سماها العلماء: الدعاء المستجاب، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[سورة البقرة : 186]

لذلك قيل: ما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا، وما أمرنا أن نعبد إلا ليقربنا، والله سبحانه وتعالى يريد أن يتوب علينا، يريد أن يقربنا، يريد أن يسعدنا، والدليل قوله تعالى:

﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾

[سورة هود : 119]

أي خلقهم ليرحمهم، فهذا الذي يستجيب لله عز



الإيمان باليوم الآخر يمنع الإنسان من إيذاء المخلوقات

وجل كأنه يحقق الهدف الأكبر من وجوده، قال تعالى:

## ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[ سورة الذاريات: 56 ]

خلقنا لنعبده كي يسعدنا بعبادته، قال تعالى:

## ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

ينبغي أن تدعوه وأنت موقن بالإجابة، ينبغي أن تدعوه وأنت موقن أنه على كل شيء قدير، ينبغي أن تدعوه وأنت موقن أنه يريد أن يستجيب لك، ينبغي أن تدعوه وأنت موقن أنه يحبك.

## المحبوبة أصل العلاقة بين الله وبين عباده :

لذلك الله عز وجل ما أراد أن تكون علاقتنا به علاقة إكراه، قال تعالى:

## ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

[ سورة البقرة : 256 ]

بل أراد أن تكون علاقتنا به علاقة حب، قال  
تعالى:

## ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾

[ سورة المائدة : 54 ]

هذا الإله العظيم الذي بيده مصيرنا، بيده  
سعادتنا، بيده حاجتنا، بيده تيسير أمورنا، هو  
أراد أن تكون علاقتنا به علاقة حب، قال  
تعالى:



## ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾

[ سورة المائدة : 54 ]

المحبوبة أصل العلاقة بين الله وبين عباده، لذلك:

## ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

[ سورة البقرة : 256 ]



﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

فلذلك أريد أن أؤكد للأخوة المشاهدين أن الإنسان يكون مستجاب الدعاء إذا آمن إيماناً يحمله على طاعة الله، وآمن باليوم الآخر إيماناً يمنعه أن يؤدي مخلوقاً، ثم تقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، عندئذ يبلغ درجة هي درجة الدعاء المستجاب، وأنت بالدعاء المستجاب أقوى إنسان، بل إن الله عز وجل لا يعبأ بنا أصلاً إن لم تكن ممن يدعوه، إذاً:

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

والحمد لله رب العالمين

## الدرس (3-10): الدعاء في القرآن

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلتي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً برُبوبيّته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أنّ سيّدنا محمّداً صلى الله عليه وسلّم رسول الله سيّد الخلق والبشر ، ما اتّصلت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بخبر . اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحقّ حقاً وارزقنا اتّباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### الدعاء عبادة :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ مرّت قبل أيّام ذكرى النّصف من شعبان ، وفي هذه المناسبة يطيبُ الحديث عن الدّعاء ، فعن أنسِ بنِ مالكٍ عن النّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم قال :

### (( الدّعاء معّ العبادة ))

[الترمذي عن أنس]

وما من شيءٍ أكرمُ على الله من الدّعاء ، والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

[سورة غافر : 60]

إنّ الذين يستكبرون عن الدّعاء ، أي يستكبرون عن عبادتي ، فالدّعاء عبادة ، بل هو معّ العبادة ، إنّ الإنسان في الدّعاء يكون قريباً من الله عز وجل ، وفي القُرب كلّ السعادة ، وكلّ الطمأنينة ، وكلّ الراحة ، إنّ الدّعاء معّ العبادة ، وما من شيءٍ أكرمُ على الله من الدّعاء ، بل إنّ من لوازم العبادة أن تدعو الله عز



وجل ، وإنّ من علامات صحة العبادة ألا تدعو سواه ، وألا تركز إلى غيره ، وألا تعتمد على غيره ، وألا ترجو غيره ، قال تعالى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[ سورة غافر : 60 ]

ومن أصدق من الله حديثاً ؟ ومن أوفى بعهده من الله ؟ قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾

[ سورة غافر : 60 ]

لم يقل الله عز وجل : إنّ الذين يستكبرون عن دعائي ، حينما جاءت كلمة عبادتي بدل دعائي ، فمن تعاريف الدعاء أنه عبادة ، بل هو مخّ العبادة ، لأنه ما من حالة تكون أقرب فيها من الله عز وجل من الدعاء ، وما دامت الصلاة قرباً لقوله تعالى :

﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾

[ سورة العلق : 19 ]

فالدعاء مخّ العبادة ، لأنك إذا دعوته ولا ترجو أحداً سواه تكون أقرب شيء إليه .

الله تعالى قريب مجيب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

[ سورة البقرة : 189 ]

قال تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾

[ سورة البقرة : 215 ]

قال تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

[ سورة البقرة : 219 ]

قال تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾

[ سورة البقرة: 217 ]

قال تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾

[ سورة البقرة: 219 ]

قال تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾

[ سورة البقرة: 220 ]

قال تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

[ سورة البقرة: 222 ]

قال تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾

[ سورة المائدة : 4 ]

قال تعالى :

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾

[ سورة الأحزاب : 63 ]

قال تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

[ سورة الأنفال: 1 ]

قال تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

[ سورة الكهف : 83 ]

قال تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾

[ سورة طه : 105 ]

في هذه الآيات كلها تأتي كلمة قل وسيطاً بين السؤال والجواب إلا في آية واحدة وهي قوله تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 176 ]

فليس في هذه الآية كلمة " قل " ، فاستنبط العلماء من ذلك أنه ليس بينك وبين الله حجاب ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 176 ]

هل تستطيع أن تسأل البعيد ؟ يستحيل عليك أن تسأل بعيداً ، والله تعالى قريب ، وليس قريباً فقط ، بل هو قريب مجيب ، فكم من قريب لك لا يُجيبك ؟ قال تعالى :

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[ سورة البقرة: 176 ]

قريب مجيب ، هل يكفي أن يكون الله قريباً مجيباً كي تدعوه ؟ لا ، الله سبحانه وتعالى قريب مجيب ، ولكن: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، قد تدعو غيري ، فما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي أعرف ذلك من نيته، فتكيدُهُ أهل السموات والأرض ، إلا جعلتُ له من بين ذلك مخرجاً ، وما من مخلوق يعتصم بِمَخْلُوقٍ دوني أعرف ذلك من نيته إلا جعلتُ الأرض هويّاً تحت قدميه ، وقطعتُ أسباب السماء بين يديه ، فالله قريب ، وفضلاً عن أنه قريب، فهو مُجِيب ، ولكن هذا لا يكفي ، بل لا بدّ أن تدعوه ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 176 ]

إنه يحول بين المرء وقلبه ، قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا نُؤَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾

[ سورة ق : 16 ]

يحول بين المرء وقلبه ، ويعلم السرّ وأخفى ، وفضلاً عن أنه تعالى قريب فإنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه .

ولكن هذا الدعاء متى يُستجاب ؟ بل كيف يُستجاب ؟ بل ما هي الشروط التي إذ توافرت استجاب الله الدعاء؟ قال الله عز وجل :

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[ سورة البقرة : 186 ]

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

[ سورة الأنفال: 24 ]

هل استجبت لله عز وجل ؟ هل نفذت أمره ؟  
هل طبقت تعليماته ؟ هل وجدك حيث أمرك  
وافتقدك حيث نهاك ؟ هل استجبت له في  
كسب الرزق ، وفي إنفاق المال ؟ هل استجبت

له في علاقاتك مع النساء ؟ هل غضضت بصرك عن محارم الله تعالى ؟ هل أقمت شرع الله تعالى ؟

فليستجيبوا لي ؛ في البيت ، والسوق ، والطريق ، والعمل ، فكل حركة وسكنة أنت محاسب عليها ، قال  
تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[ سورة الحجر : 92-93 ]

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(( لَا تَزُولُ قَدَمَا عِنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ

أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ؟ ))

[التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي بَرزَةَ]

ولن يستجيبوا لي إلا إذا آمنوا بي ، فيجب أن تؤمن به أولاً ، وأن تستجيب له ثانيًا، وأن تدعوه ثالثًا ، فعندئذ  
ترشد إلى إجابة الدعاء .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ إنَّ الإنسان في بنيته الخَلْقِيَّة ضعيف ، هكذا قال الله عز وجل :

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾

[ سورة النساء : 28 ]

والإنسان في بنيته الخَلْقِيَّة هُلُوع ، وهكذا قال الله عز وجل :

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾

[ سورة المعارج : 19-22 ]

في بنيته النَّفْسِيَّة أيُّها الأخ الكريم ضَعْفٌ ، وهَلَعٌ ، وَجَزَعٌ ، وَخُلِقَ الإنسان عَجُولاً ، وفي بنيته النَّفْسِيَّة أَتَكَ عَجُولٌ ، فلو أَنَّ اللهُ سبحانه وتعالى خلقك قوياً لاستغنييت بقوَّتكَ ، فشقيت باستغنائكَ ، ولكنَّ رحمة الله أَقْتَصَتْ أن يخلقنا ضُعفاءً ، لِنَفْتَقِرَ في ضَعْفِنَا ، فنسعد بِضَعْفِنَا ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 176 ]

ليس بين العبد وربِّه حِجَابٌ ، فإذا قال العبد : يا ربِّ وهو راکع ، قال اللهُ : لبيك يا عبي ، وإذا قال العبد :

يا ربِّ وهو ساجد ، قال اللهُ عز وجل : لبيك يا عبي ، وإذا قال العبد : يا ربِّ وهو عاصٍ ، قال اللهُ عز وجل : لبيك ثمَّ لبيك ثمَّ لبيك ! فما من حِجَابٍ بينك وبين اللهُ عز وجل ، قال تعالى :

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[ سورة الزمر : 53 ]

لو جئتنني بملء الأرض خطايا غفرتها لك ولا أبالي ، فهو قريبٌ مجيب ، يُجيب دعوة الداعي إذا دعاه .

## الإخلاص في الدعاء :

ورد في بعض الأحاديث الصحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي

فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ ))

[ البخاري عن أبي هريرة ]

أَتَحْزَنُ وَمَعَكَ الدَّعَاءُ ؟ أَتَقْلِقُ والدعاء مَخَّ  
 العبادة ؟ أَتَخَافُ والدعاء سلاح المؤمن؟  
 أَتَخْشَى عدوًّا من بني البشر وخالق البشر يقول  
 لك : أَدْعُنِي أُسْتَجِبْ لك ؟  
 يا أيها الأخوة الأكارم ؛ يقول الله سبحانه  
 وتعالى :



### ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

[ سورة غافر : 65 ]

أنا أغنى الأغنياء عن الشِّركِ ، لا تدع الله بلسانك وأنت متكئ ومعتمِدٌ على غيره، لا تدعُ الله بلسانك وأنت  
 معلق الأمل على غيره ، لا تدعُ الله بلسانك وأنت طامعٌ فيما عند غيره، عندئذٍ لا يستجيبُ لك ، لأنَّ الله  
 سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن الشِّركِ ، قال تعالى :

### ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

[ سورة غافر : 65 ]

أخلصُ في دعائكُ ، ولا تعتمد على أحدٍ سواه ، ولا ترج غيره ، ولا تعلق أملًا على جهةٍ أخرى .

## الجمع بين الخوف و الطمع في الدعاء :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ وفي آية أخرى يقول الله عز وجل :

### ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

[ سورة الأعراف : 56 ]

يجبُ أن تكون حالتك بين الطَّمع وبين الخوف ، بين الرِّجاء وبين الخوف ، لا أن تكون خائفًا إلى درجة  
 اليأس ، ولا أن تكون راجيًّا إلى درجة التفریط ، بل كن بين الخوف والرِّجاء ، رغبًا ورهبًا ، وفي آيةٍ أخرى  
 يقول الله سبحانه وتعالى :

### ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[ سورة الأعراف : 55 ]



إنه لا يجيب دعاء المعتدين ، هذا الذي يعتدي بمطلق العدوان ، يعتدي على أي إنسان ، يعتدي على حقوق الآخرين ، وأموالهم ، وسمعتهم ، وأعراضهم ، وهذا الذي ينظر إلى ما لا يحل له ، هذا لن يستجيب الله له دعاءه ، إنه لا يحب المعتدين ، ما علاقة القسم الثاني من هذه الآية بالقسم الأول ؟ قال تعالى :

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف : 55]

أي إذا اعتديت فلا يحبك ، وإذا لم يحبك فلن يستجيب لك .

الله تعالى هو الجهة التي تستطيع وحدها أن تستجيب لك :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ آية أخرى من آيات الدعاء ، قال تعالى :

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾

[سورة النمل : 62]

من هي الجهة التي تستطيع وحدها أن تستجيب لك وأن تتقذك مما أنت فيه ؟ إنه الله تعالى ، قال تعالى :

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾

[سورة النمل : 62]

أما قوله تعالى :

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

[سورة مريم : 4]

فهذا دعاء سيدنا زكريا عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، أي مستحيل أن تدعوه وتشقى بهذا الدعاء ، فإن الله سبحانه وتعالى عظيم كريم رحيم ودود غني قدير ، أفدعوه وتشقى ؟! وتدعوه وتحرم ؟! وتدعوه ويخيب ظنك ؟! .

الإكثار من ذكر الأسماء الحسنى في الدعاء :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ في آية أخرى من آيات الدعاء يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾

[سورة الأعراف : 180]

يا حيّ يا قيوم بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، يا حَنَّانَ ويا مَنَّانَ ، ويا ذا الجود والإحسان ، برحمتك نستغيث ، أدع الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته الفضلى ، فإن هذا أَعْوَنُ على إجابة الدّعاء ، كما قال الله عز وجل :

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

[سورة الأعراف : 180]

وكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا دعا ربّه ، وقد ألمّ به مكروه يقول : " لا إله إلا الله الغنيّ الحليم ، لا إله إلا الله الرحمن الرحيم " يُكْتَرُ من يَكرُّ أسمائه الحسنى في دعائه الشريف .

من دعا غير الله حبّطت أعماله :

أيها الأخوة الأكارم ؛ هؤلاء الذين يدعون غير الله تعالى حبّطت أعمالهم ، لأنهم كما قال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾

[سورة الأعراف : 194]



لا يملكون كشف الضرّ عنكم ولا تحويله ، هؤلاء الذين تدعون من دون الله عبادٌ لله أمثالكم ، مفنقرون إلى الله عز وجل ، لا يملكون النّفع أو الضرّ لأنفسهم فكيف لغيرهم ؟ قال تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

[سورة لقمان : 30]

فكلّ جهةٍ تدعوها من دون الله تعالى إنّما هي بطلٌ في بطل ، ولن تستطيع أن تقدّم ولا أن تؤخّر ، ولا أن تعطي ، ولا أن تمنع ، ولكلّ شيءٍ حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ من النماذج التي وصفها الله عز وجل في القرآن الكريم ، أنواع من بني البشر يدعون الله سبحانه وتعالى إذا أصابهم الضر ، فإذا كشف الضر عنهم نسوا ما دَعَوْا إليه ، يقول الله عز وجل :

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾

[ سورة يونس : 12 ]

يدعو في الطريق ، ويدعو وهو واقف ، يدعو وهو جالس ، ويدعو وهو مضطجع، وهو مستلقٍ ، يرفع صوته بالدعاء ، ويقول : يا رب ، يا رب ، قال تعالى :

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[ سورة يونس : 12 ]

هذا النموذج من بني البشر الذي يعرف الله في الشدة وينساه في الرخاء ، والذي يعرف الله عند الضيق وينساه في الفرج ، والذي يعرف الله وقت الحرمان وينساه في البحبوحة ، والذي يعرف الله عند المرض وينساه عند الصحة ، ويعرفه عند الفقر وينساه عند الغنى ، ويعرفه عند الضيق وينساه عند الراحة ، هذا النموذج ليس بالنموذج الذي أتى الله عليه ، قال تعالى :

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ﴾

[ سورة الزمر : 49 ]

أهكذا؟! أهكذا المؤمن؟ تدعو الله تضرعًا خائفًا مترقبًا ، فإذا منحك نعمةً منه تقول : إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عندي ، ولذلك قال العلماء : ثلاث كلمات مهلكات ؛ أن تقول : أنا وعندي ولي ، فقد قالها إبليس : أنا خيرٌ منه ، فأهلكه الله عز وجل ، وقال فرعون : أليس لي ملكٌ مصر ؟ فأغرقه الله عز وجل ، وقال قارون : إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عندي ، فحسفت الله به الأرض ، قال تعالى :

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ﴾

[ سورة الزمر : 49 ]

نموذج آخر ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾

[ سورة الإسراء : 83 ]

أدار ظهره للدين ، ترك الصلاة ، وترك تلاوة القرآن ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾

[ سورة فصلت : 51 ]

لَيْتَكَ تَدْعُوهُ وَأَنْتَ فِي بَجْبُوحَةٍ ، وَلَيْتَكَ تَدْعُوهُ وَأَنْتَ فِي أَوْجِ قَوْتِكَ ، وَفِي أَوْجِ غِنَاكَ ، وَأَنْتَ فِي صَحْتِكَ ، هَذَا هُوَ الْمَعْدِنُ الثَّمِينُ ، أَنْ تَدْعُوهُ وَأَنْتَ فِي الرَّخَاءِ ، لَا فِي الشَّدَةِ .

قال تعالى :

﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُتَوَسَّلُ قَنُوطًا﴾

[ سورة فصلت : 49 ]

إِنَّ الْيَأْسَ وَالْقَنُوطَ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْإِعْرَاضِ ، لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُتَوَسَّلُ قَنُوطًا .

## الحكمة من الدعاء :



أيها الأخوة المؤمنون ؛ الدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام مخ العبادة ، وما من شيء أكرم على الله من الدعاء ، ولكن قد يسأل سائل : لماذا الدعاء ؟ الدعاء من أجل أن تعرف الله عز وجل ، فقد يسوق للإنسان بعض المشكلات ، فيطرق أبواب الناس كلهم ، فلا يستجيبون له ، وإذا طرق باب الله عز وجل واستجاب له ازداد به علمًا وقربًا ، ومن ثمار

الدعاء الصحيح أن الله عز وجل يعرفك بذاتك ، أي أنه سميع لدعائك ، بصير بحالك ، بيده كل شيء ، وإليه يرجع الأمر كله ، فإذا استجاب لك ازددت منه قربًا ، وازددت به علمًا ، والنبى عليه الصلاة والسلام يقول :

(( إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علمًا يقربني إلى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم ))

[الطبراني في الأوسط عن عائشة]

ومن جملة المشكلات التي تحيط بالإنسان ، ومن جملة ثمارها أنك بالدعاء واستجابة الله لك تزداد منه قربًا ، وتزداد له محبةً ، وتزداد به علمًا ، والله سبحانه وتعالى يقول :

## ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

[ سورة طه : 114 ]

### الابتعاد عن دعوة غير الله :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ هؤلاء الذين يدعون من دون الله يقول الله عنهم :

﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ

خَبِيرٍ﴾

[ سورة فاطر : 14 ]

فأية جهة أرضية لو سمعت لا تسمع ، ولو سمعت لا تستجيب ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، قال تعالى :

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ

إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا

أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[ سورة إبراهيم : 22 ]

### الاستقامة على أمر الله سبب استجابة الدعاء :

لقد عجبنا للمؤمن كيف يحزن والدعاء سلاحه؟! وعجبنا له كيف يقنط والدعاء موفور بين يديه؟! وعجبنا

كيف يبئس والله سبحانه وتعالى يقول للعباد : أدعوني أستجب لكم ؟

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ كيف يقنط الإنسان من رحمة الله تعالى وهو الذي بيده ملكوت السموات والأرض ،

وهو أرحم الراحمين ؟ فلا بد أن تتعقد الصلة بينك وبين الله تعالى ، ويأتي الدعاء فيكون في قمة هذه الصلة،

ولا بد أن تدعوه من أعماق أعماقك ، وإذا دعوته سمع دعائك ، واستجاب لك ، فارتقت رتبتك عند الله ،

وارتقت معرفتك به ، وارتقت حبك له .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ ولكن المعتدين لا يُستجاب لهم ، استقم على أمره ، ولن تفعل إلا إذا عرفته ، إذا

عرفت الأمر طبقت أمره ، ولن تستطيع أن تستجيب له إلا إذا آمنت به، فإذا آمنت به ، واستجبت له ،

وعلمت أن الله يُجيب دعوة الداعي إذا دعاه ، وأن الله قريب مجيب ، فعندئذ تدعوه فيستجيب لك .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، والحمد لله رب العالمين .

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تهلكنا بالسنين ، ولا تعاملنا بفعل المسيئين يا رب العالمين ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولائهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

## والحمد لله رب العالمين

## الدرس (4-10): آيات الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

أصل العبادة أن تتوجه إلى الله وتعتمد عليه :

أيها الأخوة الكرام ، آيات الدعاء :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (186)﴾

( سورة البقرة )

وهذه الآيات وردت ضمن آيات الصيام ، فما الحكمة من الدعاء ؟ الحقيقة الأولى أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

(( الدعاء هو العبادة ))

[الترمذي عن النعمان بن بشير]

أصل العبادة أن تتوجه إلى الله ، أن تعتمد على الله ، أن تتوكل على الله ، أن ترجو الله ، أن تخاف من الله، أن تسأل الله ، العبادة هي الدعاء والدعاء هو العبادة :

(( الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ ))

[ أخرجه الترمذي عن أنس ]

لمجرد أن يدعو الإنسان الله عز وجل فهو قطعاً مؤمن بوجوده و بأنه يراه و يسمعه :

على كلّ : الآية الأصل في هذا الموضوع قوله تعالى :

﴿ قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (77)

( سورة الفرقان )

وكان الله عز وجل يقول : إن دعوتهموني أعبأ بكم وإلا لا شأن لكم عندي ، لماذا؟ أنت متى تدعو أيها الأخ الكريم ؟ متى تدعو جهة أرضية ؟ لا تدعو جهة أرضية إلا إذا كانت موجودة أمامك ، أو إلا إذا آمنت بوجودها ، لا يعقل أن تدعو من لا تؤمن بوجوده ، فلمجرد أن تدعو الله عز وجل فأنت قطعاً مؤمن بوجوده ، هذه واحدة .



أنت حينما تدعو الله عز وجل أنت قطعاً مؤمن بأنه يسمعك ، فالله سميع عليم ، إن تكلمت يسمعك ، وإن تحركت يراك ، وإن أضمرت شيئاً يعلمه ، سميع بصير عليم ، إن تكلمت فهو سميع ، وإن تحركت فهو بصير ، وإن أضمرت شيئاً فهو عليم ، بل إن الله عز وجل :

### ﴿ يَعْلمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾

(سورة طه)

يعلم ما أسررت ويعلم ما خفي عنك ، علم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما سيكون وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون :

### ﴿ قُلْ مَا يَغِيبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (77)

(سورة الفرقان)

أنت حينما تدعو الله أنت قطعاً مؤمن بوجوده ، وأنت قطعاً مؤمن بأنه يسمعك ، أو أنه يراك ، أو أنه يعلم ما في نفسك .

الدعاء مع الله عز وجل لا يحتاج إلى أن تحرك شفقتك :

أما في قوله تعالى :

### ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

(سورة مريم)

بإمكانك في ظرف حرج ألا تحرك شفقتك ، وأن تتوجه إلى الله بقلبك داعياً ، والله عز وجل يعلم السر وأخفى ، حدثني أخ كريم قال : وأنا في الطائرة في طريقي إلى بلد أرجو أن أنال منه حظاً من المال ، خطر في بالي



أن الله عز وجل إذا أكرمني سابني له مسجداً ، أقسم لي بالله ما حركت شفتي ، وبعد أن أكرمه الله بنى لله مسجداً ، الدعاء مع الله عز وجل ، الدعاء مع الله عز وجل قد لا تحتاج إلى أن تتحرك شفتيك :

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

( سورة مريم )

دعاء الإنسان لربه دليل إيمانه أن الله على كل شيء قدير :

إذا لأنك دعوت الله أنت مؤمن بوجوده ، ولأنك دعوت الله أنت مؤمن بأنه يسمعك ، وإن تحركت يراك ، وإن أضمرت يعلم ما في نفسك ، ولأنك دعوت الله فأنت مؤمن أيضاً أنه قادر على كل شيء ، تعلقته قدرته بكل شيء ، فلولا أنك مؤمن بوجوده ، وبأنه يسمعك ، وبأنه قدير على كل شيء ، ما دعوته ، بل ولأنك دعوت الله عز وجل أنت مؤمن أنه يحب أن يرحمك :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

( سورة الذاريات )

ولأنك دعوت الله أنت قطعاً تؤمن أنه يحبك ، ويجب أن يرحمك ، ويجب أن يستجيب لك ، فالآن نفهم معنى الآية :

﴿ قُلْ مَا يَغِبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (77)

( سورة الفرقان )

إذا دعوتكم ربكم دعاء صحيحاً كما أمر فهذا الدعاء يعني أنك مؤمن بوجوده ، مؤمن بأنه يعلم ويسمع ويرى ، مؤمن بأنه على كل شيء قدير ، مؤمن بأنه يحبك .

إذا الدعاء معرفة ، ولم يدعُ أحد ربه إلا إذا عرفه ، فلذلك الله عز وجل جعل الدعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مخ العبادة .

الله عز وجل يحب الملحين بالدعاء :

أيها الأخوة ، الآية الثانية :

﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ (4)

( سورة مريم )



الله يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها

أي مستحيل وألف ألف مستحيل أن تدعوه مخلصاً وأن تشقى بهذا الدعاء ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن يكون هذا الشيء الذي تطلبه من الله لصالحك في الدنيا إلا ويستجيب لك ، فإن لم يستجيب لك فلحكمة بالغة بالغة ، عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها، لكننا نعتقد يقيناً كما قال الله عز وجل :

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيئًا (4)﴾

(سورة مريم)

الدعاء سلاح المؤمن ، أنت بالدعاء الله عز وجل يكون بجانبك :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾

(سورة غافر)

الله عز وجل يريد أن تدعوه ، بل إن الله يحب من عبده أن يسأله شسع نعله إذا انقطع ، إن الله يحب من عبده أن يسأله ملح طعامه ، إن الله يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها ، والله عز وجل يحب الملحين بالدعاء :

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيئًا (4)﴾

(سورة مريم)

ليس بين الله وعبده وسيط فالخلق كلهم عيال الله :

أيها الأخوة ، لكن لو أردنا أن نفصل في شروط الإجابة ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

(سورة البقرة الآية : 186)

بالحقيقة هناك آيات كثيرة تزيد عن عشر آيات :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ﴾

(سورة البقرة الآية : 219)

### ﴿ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ ﴾

(سورة البقرة الآية : 215 )

### ﴿ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ ﴾

(سورة البقرة الآية : 222 )

آيات تزيد عن عشر آيات ، يسألونك وبين  
السؤال والجواب فقل ، إلا في آية واحدة تتفرد  
من بين كل الآيات :



### ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾

ليس في هذه الآية فقل

### ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

بمعنى أنه ليس بين الله وعنده وسيط ، الخلق كلهم عيال الله ، سيدنا سعد بن أبي وقاص كان من أحب أصحاب رسول الله إلى رسول الله ، كان إذا دخل عليه يداعبه يقول : هذا خالي أروني خالاً مثل خالي ، ما فدى أحداً من أصحابه بأبيه وأمه إلا سعداً :

### (( ازمِ سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ))

[ أخرجه الشيخان عن علي بن أبي طالب ]

الآن دققوا ماذا قال له سيدنا عمر بعد وفاة رسول الله ، قال له : يا سعد لا يغرنك أنه قد قيل خال رسول الله ، فالخلق كلهم عند الله سواسية ، ليس بينه وبينهم قرابة إلا طاعتهم له .

### ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴾

(سورة الحجرات الآية : 13 )

### شروط الإجابة :

لذلك :

### ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

ليس بينك وبين الله حجاب ، ليس بينك وبين الله ترجمان ، ليس بينك وبين الله وسيط :

### ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

الآن :

﴿ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

( سورة البقرة )

أي دعائي حقيقة ، أي علقت الأمل بالله ، لم تر غير الله ، لم تر فاعلاً إلا الله ، لم تستجب لغير الله ، لم تعلق الأمل على غير الله :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (186) ﴾

( سورة البقرة )

متى أجيب ؟ وبأي شرط أجيب ؟

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

( سورة الأنفال الآية : 24 )

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

إلى الدعاء المجاب ، أي نؤمن بالله أولاً إيماناً يحملنا على طاعته ، نستجيب لأمره ، عندئذ دفعنا ثمن الدعاء المستجاب:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ

يَرْشُدُونَ (186) ﴾

( سورة البقرة )

إلى الدعاء المجاب ، هذه الآية تبين شروط استجابة الدعاء ، على كلِّ أحياناً قد لا يستجيب الله الدعاء لحكمة بالغة بالغة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها .

العلماء استثنوا من شروط الدعاء المضطر و المظلوم :

إلا أن العلماء استثنوا من شروط الدعاء دعاء المضطر ، لقوله تعالى :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ (62) ﴾

( سورة النمل )

قالوا : الله عز وجل يجب للمضطر وإن لم تتوافر فيه الشروط برحمته التي وسعت كل شيء ، وسعت رحمتي كل شيء ، والله عز وجل يستجيب للمظلوم ولو لم تتوافر فيه شروط الدعاء بعدله ، بل ورد في بعض الأحاديث :

## (( اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً ))

[أحمد في مسنده وأبو يعلى في مسنده والضياء عن أنس]

دعاء المظلوم يستجاب له ، توافرت في المظلوم شروط الدعاء أو لم تتوافر ، ودعاء المضطر يستجاب له توافرت في المضطر شروط الدعاء أو لم تتوافر .

### الدعاء أحد أكبر دعائم الدين و رفع الصوت به ليس مستحباً :

على كلِّ الدعاء أحد أكبر دعائم الدين ، أنت بالدعاء مع رب العالمين ، أنت بالدعاء مع أقوى الأقوياء ، مع أغنى الأغنياء ، مع من بيده ملكوت السماوات والأرض ، مع من بيده أعداؤك ، مع من بيده أصدقاؤك ، مع من بيده من فوقك ، مع من بيده من تحتك ، مع من بيده من حولك ، مع من بيده جسمك ، شرايين ، قلبك، بيده كل شيء ، فأنت بالدعاء أنت مع الله ، وإذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا رب ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

أيها الأخوة الكرام ، شيء دقيق هو :

### ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

(سورة الأعراف)

رفع الصوت بالدعاء ليس مستحباً ، يمكن أن تدعو الله بينك وبينه ، يمكن أن تدعو الله في سرك ، يمكن أن تتوجه إلى الله بقلبك ،

### ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾

### من تذلل لله رفعه :

الدعاء يحتاج إلى تذلل لله ، والشيء الدقيق أنه كلما تذلت لله رفعك الله ، وكلما رفعت نفسك أذللك الله ، الله عز وجل في آية يقول :

### ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾

(سورة آل عمران الآية : 123)

لأنهم تضرعوا إلى الله ، وافتقروا إليه ، ودعوه أن ينصرهم ، فنصرهم ، الصحابة هم هم ، ومعهم سيد الخلق وحبيب الحق في حنين قالوا : لن نُغَلَبَ اليوم من قلة ، فتخلى الله عنهم ، قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَاحَتْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ

### ﴿مُذَبَّرِينَ﴾ (25)

(سورة التوبة)

إذا أنت بين حالين ، حال التولي وحال التخلي ، إذا قلت الله ، إذا دعوت الله مخلصاً ، إذا افتقرت إلى الله ، إذا رجوت الله ، وأنت بهذا الحال تكون أقوى الأقوياء ، وأعلم العلماء ، أما إذا اعتزرت بقوتك ، أو بشيء من متاع الدنيا ، يتخلى الله عنك ، فأنت بين التولي والتخلي ، تقول : الله يتولاك ، تقول : أنا بخبراتي ، بعلمي ، بتجاربي ، بمن حولي ، بعشيرتي ، بأسرتي ، بأولادي ، يتخلى عنك ، هذا هو التوحيد ، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد .

**المؤمن الصادق يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ويتوكل على الله وكأنها ليست بشيء :**

المؤمن الصادق يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ويتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، حينما يأخذ بالأسباب يأخذها تعبدًا ، لأن الله عز وجل أمرنا أن نأخذ بالأسباب :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلْنَا سَأَلُوا عَلَيْكَ مِنْهُ نَكَرًا (83) إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

سَبَبًا (84) فَاتَّبَعَ سَبَبًا (85) ﴾

(سورة الكهف)



ينبغي أن تأخذ بالأسباب ، عليك بالكيس ، عليك بالسعي ، عليك أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، ذلك أن العالم الغربي أخذ بالأسباب، واعتمد عليها ، بل وألهاها ، ونسي الله عز وجل ، فوقع في وادي الشرك ، والعالم في المشرق لم يأخذ بها متواكلاً على الله ، وكلاهما أخطأ ، لذلك الموقف الكامل وكأنه

طريق ضيق على يمينه واد سحيق ، وعلى يساره واد سحيق ، هذا الطريق الضيق أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، لو أخذت بالأسباب واعتمدت عليها وقعت في وادي الشرك ، لو لم تأخذ بها لوقعت في وادي المعصية ، فلذلك :

## ﴿ اذْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

(سورة الأعراف)

تضرعاً أي تذلاً وخفية ، لا يحب الله رفع الصوت بالدعاء أنك تخاطب خالق الأرض والسموات ، الذي يعلم السر وأخفى ، وهو معكم أينما كنتم .

### اجتماع التعظيم والخوف والمحبة في قلب المؤمن تجاه الله عز وجل :

أيها الأخوة ، شيء آخر بالدعاء يقول الله عز وجل يصف المؤمنين بأنهم يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ، ورد في الأثر :

(( يا رب ، أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ فقال : أحب عبادي إليّ تقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببني إلى خلقي ، قال : يا رب إنك تعلم أي أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلاني ، ونعمائي ، وبلائي ))

[من الدر المنثور عن ابن عباس]

ذكرهم بآلاني كي يعظموني ، وذكرهم بنعمائي كي يحبوني ، وذكرهم ببلائي كي يخافوني ، معنى ذلك أنه لا بد أن يكون في قلب المؤمن تعظيم لله عز وجل من خلال آياته الكونية والتكوينية والقرآنية ، ولا بد من أن يكون في قلب المؤمن حب لله من خلال نعمه التي لا تتناهى ، ولا بد من أن يكون في قلب المؤمن خوف من الله عز وجل من خلال البلاء الذي يساق إلى بعض الناس ، إذاً

(( ذكرهم بآلاني ، ونعمائي ، وبلائي ))

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا (16) ﴾

(سورة السجدة)

ينبغي أن تخافه ، وأن ترجوه ، الخوف وحده يسبب إحباطاً ويأساً ، واليأس كفر ، والطمع الساذج وجده يسبب تساهلاً في الطاعات ، فلذلك ينبغي أن توازن بين الخوف والرجاء مع الله عز وجل ، أن تدعوه راجياً وأن تدعوه خائفاً .

أيها الأخوة الكرام ، لكن البطولة أن تكون مخلصاً في دعائك ، الله عز وجل يقول :

﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾

لَهُ الدِّينَ (65) ﴿

(سورة غافر)

والإخلاص عبادة القلب ، وعلامة إخلاصك أنك إذا عملت عملاً صالحاً هذا العمل يستوي أمام الناس أو كنت وحدك في البيت ، يستوي إذا علم الناس به أو لم يعلموا ، استواء العمل أمام الناس ومن دون أناس يرونك علامة



إخلاصك ، ثم إن هذا العمل يستمر من دون ثناء الناس وإطرائهم ، ويستمر مع ثنائهم وإطرائهم ، أي العمل الصالح لا يتأثر لا أمام الناس ولا إذا كنت خالياً ، ولا يتأثر لا مع المديح ولا مع الذم ، إذا العمل تحرر من الثناء والمديح والرؤية وعدم الرؤية ، فأغلب الظن أن في هذا العمل إخلاصاً يكشف الإنسان حقيقته حينما تنزل عليه من الله سكينه .

من اشتق من الله كمالاً يتقرب به إليه اكتسب الرحمة منه :

أيها الأخوة الكرام ، لكن هناك شيء دقيق جداً قوله تعالى :

﴿ وَبِاللَّهِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (180) ﴾

(سورة الأعراف)

أنت حينما تشق كمالاً من كمال الله ، وتتقرب إلى الله بهذا الكمال ، أنت حين اتصالك بالله اكتسبت الرحمة منه ، قال تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

(سورة آل عمران الآية : 159 )

أنت حينما تشق كمالاً من كمال الله تتقرب به إليه أنت تحقق هذه الآية الكريمة :



## ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا (180)﴾

(سورة الأعراف)

حينما تشتق من الله الإنصاف تتقرب إلى الله بإنصافك ، عندئذ يتجلى الله عليك بالسكينة التي تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء ، إذا الآية الكريمة :

## ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا (180)﴾

(سورة الأعراف)

والآية التالية :

## ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾

(سورة الطور)

### الدعاء سبب سعادة الإنسان الأبدية :

الإنسان إذا دخل الجنة ، وتذكر حاله في الدنيا ، كيف كان يدعو الله ليلاً نهاراً ؟ يدعو وحده ومع المؤمنين ، هذا الدعاء أثمر هذا الهدى ، وهذا العمل الصالح ، وهذا القرب من الله عز وجل ، وكأن الدعاء سبب سعادة الإنسان الأبدية ، لكن الذين غفلوا عن الله ، وشردوا عنه ، مشكلتهم الكبرى أن الله عز وجل وصف دعاءهم إن تدعوهم للشركاء ، لأهل الدنيا ، للأقوياء :



﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14)﴾

(سورة فاطر الآية : 14)

إذا اتجهت إلى غير الله اتجهت إلى لا شيء ، اتجهت إلى ضعيف ، اتجهت إلى فقير ، اتجهت إلى لئيم أحياناً ، قيل ما الذل ؟ أن يقف الكريم باب اللئيم ثم يرده ، فلذلك المؤمن

يتجه إلى الله وحده ، وحينما يتعرف إلى الله لا يرى إلا الله عز وجل يستجيب دعاءه ، ويحفظه ، وينصره ، ويقويه ، قال الله :

## ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾

(سورة المائدة الآية : 12)

أرجو الله سبحانه وتعالى أن ننتفع جميعاً بهذه الحقائق الدقيقة ، والله سبحانه وتعالى يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى ، وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**والحمد لله رب العالمين**

## الدرس (5-10) : الدعاء في السنّة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثمّ الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلّي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً برُبوبيّته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أنّ سيّدنا محمّداً صلى الله عليه وسلّم رسول الله ، سيّد الخلق والبشر ما اتّصلت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بخبر ، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريّته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم علّمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علّمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحقّ حقّاً وارزقنا اتّباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممّن يستمعون القول فيتّبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### الدعاء مخّ العبادة :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ في الأسبوع الماضي ، وفي خطبة الجمعة تحدّثنا عن الدّعاء من خلال بعض الآيات القرآنيّة ، واليوم أتمّم هذا الموضوع من خلال بعض الأحاديث النبويّة . فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

### (( الدّعاء مخّ العبادة ))

[الترمذي عن أنس]

أي إنّ الدّعاء من العبادة بمثابة المخّ من

الإنسان ، فإنّه أخطر ما فيها ، بل إنّ العبادات بعضها يُمهّدُ الصلّة بالله عز وجل ، وفي بعضها تتعقد الصلّة ، لكنّ الدّعاء يُمثّل أشدّ أنواع الصلّة ، فقد تزور إنساناً لتهنئته ، أو قد تزوره لتعزيّه ، أو قد تزوره لتشكره ، ولكن إذا وقعت في ورطة ، وعند هذا الإنسان حلّها فإنك إن زرتّه فأنت حريصٌ على هذه الزيارة ، وحريصٌ على هذا اللّقاء ، وعلى أن يتمّ هذا التواصّل ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام :

### (( الدّعاء مخّ العبادة ))

[الترمذي عن أنس]



أَيَّ إِنَّ الدَّعَاءَ مِنَ الْعِبَادَةِ بِمَنْزِلَةِ الْمَخِّ مِنَ الْإِنْسَانِ .

وهناك شيء آخر ؛ الحياة أيها الأخوة فيها أخطار ، وفيها أعداء ، ومزالق ، ومخاوف ، ومقلقات ، فما السلاح الذي جعله الله عز وجل بيد المؤمن ؟ قال عليه الصلاة والسلام :

### ((الدَّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ))

[الحاكم عن علي]

فإِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ ، وَاسْتَجَابَ لَكَ فَأَنْتَ أَقْوَى النَّاسِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، لِأَنَّ خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ لَكَ :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

[سورة غافر : 60]

لهذا قال عليه الصلاة والسلام :

### ((الدَّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ))

[الحاكم عن علي]

فَمَا مِنْ قُوَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِيَدِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ \* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة هود: 55-56]

فالدَّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ، وَأَنْتَ إِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ تَعَالَى فَبِيَدِهِ كُلُّ شَيْءٍ ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾

[سورة الزخرف : 84]

قال تعالى :

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾

[سورة الكهف : 26]

قال تعالى :

﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾

[سورة الفتح: 10]

## الدعاء أقوى سلاحٍ بيدِ المؤمن إذا توافرت شروطه :

لذلك يُعدّ الدعاء إذا توافرت شروطه من معرفة بالله تعالى ، واستجابةٍ لأمره ، وثقة به ، وشعور بأنه قريب ، سميع ، مجيب ، فإذا توافرت للدعاء هذه الشروط استجاب الله لك، وكان الدعاء أقوى سلاحٍ بيدك . وحديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال :

(( سأل موسى ربه فقال : يا رب ! أبعيدُ أنت فأناديك أم قريب فأناجيك ؟ فقال الله تعالى : يا موسى ، أنا

جليس من ذكرني ))

[ البيهقي في شعب الإيمان عن أبي بن كعب ]

## حكمة المصائب :

حديث آخر ، يقول عليه الصلاة والسلام :

(( لقد بارك الله في حاجةٍ أكثر الدعاء فيها أُعطيها أو مُنعها ))

[كنز العمال عن جابر]



المصائب تدفع الإنسان إلى باب الله

ما معنى هذا الحديث ؟ أي هذه المشكلة دعوتك إلى الدعاء ، وهذه القضية حملتك على الدعاء ، وهذا الهم دفعك إلى الاتصال بالله عز وجل ، فهذا الهم ، وهذه المشكلة ، وهذه الورطة ، وهذه القضية ، وشيخ هذه المصيبة ؛ إنها أشياء مباركة ؛ لماذا ؟ لأنها عرفتُك بالله عز وجل ، ودفعتك إلى بابه ، وألجأتك إلى جنبه ، وحملتك على أن تدعوه مضطراً ،

وعلى أن تتصل به ، ولذلك فإن هذه الحاجة - حُلت أو لم تُحل ، أنجزت أو لم تنجز - حاجة مباركة ، لأنها كانت سبب الاتصال ، وسبب معرفة الله عز وجل ، و لأنها كانت خطوةً في طريق الإيمان ، ولأنها كانت دُفعةً نحو الأمام .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ بارك الله في حاجةٍ أكثر أصحابها الدعاء فيها أُعطيها أو مُنعها ، إن هذا الحديث الشريف يبيّن حكمة الدعاء ، بل حكمة المصائب ، وإن الله سبحانه وتعالى يحب أن يسمع صوت عبده اللّهفان ، ويحب أن يرى عبده يدعو ، ويتضرع إليه ، ويسأله ، ويوحده .

شيء آخر ؛ الإنسان أحياناً قد يأخذ بالأسباب ، وينسى رب الأرباب ، قد يظنّ السبب كلّ شيء ، قد يظنّ المال كلّ شيء ، والقوّة كلّ شيء ، وقد يضع لكلّ مشكلة حلاً ، فيظنّ أنّ هذا الحلّ سبب لهذه المشكلة ، وفي مثل هذه الحالة يقول عليه الصلاة والسلام لمن اعتمد على الأسباب ، ونسى رب الأرباب ، ولمن أشرك بالله شركاً خفياً ، ولمن جعل المال كلّ شيء ، وبه تحلّ العُقد ، يقول عليه الصلاة والسلام لمثل هذا الإنسان :

(( لَنْ يَنْفَعَكَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ ))

[ أحمد عن معاذ ]

فمهما أخذت الحيطة ، ومهما أعددت لهذا الشيء عدته ، ومهما فعلت ، فإنّ الله سبحانه وتعالى إذا أراد إنفاذ أمرٍ أخذ من كلّ ذي لبّ لبه :

(( لَنْ يَنْفَعَكَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ ))

[ أحمد عن معاذ ]

فقد يُصاب الطبيب بمرضٍ في اختصاصه ، وقد يُصاب المعلم الماهر بمشكلةٍ في اختصاصه ، إنّ هذه المشكلة تُردّ إلى أنّه اعتمد على اختصاصه ، واعتمد على خبرته ، وعلمه ، ولذلك فإنّ هذا الحديث دقيق :

(( لَنْ يَنْفَعَكَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ .... ))

[ أحمد عن معاذ ]

لأنّك لو أخذت الحذرَ لاعتمدت على هذه الحيلة ، ونسيّت الله عز وجل ، ووقعت في الشّرك وأنت لا تدري ، وقعت في الحجاب وأنت لا تدري ، وقعت في الغفلة وأنت لا تدري ، ولذلك يُؤتى الحذرُ من مأمّنه ، ولن يحميك من قضاء الله وقدره إلا أن تلتجئ إلى الله عز وجل، ولن يمنعك من الله إلا أن تكون معه ، فإذا كنت مع الأسباب عطّل الله لك هذه الأسباب ، وإذا كنت مع الأسباب أبطل الله مفعولها أحياناً ، ووقعت في غفلةٍ وأنت لا تدري :

(( لَنْ يَنْفَعَكَ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ ))

[ أحمد عن معاذ ]

وفيما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(( لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ ))

[أحمد عن أبي هريرة]

لأن الدعاء يحقق الهدف من وجودك ، والله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليعرفوه، وخلق الخلق ليتقربوا إليه ، وليقبلوا عليه ، وليسعدوا بجنابه ، والدعاء يعقد هذه الصلة ، ويزيد في المعرفة ، ويزيد في المحبة ، لذلك :

(( لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ ))

[أحمد عن أبي هريرة]

بل إن الله سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء ؛ لأن الإلحاح في الطلب دليل معرفة الله عز وجل ، ودليل الثقة به ، والتطلع إلى ما عنده ، والرجاء لما عنده من قرب ورحمة ، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء ، هذا الذي يدعو مرة واحدة فإن استجاب الله فنعما هي ، وإن لم يستجب له لم يُعدها ثانية ، وهذا النموذج لا يحبه الله عز وجل ، بل يحب من يُلح في الدعاء ، ومن يُدمن قرع باب الملك :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومُذمن القرع للأبواب أن يلجأ

\*\*\*

وهناك شيء آخر في السنة المطهرة ما رواه الترمذي عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(( إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ))

[الترمذي عن سلمان الفارسي]

إن الله سبحانه وتعالى يستحي منك ، يستحي منك أن تدعوه فلا يلبيك ، ويستحي منك أن تسأله فلا يعطيك ، ويستحي منك أن تستغفره فلا يغفر لك ، ويستحي منك أن تسأله حاجة فلا يقضيها لك :

(( إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ))

[الترمذي عن سلمان الفارسي]

لهذا روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(( مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ))

[أحمد عن أبي هريرة]

إنَّ الدَّعاء عبادة ، وهذا الذي لا يدعو الله عز وجل استكبر عن عبادة الله تعالى ، قال تعالى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

[سورة غافر : 60]

الدعاء عبادة ، ومن لم يدع الله عز وجل فكأنه استكبر أن يعبد الله عز وجل ، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام يرى أن الذي يدعو الله عز وجل يدعو كريماً ، ويدعو غنياً ، ويدعو قديراً ، فإذا سألته شيئاً فأكثر ، لا تقل : يا ربّ غرفة آوي إليها ، قل له : بيتاً آوي إليه ، إذا سألت الله عز وجل فاسأله من خير الدنيا والآخرة ، إنك تسأل كريماً ، وتسأل غنياً ، وتسأل قديراً ، وتسأل رحيماً ، يقول عليه الصلاة والسلام :

(( إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه عز وجل ))

[الطبراني في الأوسط عن عائشة]

عن سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

(( مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول : اللهم ارحمني ، فضرب بيده بين كتفي وقال : أعمم ولا

تخص ، فإن بين الخصوص والعموم كما بين السماء والأرض ))

[الدلمي عن علي]

لا تقل : اللهم ارحمني ، قل : اللهم ارحم المسلمين ، اللهم ارحمنا ، اللهم فرّج عنا ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، قال :

(( يا عليّ ، أعمم ولا تخص ، فإن بين العموم والخصوص كما بين السماء والأرض ))

فدليل انتمائك إلى المسلمين ، وأنتك واحدٌ منهم تحبّ ما يحبّون ، وتكره ما يكرهون ، وتألّم لما يألمون ، ألا تخصّ نفسك بالدعاء ، لا تقل كما قال ذلك الأعرابي :

(( اللَّهُمَّ ارحمني ومحمّداً ولا ترحم معنا أحداً ، فلما سلّم النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال للأعرابيّ : لقد

حجرت واسعاً يريد رحمة الله ))

[البخاري عن أبي هريرة]

يا عليّ أعمم ولا تخصّ ، قل : اللهم ارحمنا ، اللهم وقّفنا ، اللهم اهدنا ، اللهم أكرمنا ، قال له : يا عليّ ، أعمّ ولا تخصّ .



قيل :

(( يا رسول الله ؛ أي الدعاء أسمع ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : جوف الليل ))

إذا نام الناس ، وأغلق الناس أبوابهم ، وآوى كل حبيب إلى حبيبه ، ووقفت أنت بين يدي الله عز وجل تدعوه ، وترجو ما عنده ، لهذا ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(( يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

وفي رواية الترمذي :

(( فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ ))

[رواه الترمذي]

لذلك قيل :

(( يا رسول الله ، أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل ، ودبر الصلوات المكتوبات ))

[ الترمذي عن أبي أمامة ]

بعد أن تصلي اذع الله عز وجل ، واسأله من خيري الدنيا والآخرة . ومما روي :

(( تَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّكُمْ ، وادعوه في الرخاء ))

وأنت صحيح ، وأنت شاب ، وأنت قوي ،  
وأنت معافى ، وأنت في أوج نشاطك ، في أوج  
قدرتك ، في أوج غناك ، في هذا الوقت اذعه ،  
وتذلل إليه ، واسأله كل شيء .



وعن السائب بن مالك قال : صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ  
أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ ، فَقَالَ : أَمَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي غَيْرٍ أَنَّهُ كَتَى عَنْ نَفْسِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ :

(( اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي ، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ))

[النسائي عن السائب بن مالك]

أن تقصد بابه الكريم وأنت غني ، وأنت قوي ، وأنت شاب ، النبي عليه الصلاة والسلام يقول : تضرعوا إلى ربكم وادعوه في الرخاء فإنه قد روي :

(( من دعاني في الرخاء أجبته في الشدة ، ومن سألني أعطيته ، ومن تواضع لي رفعته ، ومن تضرع إلي رحمتي ، ومن استغفرني غفرت له ))

#### الدعاء في الرقة لأنها رحمة :

وهناك توجيه آخر من توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالدعاء ، قال عليه الصلاة والسلام : (( اغتنموا الدعاء في الرقة فإنها رحمة ))

[ الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بن كعب ]

فإذا خشع قلبك ، وانهمرت الدموع من عينيك ، وأقشعر جلدك ، ووجل قلبك ، فهذه لحظات مباركة فانتبهزها مناسبة ، وادع الله من خيرى الدنيا والآخرة .

#### عدم التعجل في إجابة الدعاء :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ ولكن قد يسأل سائل فيقول : لقد دعوت الله فلم يستجب لي ؟ النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

(( مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ ؛ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، قَالُوا إِذَا نُكِّرَ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ ))

[رواه أحمد عن أبي سعيد]

فلو أن ابناً سأل أباه شيئاً يضره فلن يستجيب له ، ولكن هذا السؤال يحفظ له حقه عنده ، فقد يستجيب له من جهة أخرى ، فأى إنسان دعا الله عز وجل فلا بد أن يستجيب له ، إما أن يعطيه ذلك في الدنيا ، وإما أن يدخر له هذا في الآخرة ، وإما أن يدفع عنه من البلاء مثله .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

**(( مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيْتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرًا فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ))**

[أبو داود عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ]

### الْوَضْعُ الْمَتَشَكِّكُ وَ التَّرَدُّدُ لَا يَفِيدُ فِي الدُّعَاءِ :

شيء آخر ، إذا دعوت الله عز وجل ، فلا تعتقد أن الله قد يستجيب ، أو ربما لا يستجيب ، لأن هذا الوضْع المتشكك ، وهذا التردد لا يفيد في الدعاء ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **(( لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، اِرْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ ، وَلِيغْزِمِ مَسْأَلَتَهُ إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لَا مَكْرَهَ لَهُ ))**

[البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

إن الله سبحانه وتعالى يحبك ، وأنت عبده ، فلماذا تُشكك في استجابته لك ؟ لماذا تقول : اغفر لي إن شئت؟ هو شاء أن يغفر لك ، وهذا هو المطلب الأساسي ، لذلك وجّه النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه الكرام ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

**((ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلِبٍ غَافِلٍ لَهُ ))**

[الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

### الدعوات الثلاث المستجابة :

أيها الأخوة الأكارم ؛ ثلاث دعوات مستجابة ؛ لاشكّ فيهنّ ؛ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، ودَعْوَةُ الْوَالِدِ ، ودَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ، ولو كان المظلوم كافراً ، ودَعْوَةُ الْوَالِدِ ، ودَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ، وإذا سألت الله عز وجل فاسأله كل حاجاتك ، يقول عليه الصلاة والسلام :

**((لَيَسْأَلَنَّ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شَيْئًا نَعْلَمُ إِذَا انْقَطَعَ))**

[الترمذي عَنْ أَنَسٍ]

فلو ضيَّعت شيئاً اسأل الله أن يرده عليك ، واسأله كلَّ حاجاتك ؛ صغيرها وكبيرها ، جليلها وحقيرها ، ولكنَّ النبي عليه الصلاة والسلام ينهانا عن أن ندعوَ على أنفسنا، فقال عليه الصلاة والسلام :

(( لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةً نَبِيلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ ))

[أبو داود عن جابر بن عبد الله]

لأنك إن دعوت على مالك أن يتلف فربما تلف ، لأنَّ هذا الدعاء نوعٌ من كفران النعمة ، وإذا دعوت على أولادك فربما أصابهم مكروه ، وعندئذٍ تقع في مشكلة ، وربّما استجيب لك ، فهذه نعمة لا تكفرها ، لا تدعُ على أهلك ، ولا على أولادك ، ولا على نفسك ، ولا على مالك .

### الابتعاد عن العدوان في الدعاء :

والنبي عليه الصلاة والسلام من تنبؤاته التي أطلعه الله عليها لما سيكون في آخر الزمان .

(( عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ : أَيُّ بَنِي سَلَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَتَعَوَّذَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُعَاءِ ))

[أبو داود عن عبد الله بن مغفل]



أي يسأل الله عز وجل شيئاً حرّمه ، أو ضاراً بالمسلمين ، هذا اسمه عدوانٌ في الدعاء ، هل يُعقل أن يسأل الابن أباه أن يُعطيه سكيناً ليذبح أخاه؟! أهذا دعاء؟ في آخر الزمان كما قال عليه الصلاة والسلام :

(( إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُعَاءِ ))

أي يسألون الله ما لا ينبغي ، يسألونه ما لا يصحّ ، وما لا يُقبل ، وما لا يكون، فهذا عدوانٌ في الدعاء .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذه بعض الأحاديث الشريفة التي وردت في حقّ الدعاء ، وكأنّ الحديث الأول الذي قاله النبي عليه الصلاة والسلام يلخصها كلّها :

### (( الدعاء مخّ العبادة ))

[الترمذي عن أنس]

أي إنّ الدعاء من العبادة بمنزلة المخّ من الإنسان .

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا فلننتخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى ، والحمد لله رب العالمين .

### أربعة نماذج من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ عن العباس أنّه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنا عتك كبرت سنّي وأقترب أجلي فعلمني شيئاً ينفعني الله به قال :

(( يا عَبَّاسُ أَنْتَ عَمِّي وَلَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَكِنْ سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،  
قَالَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ أَتَاهُ عِنْدَ قَرْنِ الْحَوْلِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ))

[أحمد عن العباس]

الدعاء لله ، قال له :

(( أَنْتَ عَمِّي وَلَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ ، وَلَكِنْ سَلْ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ ))

[أحمد عن العباس]

(( وَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي  
إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ ))

[الترمذي عن ابن عباس]

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ - وما أكثر الهموم والأحزان - فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أُمَّتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْتَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا ، قَالَ : فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ : بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا ))

[أحمد عن عبد الله بن مسعود]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتُلْمُ بِهَا شَعْيِي ، وَتُصَلِّحُ بِهَا غَائِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمْنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي ، وَتَعْصِمْنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ وَرَحْمَةً أَنْالَ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ...))

[الترمذي عن ابن عباس]

أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذه أربعة نماذج من أدعيته صلى الله عليه وسلم ، وحبذا لو تتبعتم أدعية القرآن الكريم ، وجعلتموها في وُريقات ، تدعون بها كل يوم ، وحبذا لو اخترتم من أدعيته صلى الله عليه وسلم أدعية مختارة تدعونها كل يوم ، فإن الدعاء مخ العبادة، والدعاء صلة من أرفع الدرجات .

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تهلكنا بالسنين ، ولا تعاملنا بفعل المسيئين يا رب العالمين ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولائهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

## الدرس (6-10): الدعاء علامة معرفة الله

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نعمه ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### الدعاء مخ العبادة :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ بعد أيام قليلة تأتي ذكرى النصف من شعبان ، والموضوع الذي يتناسب مع هذه الذكرى هو موضوع الدعاء ، وموضوع الدعاء أيها الأخوة يحتل مكانة مرموقة في الدين ، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

### (( الدعاء مخ العبادة ))

[ الترمذي عن أنس ]

أي أعلى درجات العبادة هو الدعاء ، الصلاة عبادة ، والصيام عبادة ، والحج عبادة ، وتأدية الزكاة عبادة ، ومخ العبادة هو الدعاء ، لأن العبادة في الأصل اتصال بالله عز وجل ، والعبد يكون في أعلى درجات اتصاله بالله عز وجل حينما يدعو ربه ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :



### (( الدعاء مخ العبادة ))

[ الترمذي عن أنس ]

وقد روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(( ليس شيء أكرم على الله من الدعاء ))

[ أحمد عن أبي هريرة ]

كيف لا وفي أواخر سورة الفرقان يقول الله جل جلاله :

﴿ قُلْ مَا يَغِبُّ بِكُمْ رَبِّي نَوْلًا دُعَاؤُكُمْ ﴾

[سورة الفرقان: 77]

الدعاء علامة معرفة الله ، والدعاء علامة الإيمان به ، والدعاء علامة الإيمان بقربه ، والدعاء علامة الإيمان بقدرته ، والدعاء علامة الإيمان برحمته .

فلولا دعاؤكم لأهلككم ، ولولا دعاؤكم ما عبى بكم ، ولولا دعاؤكم لأخرجكم من دائرة المعالجة إلى دائرة :

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

﴿ مُنْبَسُونَ ﴾

[سورة الأنعام: 44]

## الإيمان بوجود الله و برحمته عند الدعاء :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ أنت في حياتك الدنيا ، وأنت في علاقاتك الاجتماعية ، وفي علاقاتك الحرفية ، أنت في حياتك الدنيا من تسأل ؟ تسأل من تؤمن بوجوده ، تسأل من تؤمن بأنه يملك مفاتيح مشكلتك ، وتسأل بمن تثق بحبه لك ، فأنت حينما تدعو الله لابد أنك مؤمن بوجوده ، ومؤمن بقدرته ، ومؤمن بكماله ، أسماء الله الحسنى بعضها يتجه إلى قدرة الله عز وجل ، وبعضها يتجه إلى كماله ، فأنت مؤمن بوجوده ، مؤمن بقدرته على كل شيء قدير ، لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ، مؤمن برحمته .

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

[ سورة الأعراف: 156 ]

فإن لم تؤمن بوجوده ، وإن لم تؤمن بقدرته ، وإن لم تؤمن برحمته فلن تدعوه ، إن دعوته حقاً فأنت مؤمن ورب الكعبة ، وإن أردت أن تدعوه ينبغي أن تؤمن بوجوده ، وبقدرته، وبكماله .

أيها الأخوة الأكارم ؛ شيء دقيق هو أنك إذا دعوت الله بالهداية ينبغي أن تسلك طريق الهداية ، لأن الله سبحانه وتعالى حينما كون الكون ، وحينما قن القوانين ، وحينما سنّ السنن ، وحينما شرع الشرائع ، أراد من عباده المؤمنين أن يتأدبوا معها ، فمن دعا الله تعالى بالهداية ولم يسلك سبل الهداية فهذا نوع من الاستهزاء ،



إذا أردت أن تدعوه بالهداية فعليك أن تسلك السبيل التي رسمها الله للهداية ، وإذا أردت أن تدعوه باتساع الرزق عليك أن تأخذ بأسباب اتساع الرزق .

تحدثنا في خطبة سابقة على أن الرزق يزداد بالصدق ، وبالأمانة ، وبالإتقان ، وبصلة الرحم ، فإذا أردت أن تأخذ بأسباب اتساع الرزق فأنت في الدعاء الصحيح ، أما هذا الذي يدعو ربه ولا يأخذ بالأسباب التي رسمها الله عز وجل فهذا الدعاء لا يُقبل ، أو دعاء بني على أساس باطل .

### الأخذ بالأسباب والدعاء كل منهما شرط لازم غير كاف :

أيها الأخوة الأكارم ؛ حقيقة دقيقة ، وحقيقة خطيرة ، وهي أنك إذا أخذت بالأسباب واعتمدت عليها ولم تدعه فقد أشركت ، وإن دعوته بإخلاص ولم تأخذ بالأسباب فقد عصيت .



فالأخذ بالأسباب والدعاء كل منهما شرط لازم غير كاف ، ينبغي أن تدعوه بإخلاص، وإيمان، وثقة بقدرته ، وبكماله ، وبرحمته ، وبحبه لك ، وينبغي أن تأخذ بالأسباب ، شأن العبد التأدب مع الله . فهذا الذي لا يأخذ بالأسباب لو أن عزيزاً عليه مرض ، ودعا الله بالشفاء ولم يسلك سبل الشفاء من زيارة الطبيب ، ومن تطبيق تعليمات الطبيب ، ومن

أخذ الدواء فهذا دعاء ناقص ، هذا دعاء لا يكمله إلا الأخذ بالأسباب .

أعيد أيها الأخوة هذه الحقيقة : من دعا الله أن ينجح في الامتحان ، ومن دعا الله أن يشفيه من مرض عضال ، ومن دعا الله أن يوقفه في عمل ، ومن دعا الله أن يرزقه ، هذا الدعاء شرط لازم غير كاف . للرزق أسباب :

(( كتب عليكم السعي فاسعوا ))

[أحمد عن صفية بنت شيبة]

للهداية أسباب ، تدعو الله بالهداية ولا تسخو بساعة لحضور مجلس علم ؟ ما معنى هذا الدعاء ؟ إذا إن أخذت بالأسباب واعتمدت عليها ولم تدع الله فقد أشركت ، وإن دعوت الله ولم تأخذ بالأسباب فقد عصيت ، فلا بد من أن تأخذ بالأسباب وأن تدعو رب الأرباب ، كما فعل النبي الكريم حينما هاجر إلى المدينة المنورة، أخذ بكل الأسباب وعندئذ دعا الله رب الأرباب .

## انعدام الوسيط بين العبد و ربه :

أيها الأخوة الكرام ؛ مما يلفت النظر في القرآن الكريم أن مجموعة آيات وردت بهذه الصيغة :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

[ سورة البقرة: 189 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

[ سورة البقرة: 215 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾

[ سورة البقرة: 217 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾

[ سورة البقرة: 219 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

[ سورة البقرة: 219 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾

[ سورة البقرة: 220 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

[ سورة البقرة: 222 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾

[سورة المائدة: 4]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾

[سورة الأعراف : 187]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

[سورة الأنفال : 1]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[سورة الإسراء: 85]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

[ سورة الكهف: 83 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾

[ سورة طه: 105 ]

يسألونك . قل . . إلا في آية واحدة :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[سورة البقرة: 186]

هذه الآية الوحيدة ليس فيها كلمة قل ، استتبط علماء التفسير أنه ليس بينك وبين الله وسيط ، ليس بينك وبين الله حجاب ، ليس بينك وبين الله إنسان ، قال تعالى :

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ﴾

[ سورة النمل: 62 ]

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[سورة البقرة: 186]

أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيثما كان :

أيها الأخوة الأكارم ؛ من قوله تعالى : فإنني قريب ، ينبغي أن نستتبط أن الإنسان لا يصح دعاؤه إذا لم يشعر أن الله قريب ، سميع ، مجيب ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، يعلم السر وأخفى ، أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد ، يحول بين المرء وقلبه، إن الله حاضر ناظر .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[ سورة النساء : 1 ]

﴿إِن رَّبَّكَ لَبِأَمْرٍ صَادٍ﴾

[سورة الفجر : 14]

(( اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ))

[ متفق عليه عن أبي أيوب من حديث جبريل ]

لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

**(( أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيثما كان ))**

[ البيهقي في شعب الإيمان عن عبادة بن الصامت ]

إذا كنت تشعر أنه قريب ، قريب ، سميع ، مجيب ، يعلم خائنة الأعين ، يعلم ما تنطوي عليه ، يعلم خواطرك ، يعلم حركاتك ، يعلم سكناتك ، إن لم تكن في هذا المستوى فأغلب الظن أنك لن تدعوه ، لن تدعوه إلا إذا رأيته قريباً سميعاً بصيراً .

في الآية أيها الأخوة إشارة أخرى :

**﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾**

[سورة البقرة: 186]

قد ندعو الله عز وجل وآمالنا معلقة على زيد أو عبيد ، قد ندعو الله عز وجل وثقتنا بالمال كبيرة ، قد ندعو الله عز وجل وثقتنا بمركزنا كبيرة ، إن لم تتخلَّ عن هذه الأفتنة المزيفة ، إن لم تتخلَّ عن المال الذي تزهو به ، وعن الصحة التي تتمتع بها ، وعن المكانة التي تحتلها ، وعن القوة التي تملكها ، وأتيت الله مفترراً فإن الدعاء لا يصح أو لا يُستجاب .

فإنني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان .

**ضعف الإخلاص في الدعاء مؤشر على ضعف الإيمان :**

إذا قطع أماله من الخلق واتجه إلى الحق ، إذا لم يعتمد على ماله ، ولا على نسبه ، ولا على جاهه ، ولا على قوته ، ولا على مكانته ، واعتمد على الله الواحد الديان . إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وإذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك ، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛

**((ما من مخلوق يعتمد بي دون خلقي ، أعرف ذلك من نيته ، فتكيدته أهل السموات والأرض إلا جعلت له**

**من بين ذلك مخرجاً ، وما من مخلوق يعتمد بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا جعلت الأرض هويماً**

**تحت قدميه ، وقطعت أسباب السماء بين يديه ))**

[ ابن عساكر عن كعب بن مالك ]

ورد في الحكم العطائية أن القلب المشترك لا أقبل عليه ، وأن العمل المشترك لا أقبله . العمل المشترك لا يقبله الله عز وجل ، والقلب المشترك لا يقبل الله عليه ، وأن تدعو الله وأنت معتمد على زيد وعلى عبيد فالله أغنى الأغنياء عن الشرك ، أن تدعو الله وأنت معتمد على قوتك فالله أغنى الأغنياء عن الشرك ، أن تدعو الله وأنت معتمد على مالك فالله أغنى الأغنياء عن الشرك .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ إذا ضعف الإخلاص في الدعاء فهذا مؤشر على ضعف الإيمان .

### الإيمان بقدرة الله عز وجل :

شيء آخر في الدعاء : الإنسان أيها الأخوة قد تنزل به نازلة ، وقد تصيبه مصيبة يتوهم خطأ أنه لا يمكن أن تحل ، وأن هذا المرض لا يمكن أن يشفى ، وأن هذه المعضلة لا يمكن أن تزول ، وأن هذه العقبة لا يمكن أن تزحزح ، هذا أيضاً ضعف في الإيمان، ضعف في الإيمان بالله عز وجل ، قدرة الله لا يعجزها شيء ، الله جلّ جلاله ضرب لكم مثلاً في القرآن الكريم ، نبي كريم فجأة رأى نفسه في بطن الحوت في ظلمات ثلاث ، ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل . .

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ النِّعَمِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء : 88]

فيا أيها المؤمن ، هل مشكلتك أكبر أم مشكلة هذا النبي الكريم ؟ ومع ذلك نجاه الله ، يوسف عليه السلام وضعه إخوته في الجب . .

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

[سورة يوسف : 15]

وصار عزيز مصر . . سيدنا موسى وضع في التابوت وألقي في اليم .

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

[سورة القصص : 7]

سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام وهو في غار ثور ، قال الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موطن قدمه لرآنا ، قال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ثم قال : يا رسول الله لقد رأونا - وقعت عين أحدهم على عين الصديق - قال : يا رسول الله لقد رأونا ؟ قال : يا أبا بكر ألم تقرأ قوله تعالى :

﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾

[سورة الأعراف : 198]

### الاستجابة أساسها الإيمان بالله :

أيها الأخوة الأكارم ؛ الدعاء مخ العبادة ، إنك إن دعوت الله فهذه علامة إيمانك ، علامة إيمانك بوجوده ، علامة إيمانك بقدرته ، علامة إيمانك برحمته ، علامة إيمانك بحبه لك ، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال :

(( إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، اللهم ارزقني إن شئت ، وليعزم مسألته ، إنه يفعل ما يشاء ولا مكره له ))

[ متفق عليه ، وأخرجه أحمد في الدعوات عن أنس ]

تسأل عظيماً ، تسأل مقتدراً ، تسأل غنياً ، تسأل رحيماً ، تسأل محباً .

لكن أيها الأخوة قوله :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[سورة البقرة: 186]

لن تستجيب له إلا إذا آمنت به ، ولن تستطيع أن تدعوه إلا إذا كنت له مستجيباً ، واستجابتك أساسها الإيمان به ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

(( يقول العبد : يا رب يا رب ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له ؟ ))

[ أحمد ومالك والترمذي عن أبي هريرة ]



التعامل مع الله أيها الأخوة تعامل واضح جداً ، التعامل أساسه آيات القرآن الكريم .

﴿ فَلْيُسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[سورة البقرة: 186]

إلى الدعاء الصحيح .

قد يسأل سائل : قد تتوافر شروط الدعاء كلها من إيمان به ، من إخلاص له ، ومن استجابة لأمره ، ومع ذلك لا يستجاب الدعاء ؟ عندئذ يجب أن تؤمن أن هذا الدعاء إذا استجيب ليس في صالحك ، مضمون الدعاء ليس في صالحك لماذا ؟ لأن الله حيي كريم يستحي من عبده أن يبسط إليه يديه ثم يردهما خائبتين ، فاتقوا عباد الله فيما تدعوه ، فأنت تدع كريماً إن الله يستحي منك إن دعوته ولم يستجب لك ، لكن إن دعوته وسألته شيئاً يؤذيكَ في الدنيا والآخرة لا يستجيب لك رحمة بك ، فإذا توافرت شروط الدعاء ولم يستجب لك فاعلم أنك لم تحسن أن تدعوه ، لم تطلب منه شيئاً فيه خير لك في دينك ودنياك ، سألته شيئاً يبعدك عنه لذلك لم يستجب لك .

تعلق إرادة الله عز وجل بالحكمة المطلقة :

هناك معنى آخر ، هو أنك إذا دعوته وهو يريد أن يستجيب لك ، ولكن لو استجاب لك في هذا الوقت ليس هذا في صالحك ، استجاب لك مع وقف التنفيذ ، قال عليه الصلاة والسلام :

(( ما قال عبد قط يا رب ثلاثاً إلا قال الله : لبيك يا عبدي ، فيعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، وإن الله

ليحمني صفيه من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه من الطعام))

[ورد في الأثر]

﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: 216]

كان عليه الصلاة والسلام يقول :

((اللهم اجعلني أخشاك حتى كأنى أراك أبداً حتى ألقاك وأسعدني بتقواك ولا تشقني بمعصيتك وخر لى فى

قضائك وبارك لى فى قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت))

[الطبراني عن أبي هريرة]

لو كشف الغطاء لاخترتم الواقع ، يقول الإمام علي كرم الله وجهه : " والله لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً".

هذا الذي يدعو ربه ويقول : يا رب هل أنت راض عني ؟ كان وراءه الإمام الشافعي قال : يا هذا هل أنت راض عن الله حتى يرضى عنك ؟ قال : سبحان الله كيف أَرْضَى عنه وأنا أتمنى رضاه ؟ فأجابه الإمام الشافعي : إذا كان سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله . لهذا قالوا : الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين . لأن كل شيء وقع أَرادَه الله ، وكل ما أَرادَه الله وقع ، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، وحكمته متعلقة بالخير المطلق .

## لا يرد القضاء إلا الدعاء :

شيء آخر هذا الشيء أخطر ما في الدعاء .

أيها الأخوة الأكارم ؛

### (( الدعاء يرد القضاء ))

[ الحاكم عن ثوبان ]

هكذا قال عليه الصلاة والسلام لماذا ؟ إنسان توقفت كليته عن العمل ، صورها فكانت متورمة ، متورمة ، منتقخة ، اتخذ الطبيب قراراً باستئصالها وفق معطيات صحيحة ، بعد أيام ثمانية في يوم إجراء العملية قال الطبيب : صورها مرة ثانية ، فلما صورها وجدوها تعمل فهل يُعقل أن يستأصلها ؟ اتخذ قراراً ، ولو اتخذ قراراً إذا عملت ألغي القرار . . حينما يسوق الله لعبد شيئاً ليعالجه به فالعبد إذا دعا الله عز وجل ، واتصل به ، واصطلح معه ، وتاب إليه توبةً نصوحاً أبلغى القدر ؟ لا يرد القضاء إلا الدعاء . حديث آخر :

### (( لن ينفع حذر من قدر ))

[ أحمد في مسنده وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير من حديث معاذ ]

مهما اتخذت الأسباب ، مهما اتخذت الاحتياطات ، مهما كنت عاقلاً ذكياً أربياً فطناً ، إذا أراد الله إنفاذ أمر أخذ من كل ذي لب لبه . لا ينفع حذر من قدر ولكن ينفع الدعاء مما نزل ومما لم ينزل ، هذا أخطر ما في الخطبة ، أنت إذا اصطلحت مع الله الشيء الذي يُساق لك لردك إليه يتوقف .

## المصائب وسائل والاتصال بالله من خلال الدعاء هو الهدف :

نقطة أخرى في هذا الموضوع ، قد يسأل سائل : الله جل جلاله لا يسوق الخير للعبد إلا إذا دعاه ، و لا يصرف عنه سوء إلا إذا دعاه ؟ ليته يسوق الخير من دون أن ندعوه ويصرف عنا سوء من غير أن ندعوه، أليس الأب الرحيم يهيئ لأولاده كل خير وهم ساكتون ؟ هذا فهم فيه مغالطة .





يا أيها الأخوة الأكارم ، الله جل جلاله إذا اقترب من الإنسان شبح مصيبة فالقصد أن يدفعه إليه ، القصد أن يدفعه إلى بابه ، القصد من هذه المصيبة أن يسمع صوت عبده اللهفان ، لأن سماع صوت عبده ، واندفاع العبد إلى ربه ، والتجاء العبد إليه ، وأن يلوذ العبد بربه ، هذا هو القصد ، لذلك المصائب وسائل ، والاتصال بالله من خلال الدعاء هو

الهدف ، لذلك ما من مصيبة يسوقها الله عز وجل للمؤمن إلا وتنتهي بقفزة نوعية في إيمانه ، يزداد إيماناً بعلم الله ، دعاه فسمع دعاهه .

يزداد إيماناً بعلم الله أن كل خواطره بعلمه ، ويزداد إيماناً بقدرة الله ، ويزداد إيماناً برحمة الله ، ويزداد حباً لله. قال : مالك يا بنيتي ؟ قالت : حمى لعنهما الله ، قال : يا بنيتي لا تلغنيها يقول النبي عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة :

(( لا تلغنيها فو الذي نفس محمد بيده لا تدع المؤمن وعليه من ذنب ))

فالمصائب إذا جاءت انصرفت وقد ارتقيننا إلى الله .

(( يا بن آدم مرضت فلم تعدني ؟ قال : كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال: مرض عبي فلان فلم تعده ، أما علمت لو أنك عدته لوجدتني عنده؟ ))

[ مسلم في كتاب البر باب فضيلة عيادة المريض ، والبيهقي ]

أي حينما سلب الله صحة زيد أو عبيد عوضه عنها أضعافاً مضاعفة ، عوضه عنها تجلياً ، سكيناً ، قراباً ، أنواراً ، لذلك قال تعالى :

﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[سورة السجدة : 21]

قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاَهُمْ بِالْأَسْأَةِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾

[سورة الأنعام: 42]

التضرع هو الهدف ، والرجوع هو الهدف ، فإذا أردت أن تتصل بالله للاتصال المحكم ، أنت حققت الهدف من دون أن تأتي الدوافع إلى الله عز وجل .

### الدعاء في الرخاء معرفة للواحد القهار و في الضيق اضطرار :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ الدعاء عند الحاجة اضطرار ، والدعاء في الرخاء معرفة للواحد القهار ، وأنت في صحتك ، وأنت في أمنك ، وأنت في بحبوتك ، وأنت في أهلك ، وأنت في أعلى درجات نجاحك ، إن دعوت الله ، وافترقت إليه ، وتوسلت إليه فأنت تعرفه ، لكن أي عبد ولو كان بعيداً كل البعد عن ربه إذا وقع في ورطة كبيرة .

﴿ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

[سورة يونس:22]

أيها الأخوة الأكارم ؛ البطولة أن تدعوه وأنت في الرخاء ، البطولة أن تدعوه وأنت في الصحة ، البطولة أن تدعوه وأنت في بحبوتك ، البطولة أن تدعوه وأنت شاب والدنيا مقبلة عليك ، لكن أي إنسان إذا ألت به الخطوب لم يجد إلا الله ليدعوه . فدعوة الله عز وجل وأنت في الرخاء معرفة ، وأنت في الضيق اضطرار ، ومع ذلك الدعاء مطلوب . لا ينبغي أن ينصرف ذهنك أيها الأخ الكريم إلى أن الدعاء يجب أن يكون في الموضوعات الخطيرة ، قال عليه الصلاة والسلام :

(( ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى ليسأله شسع نعله إذا انقطع ، حتى ليسأله ملح طعامه ))

[الترمذي والبخاري في مسنده وابن حبان عن أنس بن مالك ]

### الإلحاح في الدعاء :

والإلحاح في الدعاء يحبه الله عز وجل .

(( إن الله يحب الملحين في الدعاء ))

[الحكيم الترمذي وابن عدي في نوادر الأصول عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تُحجَب  
الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يُسأل يغضب

\*\*\*

سئل عليه الصلاة والسلام :

(( أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبات ))

[ الترمذي وقال حديث حسن عن أبي أمامة ]

(( إذا كان ثلث الليل الأخير نزل ربكم إلي السماء الدنيا فيقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من طالب حاجة فأقضيها له ؟ حتى يطلع الفجر ))

[أحمد عن أبي هريرة]

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى ..

## دعاء المضطر :

أيها الأخوة الكرام ؛ يقول عليه الصلاة والسلام :

(( لا تدعوا على أولادكم ))

آباء كثيرون كلما أغضبهم ابنهم دعوا عليه .

(( لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى  
أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا  
عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً نِيلَ  
فِيهَا عَطَاءٌ فَيُسْتَجَابَ مِنْكُمْ ))

[رواه داود بإسناد صحيح عن جابر رضي الله عنه]

هذا من توجيه النبي عليه الصلاة والسلام .



بل من توجيه النبي عليه الصلاة والسلام :

(( أنه من لم يدع الله غضب الله عليه ))

هذا مستغن ومع الاستغناء جهل ، ومع الجهل ضياع ، ومع الضياع شقاء .

(( من لا يدعني أغضب عليه ))

لكن آخر شيء في الخطبة أن المضطر مستثنى من كل شروط الدعاء أي إنسان كنت ، في أية حالة متلبس ، بأي وضع كنت ، إذا كنت مضطراً فادع الله عز وجل ، لقوله تعالى :

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

[سورة القصص: 62]

وجدناك مضطراً فقلنا لك ادعنا نجيبك فهل أنت حقاً دعوتنا  
دعوناك للخيرات أعرضت نائياً فهل تلقى من يحسن لمثلك مثلنا  
فيا خلجي منه إذا ما قال لي أيا عبد سوء أما قرأت كتابنا؟  
أما تستحي منا ويكفيك ما جرى أما تخشى من عتبنا يوم جمعنا؟  
أما آن آن تفلح عن الذنب راجعاً إلينا وتنظر ما جاء به وعدنا

\*\*\*

فالمضطر إذا دعا الله عز وجل ، ربنا عز وجل يكرمه ليعرفه ، قد تطيعه فيكرمك ، هذه حالة استثنائية ، قد يكرمك وأنت تعصيه كي تعرفه ، كي يقربك منه ، ففي حالات نادرة ، العاصي البعيد ، لكنه إذا كان مضطراً وقال : يا رب . . . لذلك قالوا : إذا قال العبد يا رب وهو راكع قال الرب : لبيك يا عبدي . فإذا قال العبد : يا رب وهو ساجد ، قال : لبيك يا عبدي . وإذا قال العبد : يا رب وهو عاص ، قال : لبيك ثم لبيك ثم لبيك . مناسبة لتقريب العبد من الله إما أن تطيعه ليكرمك في حالات نادرة يكرمك كي تطيعه ، يكرمك كي يقربك إليه ، فأبي مخلوق إذا دعا الله عز وجل وهو مضطر فالله يستجيب له ليريه آياته ، يستجيب له ليقربه منه ، يستجيب له ليحمله على الطاعة ، يستجيب له ليزيقه طعم قربه ، لذلك :

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

[سورة القصص: 62]

من أراد أن ينال من الله أكثر من غيره فليشتغل بذكره :

بقي في الخطبة فكرة أخيرة وهي أنك إذا أردت أن تنال من الله فوق ما يناله الداعون ، إذا أردت أن تنال من الله أضعاف ما يناله الداعون فاشتغل بذكر الله ، لأنه :

(( من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين ))

[ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن حذيفة]

من أصبح وأكبر همه الآخرة جعل غناه في قلبه ، وجمع عليه شمله ، وآتته الدنيا وهي راغمة ، ومن أصبح وأكبر همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه ، وشتت عليه شمله ، ولم يؤته من الدنيا إلا ما قدر له .

هذا الحديث القدسي يجب أن يبقى في أذهاننا جميعاً :

## (( من شغله نكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين ))

[ ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن حنيفة ]

### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودينانا الذي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمّن سواك . اللهم لا تؤمننا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإقتار ، فنسأل شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، ونم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بديناهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما نحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

### والحمد لله رب العالمين

## الدرس (7-10): فضائل الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته، ومن وآله ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### فضائل الدعاء :

أيها الأخوة الكرام: مناسبة النصف من شعبان تذكرنا بموضوع الدعاء، والدعاء أمره عند الله كبير، وأجره عظيم، وله ارتباط وثيق بإيمان المؤمن، وبعبادته لله جلّ جلاله، وبه يتحقق كمال العبودية له، وله آثاره الكبرى، وفوائده العظيمة في الدنيا والآخرة. ينبغي على المؤمن أن يواظب على الدعاء، وأن يكثر منه، وينبغي ألا يتساهل فيه، وألا يتغافل عنه، وألا يتكاسل فيه.

موضوع الخطبة اليوم عن الدعاء الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مخ العبادة، لا تنس يا أخي المؤمن أنك بالدعاء تغدو أقوى الناس، وبالدعاء تغدو أغنى الناس.

أيها الأخوة الكرام، للدعاء فضائل كثيرة، أولى هذه الفضائل أن الله أمر به، قال تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ ﴿

[سورة غافر: 60]



أنت بالدعاء تستعين بأقوى قوة في الكون ألا وهو الله

إن الله جلّ جلاله يأمر بالدعاء، ويعد بالإجابة، ويحذر من ترك الدعاء كبيراً، أو استغناءً. عن النعمان بن البشير رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**((الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ - لم يقل عن دعائي، بل قال عن عبادتي - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾))**

[الترمذي عن النعمان بن البشير]

أيها الأخوة الكرام، مرةً ثانية: من ترك الدعاء مستكبراً بنفسه، أو مستصغراً لشأنه، هناك من يسخر من الدعاء، ماذا يفعل الدعاء؟ أنت بالدعاء تستعين بأقوى قوة في الكون، إنه الله، تستعين بمن بيده ملكوت السموات والأرض، تستعين بمن إليه يُرجع الأمر كله، تستعين بمن لا يقع شيء في الكون إلا بأمره، لذلك من ترك الدعاء مستكبراً بنفسه، أو مستصغراً لشأنه فقد دخل في وعيد الآية:

**﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**

[سورة غافر : 60]

## الدُّعَاءُ مَخَّ الْعِبَادَةِ :

أيها الأخوة الكرام، روى الإمام الترمذي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**((الدُّعَاءُ مَخَّ الْعِبَادَةِ))**

[الترمذي عن أنس بن مالك]

مخ العبادة أي خالصها، أي ذروتها، أي أخطر شيء فيها، الدعاء مخ العبادة، لماذا؟ لأن الذي يدعو الله حقيقة إنه يؤمن إيماناً قطعياً بأن الأمر كله راجع إليه، وهذا هو التوحيد، وهذه أعلى مرتبة في الإيمان؛ ألا ترى مع الله أحداً، أن توحده، أن ترى أن الله وحده بيده كل شيء.

من دعا الله حقيقة، مخلصاً، موقناً فقد حقق قمة العبادة، كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**((الدُّعَاءُ مَخَّ الْعِبَادَةِ))**

[الترمذي عن أنس بن مالك]

بل إن الذي يدعو الله مؤمناً بوجوده وجوداً حقيقياً فعلاً، مؤمن بأنه قريب، وسميع لهذا الدعاء، مؤمن بأنه رحيم وودود، مؤمن بأنه على كل شيء قدير، بمجرد أن تدعو الله دعاءً صحيحاً خالصاً، فأنت مؤمن بوجوده الفعال، مؤمن بسمعه وقربه منك، مؤمن برحمته ورأفته، مؤمن بأنه على كل شيء قدير، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

### ((الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

أيها الأخوة الكرام، ونضيف على ذلك؛ أن الذي يدعو الله عز وجل يشعر بافتقاره وتبرئته من الحول والقوة، وهو ملتجئ إلى حول الله وقوته.. يتبرأ من حوله وقوته، ويلجأ إلى حول الله وقوته، وهذه حقيقة العبادة؛ الافتقار إلى الله..

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[سورة آل عمران: 123]

أي مفتقرون.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾

[سورة التوبة: 25]

إما أن تفقر إليه فيتولاك، وإما أن تعتد بنفسك فيتخلى عنك، ويوم بدر، ويوم حنين يومان يتكرران في حياة المؤمن في كل يوم عشرات المرات، إن قلت: أنا تخلى الله عنك، وإن قلت: الله تولى أمرك، أنت بين التولية والتخلية، بين أن يتولاك الله إن افتقرت إليه، وبين أن يتخلى عنك إن اعتدت بنفسك.

من ازداد تذلاً وافتقاراً إلى الله رفعه الله و أعلى شأنه :

أيها الأخوة الكرام، يُضاف إلى أن الدعاء مخ العبادة، إنه استشعار ذلّ العبودية إلى مقام عزة الربوبية، وهذه حقيقة العبادة، أن تشعر أنك ضعيف، وأن الله هو القوي، أن تشعر أنك فقير، وأن الله هو الغني، أن تشعر أنك جاهل، وأن الله هو العليم، حينما تخضع إلى الله عز وجل يرفع شأنك، ويعلي قدرك، ويرفع ذكرك. أيها الأخوة الكرام، معادلة ينبغي أن نفهمها، كلما ازدادت إلى الله تذلاً وافتقاراً رفعك وأعلى شأنك، ونصرك وأيدك، وأسبغ عليك الهيبة، وكلما اعتزرت بنفسك، وبقدرتك، وبمالك، وبخبرتك، جعلك الله في الحضيض، لذلك لن تجد أحداً أعزه الله كالنبي عليه الصلاة والسلام:





﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ \* وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ \* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ \* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾

[سورة الشرح : 1-4]

ولن تجد في البشر جميعاً من هو أشدَّ عبوديةً وخضوعاً وافتقاراً من النبي عليه الصلاة والسلام.

### الدعاء ثناء على الله :

أيها الأخوة الكرام، بل إن الدعاء هو في حقيقته ثناء على الله، وقد عدَّ القرآن الكريم الثناء على الله دعاءً، ألم يقل النبي الكريم يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت، في ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة البحر، وفي ظلمة الليل البهيم، فنادى في الظلمات.. ماذا نادى؟ ماذا قال؟..

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة الأنبياء : 87]

معنى ذلك أن هذا الثناء دعاء..

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِئْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء : 88]

وهذا قانون إلى أبد الأبد، إنك إذا أثبتت على الله فكأنك تدعوه.

### الدعاء قمة العبادة لله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام، روى الإمام البخاري في الأدب المفرد عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل:

## ((أي العبادة أفضل؟ فقال عليه الصلاة والسلام: دعاء المرء لنفسه))

[البخاري عن عائشة]

لذلك ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف: 55]

ادعوا ربكم تضرعاً: أي مفتقرين، متذللين، متطامنين، لأنك إذا تذلت على أعتاب الله رفع شأنك، ونصرتك، وأيدك. ادعوا ربكم تضرعاً: التضرع الافتقار، أن تتبرأ من حولك وقوتك وعلمك وخبرتك ومالك وكل شيء، وأن تلتجئ إلى حول الله وقوته وعلمه. ادعوا ربكم تضرعاً وخفية: إن الله يسمع دعاءك وأنت ساكت، قال تعالى:

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[سورة مريم: 3]

هذا الذي يرفع صوته بالدعاء، ألا يعلم أن الله يسمعه وهو ساكت؟ ألا يعلم أن الله يعلم السر وأخفى؟ بإمكانك أن تدعو الله عز وجل وشفقتك مطبقتان، بإمكانك أن تدعو الله دون أن تحرك شفقتك.

أيها الأخوة الكرام، قصة تعرفونها، الحجاج أراد أن يقتل الحسن البصري التابعي الجليل، أمر السياف أن يأتي، ومد النطع، وجيء بالحسن البصري، فلما رأى الحجاج غاضباً، والنطع قد مُد، والسياف جاهز لقطع عنقه، حرك شفتيه حركة لم يسمع أحد ما قال، فما كان من الحجاج إلا أن وقف له واستقبله، وما زال يقربه إليه حتى أجلسه عن يمينه، وقال: أهلاً بأبي سعيد فأنت سيد العلماء، ثم سأله سؤالاً يستغتيه، ثم عطره وشيعة إلى باب قصره، لحقه الحاجب، قال له: يا أبا سعيد، لقد جيء بك لغير ما فعل بك، فماذا قلت وأنت داخل؟ قال: قلت: "يا رب، يا مؤنسي في وحشتي، يا ملاذي عند كربتي، اجعل نعمة علي برداً وسلاماً كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم". بالدعاء تغدو أقوى الناس؛ لأن قلوب العباد جميعاً بيد الله، ما من قوة في الأرض إلا بيد الله، ما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم..

فالدعاء قمة العبادة، وهو مخ العبادة.

شرح معنى قوله تعالى :

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

أيها الأخوة الكرام:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف: 55]

وللعلماء الأجلاء رأي دقيق في معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

فمن دعا الله بما يتناقض مع أحكامه التكوينية، فقد اعتدى في الدعاء، كأن يقول: رب مدّ في عمري إلى يوم القيامة، هذا دعاء متناقض مع أحكام الله التكوينية، أو الذي يدعو الله بدعاء يتناقض مع أحكامه التشريعية؛ رب وفقني في أن آخذ مال فلان، هذا عدوان، هذا استخفاف في الدعاء، وهذه وقاحة في الداعي.



أيها الأخوة الكرام، ومنهم من يقول: إن الذي لا يتضرع، يدعو وهو مستكبر فقد اعتدى بالدعاء. ومنهم من يقول: إن الذي يرفع صوته وكأن الله لا يسمعه إلا إذا رفع صوته، فهو معتد بالدعاء. لكن بعض العلماء يقول: إن الذي يعتدي على المؤمنين بخاصة، وعلى الناس بعامه، هذا لا يُستجاب له لأنه معتد..

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف: 55]

روى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي، يقول الله عز وجل:

((أربع خصال، واحدة منهن لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين عبادي، أما التي لي فألا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فما عملت من خير جزيتك به، وأما التي بيني وبينك فمك الدعاء وعليّ الإجابة))

[كنز العمال عن أنس]

أيها الأخوة الكرام، هذا باب من أبواب فضائل الدعاء.

هناك باب آخر : قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[سورة البقرة: 186]

كأن الله سبحانه وتعالى يبين لنا في هذه الآية الكريمة شروط الدعاء المستجاب؛ عليك أن تؤمن بالله أولاً، وأن تستجيب لأمره ثانياً، ثم إن الله جلّ جلاله عندئذ يستجيب لك، إذا أردت أن تكون مستجاب الدعوة فآمن واستجب، استجب حتى يستجيب لك، استجب لأمره بعد الإيمان به حتى يستجيب لك في دعائك، المؤمن بإيمانه، واستقامته، وإخلاصه مُستجاب الدعوة.

أيها الأخوة الكرام، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً قال:

**((من أعطي الدعاء أُعطي الإجابة وتلا قوله تعالى: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم))**

[شعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود]

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**((ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ويفلق عنه باب الإجابة))**

[الطبراني عن أنس]

الله أكبر من ذلك، أن يأمرك أن تدعوه ثم لا يستجيب لك؟! وفي الحلية لأبي نعيم عن أنس مرفوعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**((ما أذن الله تعالى لعبد في الدعاء حتى أذن له في الإجابة، وإذا فُتح على العبد باب الدعاء فليدع ربه**

**فإن الله يستجيب له))**

[الحلية لأبي نعيم عن أنس]

شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس :

الحقيقة أيها الأخوة إذا أردت أن تتعامل مع الله، إذا أردت أن تعرف أن الله يسمعك، وأن الله معك حيثما كنت، وأن الله يحبك، وأن الله خلقك ليسعدك، وأن الله خلقك ليهديك إليه، فادعه، وانظر كيف أن الله يستجيب لك، وانظر كيف أن الأمر كله بيد الله، وأن الناس كلهم بيد الله، وأن القوى كلها بيد الله، وأن المتغيرات كلها بيد الله، وأن المعطيات كلها بيد الله، وأن الظروف بيد الله، وأن من حولك بيد الله، وأن من فوقك بيد الله، وأن

من تحتك بيد الله، وأن صحتك بيد الله، إذا أيقنت أن الله بيده كل شيء دعوته وحده، ولا تبذل ماء وجهك أمام غيره، شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس.

### المؤمن لا يحسد ولكنه يغبط :

أيها الأخوة الكرام، باب ثالث من أبواب فضائل الدعاء أفتتحه بالآية الكريمة:

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا﴾

وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿﴾

[سورة النساء: 32]



أن تدعو الله وتقول: يا رب النعمة التي على زيد حولها إلي، هذا حسد قطعي، ولكن لو قلت: آتني مثلما آتيته، هذه غبطة، المؤمن لا يحسد ولكنه يغبط، فإذا تمنيت نعمة أنعمها الله على زيد، أن يكون لك مثلها، هذا شيء لا غبار عليه، هذه غبطة، أما أن تتمنى أن تزول نعمة عن أخ لك لتصير إليك فهذا حسد مذموم نعوذ بالله أن نتلبس به.

أيها الأخوة الكرام، عن ابن عباس قال: " لا يتمُّ الرجل فيقول: ليت لي، أو لو أن لي مال فلان وأهله، فنهى الله عن ذلك، ولكن ليسأل العبد ربه من فضله".

وقد روى الترمذي عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**((سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج))**

[الترمذي عن ابن مسعود]

الذي أعطاه يعطيك، والذي أغناه يغنيك، والذي حفظه يحفظك، والذي كرمه يكرمك، والذي أعلى شأنه يعلي شأنك، ملك الملوك إذا وهب قم فاسألن عن السبب، الله يعطي من يشاء فقف على حد الأدب. لا تتمنَّ نعمةً أنعم الله بها على أخيك أن تصير لك، تمنى مثلها لك والله ذو الفضل العظيم.

أيها الأخوة الكرام، روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**((مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ))**

[أحمد عن أبي هريرة]

وفي رواية: يغضب عليه؛ لأنه قانط من رحمة الله، أو مستكبر عن أن يسأل الله، إما لقنوط ألم به، وإما لاستكبار تلبس به، فالذي لا يدعو الله عز وجل قانط أو مستكبر، وكلاهما يوجبان غضب الله عز وجل. وروى الطبراني بسند الثقة عن عائشة مرفوعاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**((إن الله يحب الملحين في الدعاء))**

[الطبراني عن عائشة]

أيها الأخوة الكرام، بعض العلماء يقول: إن الزمن يوم وليلة، وما سواهما تكرر، فإذا غفلت عن الدعاء في يوم وليلة متتابعتين فقد وقعت في وعيد الله عز وجل، ينبغي ألا يمضي يوم وليلة إلا وتدعو الله عز وجل؛ تدخل إلى بيتك، تخرج من بيتك، تذهب إلى عملك، كان عليه الصلاة والسلام يدعو الله في شأنه كله، إذا أكل طعاماً، إذا شرب شراباً، إذا لبس ثوباً، إذا قارب أهله، إذا واجه عدوه، ما من شأن من شؤون النبي عليه الصلاة والسلام إلا ويدعو الله به، وكان الدعاء صلة بالله مستمرة.

أيها الأخوة الكرام، سيدنا عمر رضي الله عن عمر، كان يقول: " إني لا أحمل همَّ الإجابة ولكنني أحمل همَّ الدعاء " فإذا أتممت الدعاء، أي بصدق وحضور قلب وخشوع، علمت أن الإجابة محققة. العبرة أن تدعو وكفى، وعلى الله الإجابة.

## الدعاء مفتاح باب رحمة الله :

أيها الأخوة الكرام، باب رابع من أبواب الدعاء :الدعاء مفتاح باب رحمة الله، إذا أردت أن يرحمك الله فاستخدم الدعاء .

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**((مَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ))**

[الترمذي عن ابن عمر]

لذلك كان أكثر دعاء النبي: " اللهم ارزقنا العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.."، " اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت" وقد روى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:



**((الدعاء مفتاح الرحمة، والوضوء مفتاح**

**الصلاة، والصلاة مفتاح الجنة))**

[الديلمي عن ابن عباس]

وقد ورد عن النبي أيضاً أن:

**((الدعاء يرد البلاء))**

[الطبراني عن أبي هريرة]

والإمام أحمد رضي الله عنه يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:

**((ليس شيئاً أكرم على الله من الدعاء))**

[الفوائد المعللة لأبي زرعة الدمشقي عن أبي هريرة]

**الدعاء سلاح المؤمن :**

أيها الأخوة الكرام، الباب الأخير من أبواب الدعاء: الدعاء سلاح بتار، بقوة الواحد القهار، فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**((الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض))**

[فوائد أبي علي الصفار عن علي بن أبي طالب]

وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

**((ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدرككم أرزاقكم؟ تدعون الله في ليالكم ونهاركم، فإن الدعاء سلاح**

**المؤمن))**

[مسند أبي يعلى عن جابر]

**﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾**

[سورة الصافات:75]

أيها الأخوة الكرام، الدين هو الدعاء، العبادة هي الدعاء، الدعاء اتصال حميم بينك وبين رب العالمين، الدعاء مناجاة لله عز وجل، واتصال به، وتقلب في رحمته.

أيها الأخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا، وسيخطى غيرنا إلينا، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني..

### أسباب عدم استجابة الله عز وجل دعاء من يدعوه :

أيها الأخوة الكرام، قد يسأل أحدكم: ندعو الله كثيراً فلا يستجيب لنا؟ هذا سؤال يرد على كل إنسان. العارف بالله إبراهيم بن الأدهم مرّ بسوق البصرة، فقيل له: يا أبا إسحاق، الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[ سورة غافر : 60 ]

ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا، فقال لهم- والله الذي لا إله إلا هو، كأن إبراهيم بن الأدهم بيننا، وكأن ما يذكره منطبق علينا بكل التفاصيل- قال إبراهيم بن الأدهم: " لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: عرفتم الله فلم تدوا حقه، قرأتم القرآن فلم تعملوا به، ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تعملوا بسنته، قلتم: إن الشيطان لكم عدو فاتخذتموه ولياً، قلتم: إنكم مشتاقون إلى الجنة فلم تعملوا لها، قلتم: إنكم تخافون من النار فلم تتقوها، قلتم: إن الموت حق فلم تستعدوا له، اشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم، تقلبتم في نعم الله فلم تشكروه عليها، دفنتم موتاكم فلم تعتبروا، فكيف يستجيب لكم؟"



أيها الأخوة الكرام، للنبي الكريم دعاء، حديث شريف، والله كأنه يجمع الدين كله يقول:

(( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب

(الدعوة))

[الطبراني عن عبد الله بن عباس]

معنى أظب مطعمك أي أن هذا الطعام الذي تأكله اشتريته بمال حلال، ومعنى أن المال حلال أي أنك كسبته من دون كذب، ولا غش،

ولا تدليس، ولا احتكار، ولا استغلال، ولا استحكام، إن هذا المال الذي كسبته وفق الأسس الشرعية من دون



أن تبتز المسلمين، من دون أن تكذب عليهم، من دون أن تحتال عليهم، من دون أن تسبب لهم بعض المشكلات، من دون أن تأخذ من أموالهم شيئاً إلا بحقه، إنك إن اشتريت طعاماً بمال حلال كسبته وفق الطرق الشرعية، تغدو مستجاب الدعوة..

يقول أحدكم: يا رب يا رب، ومشربه حرام، وغذي بالحرام فأنى يُستجاب له؟

النفيت برجل توفاه الله عز وجل قبل سنتين، كان عمره ستة وتسعين عاماً، وقال لي: في العيد أجريت فحوصات كاملة فلم يكن بي شيء مختل عن الطبيعة، في السادسة والتسعين، وقال لي: والله لم أكل درهماً واحداً في حياتي .

### (( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ))

[الطبراني عن عبد الله بن عباس]

أيها الأخوة الكرام، لهذا الموضوع تنمة في الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى.

#### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك. اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا، مولانا رب العالمين. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودينانا الذي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك. اللهم لا تؤمننا مكره، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين. اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وآمننا في أوطاننا، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً، وسائر بلاد المسلمين. اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء. اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب. اللهم صن وجوهنا

باليأس، ولا تبدلها بالإقتار، فنسأل شر خلقك، ونبتلى بحمد من أعطى وذم من منع، وأنت من فوقهم ولي العطاء، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء. اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين. اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير.

### والحمد لله رب العالمين

## الدرس (8-10): الدعاء و الصبر

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

#### الأوامر أنواع :

أيها الأخوة الكرام، الآيات الأخيرة من سورة القلم وهي قوله تعالى:

﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ \* لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ

بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ \* فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

[سورة القلم: 48-50]

لو أن أحداً منا كان عند طبيب الأسنان وأخبره أن المٌخدر يُضِرُّ قلبه، ولا بد من قلع ضرسه، سيُقلع الضرس من دون مُخدر وهذا لِصالحه، قنع المريض، وبدأ الطبيب ينزع الضرس، سيكون هناك ألم شديد ولكن المريض واع ومُتَقَفٌّ، وعلم أن هذا الألم لا بد منه، وأن هذا لِصالحه، والألم محدود، وتعبه راحة، فهو يصبر لِأنَّ الأمر واضح، متى يكون أجرك على الصبر كبيراً؟ حينما لا ترى الأمر واضحاً؛ قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾

[سورة الصافات: 102]

هناك أوامر نسبه العبودية فيها عالية جداً، وهناك أوامر واضحة نسبه العبودية فيها ضئيلة، كلما اتضح لك الأمر، وانجلت لك حكمته، وعرفت مقاصده، وكانت هذه المقاصد لِصالحك تضعف في هذا الأمر درجة العبودية لله تعالى، وكلما غابت عنك الحكمة، وغاب عنك المقصد، ورأيت شيئاً يصعب تفسيره، أنت هنا بحاجة كبيرة إلى عبادة واستسلام لله،



عندما يصعب فهم الحكمة من الأشياء علينا أن نستسلم لله

فالأوامر أنواع؛ هناك من تحتاج إلى عبودية كاملة، وأخرى تحتاج إلى عبودية مُتَدَيِّية؛ فالأمر واضح جداً.

أنت حينما تُؤمَرُ بالزواج، فالزواجُ شيءٌ مُحَبَّبٌ جداً، أما حينما تؤمَرُ بِتَرْكِ الطعامِ والشرابِ في أيامِ الصيفِ وفي الصَّيَامِ فهذا شيءٌ لا يُحْتَمَلُ، ومع ذلك أنت صابِرٌ، إلا أنَّ الذي يَنْصَاحُ لِأَمْرِ اللهِ دونَ أنْ يَفْهَمَ حِكْمَتَهُ اسْتِسْلَاماً له، يُكافئُه اللهُ تعالى عليه بِأَجْرِ العُبُودِيَّةِ، ثمَّ يَكْشِفُ له حِكْمَةَ الأَمْرِ، فَجَمَعَ بين العِلْمِ والعُبُودِيَّةِ في وَفِّتٍ واحِدٍ، والصبر على طاعةِ وعن مَعْصِيَةٍ وعلى قضاءِ اللهُ وَقْدَرِهِ، أحياناً تجد أنَّ مصلحتك في غير هذا الأمرِ، ويكون هذا الأمرُ إلهياً، وقد تجد أنَّ كُلَّ المتاعبِ تأتي من جراءِ تطبيقِ هذا الأمرِ الإلهي لِحِكْمَةِ أرادها اللهُ، فلا بدَّ من أنَّكَ تصبر، لأنَّ الصبر ثمنُ الجَنَّةِ، وكلما ضَعُفَتْ حِكْمَةُ الأمرِ في نظركِ وغابَتْ ارتفع أَجْرُ العُبُودِيَّةِ، أَوْضَحُ الأمثلة: لو أنَّ أبا قال لابنِهِ: يا بُنَيَّ نَظِّفْ أسنانك لكيلا تُصابَ بِالنَّحْرِ، ويا بُنَيَّ اجْتَنِدْ كي لا تكون في مُؤَخَّرَةِ الرَّكْبِ؛ الأمرُ واضح، الابنُ جائِعٌ جداً، والطعامُ نفيسٌ، وإخوته ووالده جالسون على المائدة، ثم يقول له الأب: لا تأكل، يحتاجُ الابنُ هنا إلى أن يثقَ بِأبيه، ويحتاجُ إلى أن يُظْهِرَ طاعتهُ لِأبيه؛ فالأمرُ بِتَنْظِيفِ الأسنانِ واضح، وبالدِّراسةِ واضح، أما الأمرُ بِعَدَمِ الأكلِ وهو جائِعٌ، وحالُه الجُوعُ، ولا يوجد مُبَرِّرٌ فهذا يحتاجُ إلى اسْتِسْلَامٍ، فَكُلُّما اتَّصَحَّتْ لك حِكْمَةُ الأمرِ ضَعُفَ في الأمرِ مَرْتَبَةُ العُبُودِيَّةِ، وكلما غابَتْ عنك الحِكْمَةُ ارتَفَعَتْ نِسْبَةُ العُبُودِيَّةِ في الأمرِ.

بِالمُناسِبَةِ هناك قاعدةُ أُصُولِيَّةٌ: الانْتِفَاعُ بِالشَّيْءِ ليس أَحَدُ فُرُوعِ العِلْمِ به؛ فإذا كُنْتُ أَمْتَلِكُ مُكَيِّفاً وكنْتُ أَجْهَلُ جَهْلاً تاماً حقيقةَ المُكَيِّفِ وَعَمَلَهُ ومبدأَ عملِهِ؛ لا أَعْرِفُ منه شيئاً، إلا أنْ أَكْبِسَ هذا المِفْتَاحَ فإذا الهَوَاءُ يَأْتِينِي بارِداً؛ فالانْتِفَاعُ بِالشَّيْءِ ليس أَحَدُ فُرُوعِ العِلْمِ به، عَلِمْتُ أو لم تَعْلَمْ فَإِنَّكَ سَتَنْتَفِعُ، كُلُّ إنسانٍ طَبَّقَ أَمْرَ اللهِ عز وجل قَطَفَ ثِمَارَهُ؛ لكنَّ هذا الذي يَقْطِفُ الثِّمَارَ دونَ أنْ يَعْرِفَ الحِكْمَةَ؛ هذا عابِدٌ، أما الذي يَقْطِفُ الثِّمَارَ وَيَعْرِفُ الحِكْمَةَ فهذا عالمٌ، وهذا يصلحُ أنْ يُعَلِّمَ الآخرينَ.

**أَجْرُ الصبرِ حينما تغيب الحِكْمَةُ أَشَدَّ من أَجْرِهِ حينما تأتيك الحِكْمَةُ :**

على كُلِّ كما قال تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾

[ سورة القلم: 48 ]

شابٌّ ضَيِّقُ ذاتِ اليَدِ، لا يَمْلِكُ جِرْفَةً، ولا بارِقَةَ عَمَلٍ، ولا زواجاً، ولا عملاً، ولا شيئاً، ولكنَّهُ يَعْبُدُ اللهُ، وَيَسْتَقِيمُ على أمرِهِ، وَيَعْضُ بِصَرِّهِ، وَيَصْدُقُ، وبِالمُقابِلِ يجد شاباً آخرَ كُنْثَةً في الانْحِرَافِ والفُجورِ، والمال بين يَدَيْهِ بلا حِسَابٍ؛ نقول له: قال تعالى:



﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ  
إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾

[ سورة القلم: 48 ]

هناك حِكْمَةٌ لا تُعْرَفُهَا.

مُلَخَّصُ هذا الكلام: أنت حينما تُؤمِر بِطاعة، أو تُنْهَى عن معصية، أو يأتي قضاءُ الله وقدره ينبغي أن تصبر، سواءً كانت الحِكْمُ واضحة أو غير واضحة يجب أن تصبر؛ لكن أجر

الصبر حينما تغيب الحِكْمَة أشد من أجر الصبر حينما تأتيك الحِكْمَة، إنَّكَ إن صَبِرْتَ وانصَعْتَ لأمر الله ولم تعرف الحِكْمَة يُكَافِئَكَ اللهُ بأن يُعْطِيكَ أعلى درجات العبودية، ثم يكشف لك الحِكْمَة، قال تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ \* نُوَلِّا أَنْ تَدَارِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبْدِيَ  
بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ \* فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

[ سورة القلم: 48-50 ]

الثناء على الله دعاء :

سَيِّدنا يونس؛ نبيِّ كريم لَبِثَ في قومه أمداً طويلاً يَدْعُوهم إلى عبادة الله عز وجل؛ لكن يبدو أَنَّهُ شَعَرَ أَنه لن يؤمن منهم أحدٌ، نَفْسُهُ انْقَبَضَتْ من إِعْرَاضِ هَؤُلاءِ، ومن صَدَّهم عن سبيل الله؛ فَتَرَكَهم بِمُبادِرَةٍ منه فَانْتَقَمَهُ الحوت، فجاءه وجد نفسه في ظلماتٍ ثلاث، يُمكن هذه أكبر مُصيبة على الإطلاق قبل الموت، الموت مُصيبة عند بعض المُفسِّرين، أما حين الحياة فأكبر مُصيبة أن تجد نفسك في بطنِ حوتٍ أزرق، وَرُئُهُ مئة وخمسون طناً، وَوَجِبَتُهُ المُعْتَدِلَةُ أربعة أطنان، رَضَعَهُ أَنثاه ثلاثمئة كيلو غرام، أنثى الحوت ترضع ثلاث رضعاتٍ من أمِّها؛ وَجِبَتُهُ بين الوَجِبَتَيْنِ أربعة طن من السمك، سَيِّدنا يونس نبيِّ كريم يجد نفسه فجأةً في بطن حوتٍ، في ظلمة البحر، وفي ظلمة الليل، وفي ظلمة بطن الحوت، فهل هناك من أملٍ؟ بِالمُعْطِيات الأَرْضِيَّة وبالْحِسَابات والعادات والمألوف والمعروف الأمل صِفْرٌ، قال تعالى:

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي  
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

[ سورة الأنبياء: 87 ]

وقال بعضهم: الثناء دعاء، فما قال له: يا رب أنقذني؛ إنما قال: لا إله إلا أنت، وهذا الفعلُ فِعْلُكَ يا رب، وأنا مُسْتَسَلِمٌ لك، وإني كنتُ من الظالمين؛ إذ لو لم أكن من الظالمين لما كنت في هذا المكان، سُبْحَانَكَ أَنْتَ مُنَزَّرٌ عَنِ الظلم يا رب، ومُنَزَّرٌ عَنِ عَمَلٍ بِلا حِكْمَةٍ، وهناك عَدْلٌ وَرَحْمَةٌ، لا إله إلا أنت هذا فِعْلُكَ ولا صُدْفَةٌ في الأمر؛ إني كنت من الظالمين، قال: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ؛ الْآنَ أَصْبَحَ دُعَاءً، ومعنى ذلك أَنَّ الثناء على الله دُعَاءٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ دُعَاءٌ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ دُعَاءٌ، لا إله إلا أنت يا رب العالمين دُعَاءٌ، قال تعالى:

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة الأنبياء: 87]

يُذِ اللَّهُ الحَفِيَّةَ، إِلَى الْآنَ قِصَّةٌ، وَإِلَى الْآنَ شَيْءٌ وَقَعَ وَلَنْ يَقَعَ مَرَّةً ثَانِيَةً، لَكِنَّ الَّذِي لَا يُصَدِّقُ أَنَّ اللَّهَ بِكَلِمَتَيْنِ جَعَلَهَا قَانُونًا يَنْتَفِعُ بِهِ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء: 88]

بِأَيِّ مَضْرٍ وَعَضْرٍ وَبِأَيِّ مَكَانٍ؛ فِي الْأَرْضِ، وَفِي الْبَحْرِ، وَفِي الْجَوِّ، إِذَا كُنْتَ مُؤْمِنًا تَدْخُلُ فِي هَذَا الْخِطَابِ، طَائِرَةٌ تُشْطَرَّتْ إِلَى شَطْرَيْنِ وَتَحْمَلُ ثَلَاثِمِئَةَ رَاكِبٍ، رَاكِبٌ وَاحِدٌ كَانَ مَقْعُدُهُ بِجَانِبِ انْتِشَارِهَا؛ فَوَقَعَ وَنَزَلَ عَلَى غَابَةِ فَوْقِ جِبَالِ الْأَلْبِ مُغْطَاةً بِخَمْسَةِ أَطْنَانٍ مِنَ التَّلْجِ، فَهَذِهِ الْكَثَافَةُ الْمَوْجُودَةُ فِي التَّلْجِ، وَمَعَ لَيُونَةِ الْأَغْصَانِ جَعَلَتْ هَذَا الرَّكَّابَ يَسْقُطُ وَاقِفًا مِنْ ارْتِفَاعِ أَرْبَعِينَ أَلْفِ قَدَمٍ، الْأَغْصَانُ وَالتَّلْجُ كَانَتَا جِهَازَ امْتِصَاصِ صَدَمَاتٍ؛ فَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهَذِهِ الْآيَةُ تُلْقَى فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ طُمَأْنِينَةً لَا حُدُودَ لَهَا، مَهْمَا تَكُنْ مُصِيبَتِكَ لَنْ تَكُونَ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِي بَطْنِ حَوْتٍ؛ حَوْتٌ أَزْرَقُ وَفِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ وَفِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، فَإِذَا كَانَ مَعَكَ تَلْفُونَ خَلْوِي لَا يَشْتَغَلُ، مَاذَا سَتَفْعَلُ؟ قَالَ تَعَالَى:

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا

لَهُ وَجَعْنَا لَهُ مِنَ النِّعَمِ﴾

[سورة الأنبياء: 87-88]

فَالدُّعَاءُ ثَنَاءٌ، وَهَذَا الْفِعْلُ هُوَ فِعْلُ اللَّهِ، لَكِنَّكَ يَا رَبَّ أَنْتَ كَامِلٌ، سُبْحَانَكَ أَنْ تَظْلِمَ أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِعْلًا لَا حِكْمَةَ فِيهِ، فَهَذَا الْعَمَلُ فِيهِ حِكْمَةٌ، وَفِيهِ عَدْلٌ وَرَحْمَةٌ، قَالَ تَعَالَى:



## ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنبياء: 88]

فَهَذِهِ لَيْسَتْ لِسَيِّدِنَا يُونُسَ وَحْدَهُ وَإِنَّمَا لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَكُلَّمَا أَلَمَّتْ بِكَ مُلَمَّةٌ وَازْنَهَا مَعَ مُصِيبَةِ سَيِّدِنَا يُونُسَ، أَيُّهُ مُصِيبَةٌ وَازْنَهَا بِبَطْنِ الْحَوْتِ تَجِدُهَا هَيْئَةً، ابْنِي مَرِيضٌ وَلَكِنْ هَذَا لَيْسَ كَمُصِيبَةِ بَطْنِ الْحَوْتِ، وَلَمْ أَجِدْ بَيْتًا وَأَجَارُ الْبَيْتَ مَرْتَفَعٌ، كَلَّ هَذَا لَا يُعَادِلُ مُصِيبَةَ الْمَكْتِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، لِذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ \* نُوَلِّا أَنْ تَدَارِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبْذِ

بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ \* فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

[سورة القلم: 48-50]

لأنه ترك قومَه بمُبادرةٍ منه، والعلماء تأدبوا مع الأنبياء وقالوا: ترك الأولى إذ الأولى أن ينتظر.

## الابتعاد عن اليأس و القنوط من رحمة الله :

الشيء الثاني: هذه تُعَلِّمُ الدُّعَاءَ الصَّبْرَ، مَهْمَا كَانَ الْإِنْسَانُ جَلْفًا فَهَلْ يُمْكِنُ وَنَحْنُ جَالِسُونَ عَلَى السَّجَادِ أَنْ يَقِفُ أَحَدُ الْأَشْخَاصِ وَيَبُولُ فَوْقَ السَّجَادِ؟ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ عَاشَ مَعَ أَصْنَافٍ مِنْ مِثْلِ هَذَا النَّوْعِ، إِذْ دَخَلَ أُعْرَابِيٌّ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَالَ فِيهِ أَمَامَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ: " لَا تَزْرَمُوا عَلَيْهِ بِؤْلَهُ - وَهُوَ مِنْ رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صُبُوا عَلَيْهِ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ " ثُمَّ قَالَ: يَا أَحَا الْعَرَبِ إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ لَيْسَ لِهَذَا إِنَّمَا هُوَ لِلصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ عَاشَ مَعَ أَصْنَافٍ مِنْ مِثْلِ هَذَا النَّوْعِ وَصَبَرَ عَلَيْهِمْ:

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ \* نُوَلِّا أَنْ تَدَارِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبْذِ

بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ \* فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

[سورة القلم: 48-50]

بِإِذَا عَمِلَ صَالِحًا، لَكِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ ثَانِيَةً فَاسْتَجَابُوا لَهُ، وَأَمَنُوا مَعَهُ، تُعَلِّمُنَا الصَّبْرَ وَالنَّفْسَ الطَّوِيلَ، إِذَا دَعَوْتَ إِنْسَانًا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَثَانِي مَرَّةً... ثُمَّ اسْتَجَابَ وَتَأَلَّقَ أَصْبَحَ كَلَّ هَذَا فِي صَحِيفَتِكَ، وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ عَشْرَاتٍ بَلْ بَضَعُ عَشْرَاتٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ خَلَالَ دَعْوَتِي إِلَى اللَّهِ يَقُولُ لِي أَحَدُهُمْ: لَا تَوْجِدُ مَعْصِيَةَ تَنْصَوِّرُهَا إِلَّا وَارْتَكَبْتُهَا ثُمَّ تَبَتَ إِلَى اللَّهِ، فَلَا تَنْتَبِهُ وَلَا تَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَقْنَطُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَيُيَسُّونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ

الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[سورة الزمر: 53]

ثمّ قال تعالى:

﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

[ سورة القلم: 50 ]

علمَ حُسنِ نَبِيِّهِ فجعله من الصالحين لِعَطَائِنَا، فأنت عَوِّدِ نَفْسَكَ أَنَّ هذه المصيبة هي أشدّ ما في الأرض ومع ذلك نجاهُ الله منها، وهي لِكُلِّ مؤمن.

والحمد لله رب العالمين



## الدرس (9-10): التضرع أساس الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

آيات في القرآن الكريم جاءت فيها كلمة قل بين السؤال والجواب :

أيها الأخوة الكرام: اثنتا عشرة آية في كتاب الله جاءت فيها كلمة قل بين السؤال والجواب.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[ سورة البقرة: 189 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[ سورة البقرة: 215 ]

﴿سَأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

[ سورة البقرة: 217 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

[ سورة البقرة: 219 ]

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[ سورة البقرة: 220 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

[ سورة البقرة: 222 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَّ لَهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

[ سورة المائدة: 4 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[ سورة الأعراف: 187 ]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾

[ سورة الأنفال: 1 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[ سورة الإسراء: 85 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

[ سورة الكهف: 83 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾

[ سورة طه: 105 ]



اثنتا عشرة آية حصراً وردت في كتاب الله فيها سؤال، وفيها جواب، وبينهما . قل . إلا آية واحدة.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

في هذه الآية الوحيدة أغفلت كلمة " قل " وفهم بعض المفسرين أنه ليس هناك حجاب بين العبد وربه، وأن ليس هناك وسيط بين العبد وربه، " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني . "

**الإيمان بالله والاستجابة لأمره والإخلاص له يجعل الإنسان مستجاب الدعوة :**

لكن هذه الآية دقيقة جداً، " فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . " الإنسان بالدعاء أقوى إنسان، الإنسان بالدعاء أغنى إنسان، الإنسان بالدعاء أعلم إنسان، أنت بالدعاء تكون أعلم إنسان، أنت بالدعاء تكون أعلم الناس، وبالدعاء تكون أغنى الناس، وبالدعاء تكون أقوى الناس، لكن للدعاء شروطاً، " فليستجيبوا

لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون "، للدعاء المستجاب، الاستجابة إلى الله عز وجل في تطبيق أمره، أحد العارفين بالله يقول: " ليس الولي الذي يطير في الهواء، ولا الذي يمشي على وجه الماء، ولكن الولي كل الولي هو الذي تجده عند الحلال والحرام "، أن يجده حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك. إذاً: " فليستجيبوا لي " حينما تحرر رزقك من الحرام، وتجعله حلالاً، حينما تضبط أعضائك وجوارحك، حينما تقيم الإسلام في بيتك، حينما تقيمه في عملك، حينما تجعل كل نشاطاتك وفق منهج الله عز وجل " فليستجيبوا لي "، لكنه في الأعم الأغلب لن تستطيع أن تستجيب لله عز وجل ما لم تعرفه، تستجيب لمن؟ تصلي لمن؟ تخاف ممن؟ الأمر قبل الأمر، فهذا من باب عطف السبب على المسبب، " فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي "، أي فليؤمنوا بي كي يستجيبوا لي، فإذا آمننا بالله عز وجل، واستجبنا له كنا مستجابين الدعوة، أما قبل قليل " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " حقاً، مخلصاً، علق الأمان على الله، ويئس ممن سوى الله. الإيمان بالله، والاستجابة لأمره، والإخلاص له، يجعلك مستجاب الدعوة، وأنت بالدعاء أقوى الناس، وأغنى الناس، وأعلم الناس.

## الدعاء أساسه التضرع والتذلل والخضوع :

لكن هناك آية أخرى تقول:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

[ سورة الأعراف: 55 ]

أما التضرع فهو التذلل، الدعاء أساسه التضرع، أساسه التذلل، أساسه الخضوع، " تضرعا وخفية "، وخفض الصوت بالدعاء أقرب إلى الإخلاص، ورفع الصوت، و تشقيق الدعاء، أقرب إلى الرياء، فذلك الدعاء المقبول أيضاً هو الدعاء الذي يلبسه أي يرافقه الخضوع، والتذلل، وخفض الصوت.

## تفسير كلمة المعتدين :

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

[ سورة الأعراف: 55 ]

العلماء فسروا هذه الكلمة أربعة تفسيرات، قد يعتدي الإنسان فيدعو وهو مستكبر، فقد اعتدى على شرط التضرع، وقد يدعو بصوت عال في تشقيق، و تفاصح، و تقعر في الكلام، اعتدى على خفية، وقد يطيل الدعاء إلى درجة أن الناس يملون منه، هذا عدوان، لكن أدق معنى لهذه الكلمة أن يا عبادي إذا اعتديتم على



إذا أكلتم أموالكم بينكم بالباطل فأن يستجاب دعاؤكم

بعضكم بعضاً، إذا أكلتم أموال بعضكم بالباطل، إذا اعتديتم على أعراض بعضكم، إذا أخذتم ما في أيدي بعضكم، لن أستجيب لكم، لأنني إذاً لا أحبكم:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴾

[ سورة الأعراف: 55 ]

وما دام لا يحب المعتدين لا يستجيب لهم،

فلذلك صار الدعاء يحتاج إلى تذلل، ويحتاج إلى إخلاص، ويحتاج إلى استقامة.

الآية الأولى: يحتاج إلى إيمان، وإلى تطبيق، وإلى إخلاص.

الآية الثانية: يحتاج إلى تذلل، ويحتاج إلى البعد عن الرياء أي يحتاج إلى إخلاص، ويحتاج إلى استقامة.

إذا طبقنا الآية الأولى والثانية كنا مستجابي الدعوة، وقد سئل أحد العارفين بالله: مالنا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟ فذكر أسباباً كثيرة: " ضيعتم أمره، ذكرتم أنكم تخافون النار ولم تتقوها، ذكرتم أنكم تطلبون الجنة ولم تعملوا لها، خفت من بعضكم ولم تخافوا خالقكم"، كلام طويل قاله ابن الأدهم حول الدعاء.

### الدعاء مخ العبادة :

الدعاء كما قال النبي في الحديث الصحيح هو العبادة، وفي حديث آخر هو مخ العبادة، أحياناً المسلم يقع في ضيق، أحياناً يبئس، أحياناً يشعر أنه ضائع، لكن بالدعاء، الدعاء سلاح المؤمن، فإذا أردنا أن نكون مستجابي الدعوة فعلياً بالإيمان بالله أولاً، وطاعته ثانياً، والإخلاص له ثالثاً، وعلينا أن ندعو ونحن أدلة، دقق في الآيتين:

﴿ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

[ سورة آل عمران: 123 ]

الأذلة معناها هنا الخاضعون لله، المفتقرون إليه.

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعَجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ  
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾

[ سورة التوبة: 25 ]

## التولي و التخلي :

في حياة كل واحد منا أيها الأخوة الكرام يومان يتكرران كل يوم؛ يوم بدرٍ، ويوم حنين، فإذا قلت: أنا، تخلى الله عنك، وإذا قلت: الله، تولاك، فأنت بين التخلية والتولية، يتولاك إذا افتقرت إليه، ويتخلى عنك إذا اعتمدت على نفسك، من اتكل على نفسه أوكله الله إياها، والحل الدقيق الدقيق أن تأخذ بالأسباب، وأن تتوكل على رب الأرباب، لأنه من أخذ بالأسباب واعتمد عليها فقد أشرك، ومن لم يأخذ بها فقد عصى، وكأن الطريق الصحيح طريق عن يمينه وإدٍ، وعلى يساره وإدٍ، فأنت إن لم تأخذ بالأسباب فقد استخففت بنظام الكون، ورجوت أن تخرق لك الأسباب بلا مبرر، استخفاف بنظام الله عز وجل بهذه السنن حينما تأخذ بالأسباب.

أي إذا كان هناك إنسان مرض ابنه وقال: سلمته لله، ويحسب نفسه مسلماً، هذه عين المعصية، إذا الابن مرض تأخذه إلى الطبيب، يفحصه، يصف له الدواء، تعطيه الدواء بعناية، هذه الأخذ بالأسباب، لكن ثقك أن الله هو الشافي، وأن الله إذا أراد شفاء ابنك ألهم الطبيب التشخيص الصحيح والدواء الصحيح، وسمح للدواء أن يفعل فعله، موقف دقيق جداً،



إذا قلت: سلمته لله عصيت، إذا قلت: هذا الطبيب لم يعالج طفلاً إلا شفاه أشركت، مثل بسيط ابنك مرض وأخذته إلى الطبيب، إذا ما أخذته عصيت، وإن أخذته إلى الطبيب وقلت: ما شاء الله هذا الطبيب ممتاز، معه بورد أشركت، يجب أن تأخذه إلى الطبيب تنفيذاً للأسباب، وأن تعتقد أن الله إذا أراد شفاه يلهم الطبيب صحة التشخيص، والدواء المناسب، ثم يسمح للدواء أن يفعل فعله، إذا قدرت بكل حركاتك وسكناتك أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، وأن تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء، فقد سرت بالطريق الصحيح، هكذا فعل النبي في الهجرة، أخذ بكل الأسباب، سار مساحلاً، دخل إلى غار ثور، عين من يحو الآثار، من يتتبع الأخبار، من يأتيه بالزاد، استأجر خبيراً في الطريق، فعل كل الأسباب فلما وصلوا إلى الغار ما اضطرب، لأنه كان متوكلاً على رب الأرباب.

إذاً قضية دقيقة جداً، أحد أسباب تأخر المسلمين أنهم تركوا الأسباب، يقولون: نحن لنا الله، هذه حماقة، حماقة وزعيرة، الله أمرك بالأخذ بالأسباب، الحديث الصحيح يقول:

**(( إن الله يلوم على العجز ))**

[ أحمد عن عوف بن مالك ]

تستسلم للمشكلة، لا أقدر أن أفعل شيئاً، نحن ضعاف، نحن مستضعفون، هذا كله كلام لا يرضي الله عز وجل، قال:

**(( إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس ))**

[ أحمد عن عوف بن مالك ]

طالب بحقك، قدم اعتراضاً، قابل المسؤول، تحرك، قال :

**(( فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل ))**

[ أحمد عن عوف بن مالك ]

لا ينبغي لك أن تقول: حسبي الله ونعم الوكيل إلا إذا أخذت بالأسباب ولم تغلح، ساعتئذ هذه مشيئة الله. هذا الموضوع دقيق جداً، يجب أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، ويجب أن تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء، يجب أن تأخذ بالأسباب دون أن تعتمد عليها، يجب أن تعتمد على الله.

لذلك الدعاء هو العبادة، والدعاء مخ العبادة، ولكي تكون مستجاب الدعوة عليك أن تؤمن، وأن تستجيب لأمر الله، وأن تخلص له، وأن تدعو له بتضرع وخفية، وأن تستقيم على أمر الله حتى تكون مستجاب الدعوة، وإذا كنت مستجاب الدعوة فأنت أقوى الناس، وأغنى الناس، وأعلم الناس.

إذا أردت أن تكون أقوى الناس، فتوكل على الله، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله، وإذا أردت أن تكون أغنى فكن بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك، ومن أصبح وأكبر همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له، ومن أصبح وأكبر همه الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله، وأنته الدنيا وهي راغمة.

**والحمد لله رب العالمين**

## الدرس (10-10): أهمية الدعاء للمؤمن

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### علاقة آيات الدعاء بآيات الصيام :

أيها الأخوة الكرام، لعل أحدكم يسأل: ما علاقة آيات الدعاء بآيات الصيام؟ بل إن آية الدعاء جاءت في خلال آيات الصيام، الله عز وجل يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مِّنكُم مِّن ثَمَرٍ فَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ \* شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[سورة البقرة: 183-185]

الشاهد:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ

يُرْشَدُونَ﴾

[سورة البقرة: 186]

أيها الأخوة، استنبط بعض العلماء من آية الدعاء بين آيات الصيام أن من أكبر ثمرات الصيام أن يكون المؤمن الصائم القائم مستجاب الدعوة.

ولكن هذه الآية تبين أن للدعاء شروطاً، قال  
تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 176 ]

أقرب إليك من حبل الوريد.

أقرب شيء لهذه الآلة التي تعمل بالكهرباء  
الكهرباء، هل هناك شيء أقرب إلى الآلة من  
الطاقة التي تشغلها؟ من معاني هذه الآية أن



الله:

﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

[ سورة الأنفال: 24 ]

خواطرك لا تخفى على الله، لذلك سيدنا زكريا:

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[ سورة مريم : 3 ]

مرة كنت في سفر في الساحل، وجدت مسجداً جميلاً وأنيقاً، فصليت فيه، فدعاني رجل في المسجد إلى  
غرفته، ثم تبين لي أن هذا الرجل هو الذي بنى هذا المسجد، وحدثني عن قصة بناء هذا المسجد، أقسم بالله  
العظيم أنه أنهى خدمته الإلزامية، وليس في جيبه قرش واحد، أعطته أخته سواراً ذهبياً، باعه، واشترى به  
بطاقة إلى الخليج، وهو في الطائرة لم يحرك شفتيه، إلا أنه نوى في قلبه أن الله إذا أكرمه هناك فسينشئ  
مسجداً في بانياس، بلده، لفت نظري أنه لم ينطق، لم يحرك شفتيه، خاطر جاءه، فاستجاب الله له وأكرمه،  
وعاد بعد سنوات عديدة، وأنشأ هذا المسجد. إذاً:

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[ سورة مريم : 3 ]

بإمكانك أن تدعو الله وأنت صامت، دون أن تحرك شفتيك، هو أقرب إليك من حبل الوريد.

﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

[ سورة الأنفال: 24 ]

لا تخفى عليه خافية، علم ما كان، وعلم ما يكون، وعلم ما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون.



أيها الأخوة، بالمناسبة أنت لا يمكن أن تدعو جهة لست مؤمناً بوجودها، مستحيل أن تخاطب جهة غير موجودة، تتهم عندئذ بالجنون، لذلك الدعاء لا يمكن أن يكون إلا إذا أيقنت أن الله موجود، وأنه قريب منك يسمعك، وأنه قادر على تلبية دعائك، وأنه يحبك، موجود، ويعلم، وقادر، ويرحم، هذه شروط الدعاء، لو فكرت ملياً لوجدت أنك لن تطرق باب إنسان إلا إذا أيقنت أنه يستقبلك، ثم يصغي إليك، ثم هو مليء مالياً، ثم هو يحبك.

لذلك الدعاء هو العبادة، الصلاة دعاء، والحج دعاء، والصيام دعاء، والزكاة دعاء، أنت حينما تؤمن أن الله معك، ومن أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه.

### ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

[ سورة الحديد: 4 ]

قال العلماء في تفسير هذه الآية: هو معكم بعلمه، ولكن هذه المعية العامة، أما المعية الخاصة فهو مع المؤمنين، مع الصادقين، مع المتقين، مع المتطهرين، مع التائبين، هذه معية خاصة، وتعني أنه يوفقك، ويحفظك، وينصرك، ويرعاك، ويستجيب لك، هذه معية خاصة:

### ﴿إِنِّي مَعَكُمْ لَنَافِعُ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾

[ سورة المائدة: 12 ]

المعية العامة غير مشروطة، الله مع الكافر، مع الملحد، مع الفاسق، مع العاصي، معهم بعلمه، أما المعية الخاصة فمشروطة، أنت حينما تؤمن فالله معك بالتأييد وبالنصر، وبالحفظ، وبالتوفيق، والآية الدقيقة الدقيقة الوحيدة الفريدة في القرآن:

### ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾

[ سورة هود: 88 ]

لا يُحَقِّقُ هدف على وجه الأرض صغر أو كبر إلا بتوفيق الله عز وجل، إذا:

### ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]



و:

(( أوحى الله تعالى إلى موسى أتحب أن أكون جليساك؟ قال: كيف ذلك يا رب وأنت رب العالمين؟ قال: أما

علمت أني جليس من ذكرني، وحيثما التمسني عبدي وجدني))

[ ابن شاهين في الترغيب في الذكر عن جابر ]

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

[ سورة الأحزاب : 35 ]

(( من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق ))

[الطبراني في الصغير عن أبي هريرة ]

إذا المعية الخاصة معية التأييد والحفظ والنصر والتوفيق، المعية العامة بعلمه.

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

[ سورة الحديد: 4 ]

من يعلم أن الله يعلم لا يمكن أن يخطئ :

أما إن الله مع المتقين، إن الله مع المؤمنين، إن الله مع الصادقين، إن الله مع الصابرين.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

يجب أن تؤمن أنه معك، وأنه يسمعك، إن تكلمت يسمعك، وإن تحركت ينظر إليك، وإن أبطنت شيئاً يعلم هذه الخواطر، يسمعك إن تكلمت، ويراك إن تحركت، ويعلم سرّك إن أبطنت.

أيها الأخوة، حينما تعلم أن الله يعلم لا يمكن أن تعصيه. وهناك آية دقيقة، وفي سياق آيات الحج:

﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾

[ سورة المائدة: 97 ]

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

[ سورة الطلاق : 12 ]

أنت حينما تعلم أن علم الله يطولك، وأن قدرته تطولك لا يمكن أن تعصيه، والمثل الواضح من حياتنا: حين تتركب مركبة، والإشارة حمراء، والشرطي واقف، علم واضع قانون السير يطولك من خلال هذا الشرطي،

وقدرة وواضع قانون السير يطولك من خلال حيز المركبة، والإلزام بدفع غرامة كبيرة، أنت حينما تعلم أن واضع القانون علمه يطولك وقدرته تطولك لا يمكن أن تعصيه.

﴿ ذَلِك لَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾

[ سورة المائدة: 97 ]

أنت حينما تعلم أن الله يعلم لا يمكن أن تخطيء، لأنك تراقب الله عز وجل.

إذاً:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

(( أنا جليس من ذكرني ))

[ ابن شاهين في الترغيب في الذكر عن جابر ]

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

الإنسان أحياناً يدعو الله دعاء شكلياً، وثقته بفلان، وأمله بفلان، ويعلق الآمال على فلان، ويتوهم أن فلاناً يعطيه أو يمنعه، ولو دعوت الله عندئذٍ فهذا الدعاء لا يقدم ولا يؤخر.

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

إذا دعاني حقاً، وهذا معنى الإخلاص في الدعاء، يجب أن تدعو الله وحده، إلهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبني.

## الدعاء سلاح المؤمن :

أخواننا الكرام، الدعاء سلاح المؤمن، أنت بالدعاء أقوى إنسان، قبل أن تقبل على عمل يا رب، إني تبرأت من حولي وقوتي، والتجأت إلى حولك وقوتك، يا ذا القوة المتين، قبل أن تقبل على مشروع، قبل أن تقبل على سفر، قبل أن تقدم على عمل كبير، اسأل الله التوفيق، اسأل الله الحفظ، الدعاء سلاح المؤمن، النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

(( إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء ))

[ الحكيم بن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة ]

أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ وَمَدَمَنْ

الْقَرَعَ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ

\*\*\*

ادع الله.

(( نِسْأَلُ أَحَدَكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا، حَتَّى يَسْأَلَهُ

شَسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ ))

[ الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أنس ]

وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ الْعَبْدُ أَنْ يَسْأَلَهُ مَلْحَ طَعَامِهِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ الْعَبْدُ أَنْ يَسْأَلَهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا، وَ:

(( مَنْ لَا يَدْعُونِي أَغْضَبُ عَلَيْهِ ))

[ العسكري في المواعظ عن أبي هريرة ]

أَحْيَانًا يَسْتَتَكِفُ الْفَاسِقُ وَالْفَاجِرُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ، لَكِنِ الْمُؤْمِنُ أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ كَلِمَا تَدُلُّ فِي أَعْتَابِ اللَّهِ أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِ كَلِمَا اسْتَتَكَفَ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ، وَأَنْ يَدْعُوهُ، وَتَأْبَى أَدْلَهُ اللَّهُ فَبَطُولَتِكَ أَنْ تَدُلُّ لِلَّهِ فِي الدَّعَاءِ، عِنْدَيْكَ يَعَزُّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

اجْعَلْ لِكُلِّ رَبِّكَ عِزَّكَ يَسْتَقِرُّ وَيَثْبُتُ فَإِذَا اعْتَزَزْتَ بِمَنْ يَمُوتُ فَإِنَّ عِزَّكَ مَيْتٌ

\*\*\*

إِذَا:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

على الإنسان الإيمان بالله رباً وخالقاً ومسيراً :

إِذَا يُجِبُّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مُوجُودٌ، وَأَنَّهُ يَسْمَعُكَ إِذَا نَطَقْتَ، وَيُرَاكَ إِذَا تَحَرَّكَتَ، وَيَعْلَمُ مَاذَا أَسْرَرْتَ، فَإِذَا دَعَاكَ مَخْلَصاً، وَعَلَقْتَ الأَمَلَ عَلَيْهِ، وَتَبَرَّأْتَ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ تَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَيْكَ:

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

ولكن يبدو أن الآية دقيقة جداً، وفيها شروط إجابة الدعاء:

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

[ سورة الأنفال: 24 ]

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

إذاً: يجب أن تؤمن بالله واحداً، وكاملاً، وموجوداً، خالقاً، ورباً، ومسيراً، ويجب أن تؤمن بأسمائه الحسنى، وصفاته الفضلى.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

[ سورة الأعراف: 180 ]

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

ويجب أن تستجيب لأمر الله، والإنسان إما أن يستجيب لأمر الله، وإما أن يستجيب لهواه، والدليل قول الله عز وجل:

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾

[ سورة القصص: 50 ]

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

إلى الدعاء الصحيح:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[ سورة الأنفال: 60 ]

الله ينتظرنا.

((يا داود لو يعلم المعرضون انتظاري لهم، وشوقي إلى ترك معاصيهم لتقطع أوصالهم من حبي، ولماتوا

شوقاً إلي، هذه إرادتي بالمعرضين فكيف بالمؤمنين؟ ))

[ ورد في الأثر ]

أيها الأخوة، آيات الدعاء دقيقة، لكن ما الذي يمنع أن تدعو بأدعية النبي عليه الصلاة والسلام؟  
(( اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ قضاؤك، نافذ فيّ حكمك، أعوذ  
بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي سخطك، أو  
أن تحل عليّ غضبك، ولك العتبي حتى ترضى لكن عافيتك أوسع لي ))

[أحمد عن ابن مسعود]

احفظ أدعية رسول الله:

(( اللهم إنا نسألك العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ))

[ابن ماجه عن أبي هريرة]

(( اللهم أعني على دوام ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ))

[الترمذي عن معاذ]

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا.

(( اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما  
تهون علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل  
ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا ))

[الترمذي عن ابن عمر]

## من لوازم الدعاء الإيمان أن الله موجود و سيحاسب :

الدعاء عبادة أيها الأخوة، ما معنى قوله تعالى؟

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾

[سورة المعارج : 23]

هل بإمكان الإنسان أن يصلي بشكل مستمر؟ الصلوات خمس، ما معنى هذه الآية

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾

[سورة المعارج : 23]

أنت إذا دعوت فأنت في صلاة، وإذا استغفرت فأنت في صلاة، و إذا سبحت فأنت في صلاة، وإن ذكرت  
فأنت في صلاة، إذاً:

## (( الدعاء مخ العبادة ))

[ أخرجه الترمذي عن أنس ]

## (( الدعاء هُو العبادة ))

[ الترمذي وأبو داود عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ]

ومن لوازم الدعاء أن تؤمن أن الله موجود، وبأنه يسمعك، ويراك، ويعلم ما تخفي، وهو قادر على تلبية دعائك، والله عز وجل يحب أن يرحمك، هذه شروط الدعاء.

والله أيها الأخوة القصص التي سمعتها عن استجابة الله لبعض الصالحين لا تعد ولا تحصى.

أذكر أحد إخوتنا الكرام يسكن في بيت مستأجر، وهو في أزمة السكن الحادة، ليس هناك من يعطيه بيته مهما فعل، وقد أعطى صاحبة البيت عهداً أنها إذا طلبت البيت يقدم لها البيت، وهذه المرأة الكبيرة في السن طالبتة بتنفيذ وعده في أشدّ الأوقات صعوبة، والقصة طويلة، والسبب أن ابنتها عانس، وجاءها خاطب، ولكن ليس عنده بيت، فَرَجَتْ البنت أمها أن تطلب من المستأجر أن يخلي البيت، وهذا المستأجر يحفظ عهده، فأعطى تنازلاً أمام المحامي، وبعد أن تنازل عن متابعة الإيجار، وأعطى وعداً محدداً عن طريق المحامي، قال له المحامي: أنت مجنود أصبحت في الطريق؟ والقصة طويلة جداً، لكن هذه الفتاة ذهبت إلى العمرة، ومن وقت صعود الطائرة حتى عودتها تدعو للمستأجر أن يهيئ له بيتاً أفضل من بيتها، والذي حصل أنه تملك بيتاً دعانا إليه بقصة عجيبة جداً، بتوفيق عجيب جداً، إذاً:



## (( الدعاء مخ العبادة ))

[ أخرجه الترمذي عن أنس ]

ادع الله، قل: رب اغفر زلتي، آمن روعتي، اقبل توبتي، آمن روعتي لئلا أخاف، وسائل الخوف لا تعد ولا تحصى، كل من حولنا كما ترون، وتسمعون، قتل، ودماء، واعتقال، وهدم للبيوت، وقنابل، وصواريخ، اللهم آمن روعتنا، واغفر زلتنا، واقبل توبتنا، وأقل عثرتنا.

(( اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، وما زويت عنا مما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب ))

## (( تحب ))

[ الترمذي عن عبد الله بن يزيد الخطمي ]

**(( اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ))**

[ الترمذي عن ابن عمر ]

**(( اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا**

**التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من شر ))**

[مسلم عن أبي هريرة]

## الدعاء هو العبادة :

أخواننا الكرام، متى تحتاج إلى دعاء كثير؟ في العمرة أو الحج، الطواف كله دعاء، والسعي كله دعاء، والوقوف بعرفات كله دعاء، وأفضل دعاء ندعو به أدعية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما الذي يمنع أن نقتني دفترًا صغيراً تكتب فيه أدعية رسول الله، أو أن تشتري كتيباً صغيراً فيه أدعية رسول الله.

**(( الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ))**

[ الترمذي وأبو داود عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ]

دعاء لدخول البيت، دعاء لخروج البيت، دعاء إذا واجهت خطراً، دعاء إذا عدت مريضاً، دعاء إذا واجهت صعوبة، دعاء إذا أنجبت مولوداً، دعاء إذا تزوجت.

**(( من لا يدعوني أغضب عليه ))**

[ العسكري في المواعظ عن أبي هريرة ]

**(( إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء ))**

[ الحكيم بن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة ]

**(( ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع ))**

[ الترمذي عن أنس ]

أن يسأله ملح طعامه، أن يسأله حاجته كلها.

ولعل في آيات الدعاء التي وردت ضمن آيات الصيام ملمح دقيق جداً إلى أن الصائم من أكبر ثمار الصيام أن يجعله الله مستجاب الدعوة، وأنت إذا كنت مستجاب الدعوة تكون أقوى الناس، إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتقوى بالدعاء، إن أردت أن يخاطبك الله عز وجل فصل، وإن أردت أن تخاطبه فادع، إن أردت أن يخاطبك فصل، كيف تقول؟

**﴿هُدًى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾**

[ سورة الفاتحة : 6-7 ]



تقول:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

أخواننا الكرام، رمضان شهر القرب من الله، القرب بتلاوة القرآن، والقرب بأداء الصلوات، والقرب بقيام الليل، وبالتراويح، والقرب بصلاة الفجر .

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُنُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً \* وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ﴾

[ سورة الإسراء : 78-80 ]

تعلم أدعية النبي عليه الصلاة والسلام في كل موقف :

تعلم أدعية النبي عليه الصلاة والسلام في كل موقف، وفي كل مكان، وفي كل زمان، وأنت إذا آويت إلى فراشك، وإذا استيقظت من منامك، كان عليه الصلاة والسلام إذا استيقظ من منامه يقول:

(( الحمد لله الذي ردّ إليّ روعي، وعافاني في بدني، وأذن لي بذكره ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

دعاء لطيف، سمح الله لك أن تعيش يوماً جديداً،

(( ردّ إليّ روعي ))

ووقفت من الفراش، وقفت، وترى، وتسمع، وتتحرك، وتمشي متوازناً، هذه نعمة الصحة، ونعمة أخرى أن الله أذن لك أن تذكره في هذا الوقت.

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُنُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً \* وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً \* وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾

[ سورة الإسراء : 78-81 ]

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

لكن في الدعاء معنى دقيق جداً:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[ سورة الأعراف : 55 ]

أي إذا كنت معتدياً على أخيك فلن يستجيب الله لدعائك، متى تستطيع أن تدعوه؟ إذا كنت مستقيماً على أمره، أما الذي يبني مجده على أنقاض الآخرين، ويبني حياته على موتهم، ويبني أمنه على خوفهم، و يأخذ ما ليس له، و يحتال على الناس، و يبث الروح في قلوب الناس، و يبتز أموال الناس، فهذا لا يستطيع أن يدعوا الله، معاصيه وآثامه حجاب بينه وبين الله.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[ سورة الأعراف : 55 ]

رمضان فرصة للصلح مع الله :

أيها الأخوة، رمضان شهر الدعاء، وشهر العتق من النار، وشهر القرآن، وشهر الإنفاق، وشهر القرب من الله، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن نستقبل هذا الشهر الكريم ونحن مستعدون للدخول في هذه العبادة العظيمة، لأنه كما قال عليه الصلاة والسلام:

(( من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ))

[ متفق عليه عن أبي هريرة ]

(( من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ))

[ متفق عليه عن أبي هريرة ]

فنحن أمام فرصة للصلح مع الله، وإذا رجع العبد العاصي إلى الله ناد منادٍ في السموات والأرض أن هئتوا فلاناً فقد اصطاح مع الله.

أيها الأخوة، لابد من برنامج لهذا الشهر، برنامج عبادي، برنامج أساسه الذكر، والتلاوة، وأداء الصلوات في المساجد، برنامج أساسه القرب من الله عز وجل، فأى شيء يبعدك عن الله عز وجل اجتنبه، وأى شيء يقربك من الله افعله، فهي فرصة ثمينة لا تعوض، لأنه كما وصف النبي عليه الصلاة والسلام قال:

(( رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر ))

[ الطبراني عن أبي سعيد ]

فنحن يمكن أن نفتح مع الله صفحة جديدة، فلعل الله يعتقنا من النار في هذا الشهر الكريم.

الآن عندنا قصة أو أقصوصة، أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان من الحكام الأقوياء، فطغى وتجبر، وكان الحسن البصري وهو سيد التابعين، وأحد الرجال القلائل الذين بينوا للناس الحق، من لوازم الدعوة أن تبين للناس الحقيقة، بين لهم الحقيقة، ولا شك أن أناساً نقلوا هذا الكلام إلى الحجاج، الإنسان هو الإنسان، والحاكم هو الحاكم، فغضب أشدّ الغضب وقال في مجلسه لمن حوله: تبا لكم وسحقاً، يقوم عبد من عبيد أهل البصرة- يقصد الحسن البصري- ويقول فينا ما يشاء أن يقول، ثم لا يجد فيكم من يرده، أو ينكر عليه، والله لأسقينكم من دمه، الأمر سهل جداً، يا معشر الجبناء! يخاطب الحجاج جلساءه، ثم أمر بالسيف والنطع- النطع قطعة كبيرة من القماش توضع على السجاد الغالي، فإذا قطع الحجاج رأس أحدهم في مجلسه لئلا يؤدي دم هذا المقتول الأثاث الفاخر يوضع النطع - كلمة قديمة جداً ومشهورة.

السياف مائل بين يديه واقف، ثم وجه إلى الحسن البصري بعض جنده، لإلقاء القبض عليه، ويأتون به إلى مجلس الحجاج، ويقطع رأسه أمام الحجاج، القضية انتهت، تكلم كلاماً لا يليق سيقطع رأسه وينتهي، هذا يسمونه بناء جدار الخوف، أكثر الحكام الطغاة يبنون جدار الخوف، بإيقاع عقاب يفوق حدّ الخيال لكلمة قيلت، ثم حضر الحسن البصري، طبعاً الجند



جاؤوا به وألقوا القبض عليه، الحقيقة عالم كبير له مكانة كبيرة، صادق، مخلص، دائماً هناك أقوياء وهناك علماء، الأقوياء ملكوا الرقاب، أما العلماء فملكوا القلوب، الأقوياء يمدحون في حضرتهم، والعلماء يمدحون في غيبتهم، فشخصت إليه الأبصار، دخل الحسن البصري وجفت عليه القلوب، فلما رأى الحسن البصري السيف والنطع والجلاد، تفهم بلا ذكاء أنه قد جيء به ليقتل، حرك شفتيه، ثم أقبل على الحجاج، وعليه جلال المؤمن، وعزة المسلم، ووقار الداعية إلى الله، فلما رآه الحجاج على هذه الحالة هابه أشدّ الهيبة، وقال له: ها هنا تعال إلى هنا، اجلس يا أبا سعيد، ثم مازال يرفع له ويقول: ها هنا والناس لا يصدقون ما يرون، إنسان جيء به ليعدم، والإعدام سابقاً كان بمجلس الخليفة، الحاكم كان والياً، والنطع مدّ، والسياف واقف، وبقي أن يقتل فقط، ما الذي حصل؟ كيف يستقبله الحجاج هذا الاستقبال؟ يقول له: تعال إلى هنا يا أبا سعيد حتى أجلسه على سريره، ووضعه إلى جانبه، ولما أخذ الحسن مجلسه، التقت إليه الحجاج وجعل يسأله عن بعض

أمور الدين، والحسن يجيبه عن كل مسألة بجنان ثابت، وبيان ساحر، وعلم واسع، فقال له الحاجج: يا أبا سعيد أنت سيد العلماء، ثم دعا بغالية - نوع من أنواع الطيب الغالي جداً- فطيب له بها لحيته، وسأله كم سؤال، وودعه إلى باب القصر، ولما خرج الحسن من عنده، صار شيء لا يعقل، إنسان محكوم بالإعدام جيء به ليقتل، الحاجج يستقبله، يرحب به، يجلسه على سريره، يعطر لحيته بغالية، يودعه وينتهي الأمر، هذا الحاجب اختل توازنه، ما الذي حدث؟ تبعه حاجب الحاج وقال له: يا أبا سعيد لقد جيء بك لغير ما فعل بك، دعاك ليقتلك ولم يقتلك، بل رحب بك، وطلب منك الدعاء وأجلسك على السرير، فما الذي حصل؟ قال له: رأيتك وأنت قادم إليه بعد أن دخلت إلى القصر حركت شفقتك فماذا قلت لربك؟ هنا الشاهد، يبدو أن الحسن البصري قد امتنع ثم قال له: قلت: يا ولي نعمتي، يا ملاذي عند كربتي، اجعل نقمته عليّ برداً وسلاماً، كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم.

وكما ورد في الحديث الشريف: "القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء"، هذا الذي أراد أن يقتله الله عدل له قلبه فعظمه، فأنت تقابل إنساناً، هذا الإنسان قلبه بيد الله، قادر أن يملأ قلبه هيبَةً لك، وقادر أن يحقد عليك، وإذا كان قوياً و لم يكن هناك شيء يضبطه قادر أن يقتلك، أنت علاقتك مع الإنسان، لكن قلب هذا الإنسان بيد الرحمن، الآية الكريمة أيها الأخوة الكرام:

### ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً﴾

[سورة هود : 55]

هذا تحديّ، أي افعلوا ما بدا لكم، سيدنا هود، قال تعالى:

### ﴿نَمْ لَا تَنْظُرُونَ﴾

[سورة هود: 55]

لا تتحير، افعل ما بدا لك، قال تعالى:

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً نَمْ لَا تَنْظُرُونَ \* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة هود: 55-56]

تصور عشرين أو ثلاثين وحشاً، وكل وحش من شهر لم يأكل لقمة، لكن هذه الوحوش كلها مربوطة بأزمة محكمة، بيد جهة رحيمة عليمه قديرة عادلة، فأنت أيها الإنسان علاقتك مع الوحوش أم مع من يملك أزمته؟ هذه مشكلة الإنسان الآن، المؤمن يعلم أن هؤلاء الأقوياء، أن الطغاة عصي بيد الله، أن هؤلاء لا يستطيعون أن يقوموا بحركة واحدة إلا بأمر الله، فأنت وطنت علاقتك مع الله؟ أنت أَرْضِيتَ الله؟ لم تعصه لا في شرك

ولا في جهرك؟ لم تؤذ عباده؟ فالمستقيم محصن حصانة عجيبة، حتى الأقوياء، حتى الجبابرة يهابونه، فإذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟

كن مع الله تر الله معك واترك الكل وحاذر طمعك  
و إذا أعطاك من يمنعه ثم من يعطي إذا ما منعك  
هذه ملة طه خذ بها

\* \* \*

## أعظم شيء في حياة المؤمن أنه لا يرى مع الله أحداً :

لذلك أيها الأخوة الكرام؛ إن أردت أن أضغط الدين كله بكلمة واحدة إنها الدعاء، والآية:

﴿ قُلْ مَا يَغِبُّ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾

[سورة الفرقان:77]

أي أعظم شيء في حياة المؤمن أنه لا يرى مع الله أحداً، يرى يد الله تعمل وحدها، المؤمن يرى لا معطي إلا الله، ولا مانع إلا الله، ولا رافع إلا الله، ولا خافض إلا الله، ولا معز إلا الله، ولا مذل إلا الله، لا يرى إلا الله، هذه الرؤية تعطيه قوة، علاقته مع الله، والله عادل ورحيم، وهدفه إرضاء الله عز وجل، لذلك هذا النص أتمنى أن يكتب بماء الذهب:

(( من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط الناس عليه ))

[الترمذي والإمام أحمد عن عائشة أم المؤمنين]

الناس يسخطون بيد الله عز وجل، ويحترمون بيد الله، فإذا كنت مع الله كان الله معك، كن مع الله.

إذا كنت موحداً لا ترى مع الله أحداً، إذا أصلحت علاقتك مع الله، إذا تبت إليه، إذا اصطلحت معه، إذا أقبلت عليه، إذا كنت صادقاً، أميناً، مطيعاً، قائماً بعباداتك، متبعاً منهج رسولك، إذا كنت معه كان معك، وإذا كان معك فمن عليك؟ ومن يستطيع أن ينال منك؟ أحياناً يكون مثلاً شرطي ضعيف، نحيف، قصير، والمواطن يتهيب أن يضربه، لماذا؟ لأن الدولة كلها وراء هذا الشرطي، هذا الشرطي يمثل الدولة، فالاعتداء عليه شيء كبير جداً، أنت لا تهابه كشخص كحجم، كقصر، كضعف، تهاب من وراءه، وأنت عندما تعامل إنساناً يجب أن تعلم يقيناً أن هذا بيد الله عز وجل.

أيها الأخوة الكرام؛ أحياناً الإنسان يحب التفاصيل، وعنده طور آخر يحب الكليات، هؤلاء الشعوب من كليات حياتها أن الأمر بيد الله، تجد أنه لا يوجد يأس، لا يوجد قهر، الإحساس بالقهر مدمر، ما القهر؟ شخص وقد يكون شاباً ليس كبيراً جداً، عمره أربعون سنة يدمر أمة بكاملها، هدم ستة ملايين بيت، قتل أربعمئة ألف، اعتقل أربعمئة ألف، أصاب أربعمئة ألف بإعاقة، و فُقد أربعمئة ألف، والبنية التحتية انتهت ورجعت ثلاثين سنة إلى الوراء، ولن تستعيد هذه البلد المجاورة ما كانت عليه قبل أربعين سنة قادمة، إذا أنت ترى أن الأمر بيد هذا الشخص، أين الله عز وجل؟ لذلك تشتد المصيبة وتشتد وتشتد حتى يقول ضعاف الإيمان: أين الله؟ وقد قيلت وقد كفر بعض الناس، أين الله؟ ثم يأتي فرج الله عز وجل فيقول الكافر: لا إله إلا الله، البطولة بالنفس الطويل، بصراحة بمعركة الخندق، قال أحد من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم: يعدنا صاحبكم- ما قال: رسول الله- أن تُفْتَحَ علينا بلاد قيصر وكسرى وأحدنا لا يأمن أن يقضي حاجته؟! أين وقد قيلت لذلك قال تعالى:

﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴾

[ سورة الأحزاب: 11-12 ]



يُمْتَحَنُ الْإِيمَانَ فِي الشَّدَائِدِ

والله المسلمون اليوم زلزلوا بما يجري في بلاد الشام، أين الله؟ أربع سنوات، القتل بغير حساب، المعاقون، المعتقلون، المفقودون، المهجرون، البيوت مهدمة، أين الله؟ فكما كان إيمانك قوياً أكثر معك ثوابت لا تتغير أبداً، معك ثوابت لا تتغير، ويا رب ليس لنا إلا أنت، لكن هناك حكمة بالغة أنا قد لا أعرفها، وليس من الضروري أن أعرفها، قال تعالى:

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

[ سورة هود: 123 ]

لكن أنا أقول كلمة: وأنت بالرخاء إذا ما اعتنيت بإيمانك، وقويته، ودعمته، وتفكرت بخلق السموات والأرض، واستقمت على أمره في الشدائد، لا يصمد، أي إذا كان إيمانك ورقاً، وهناك مكعب حديد واقع من السماء

بطريقه طبق ورق هل يوقفه؟ هناك مصائب ككثر مكعب من الحديد مندفع إلى الأرض لا يوقفه طبق ورق، يوقفه إسمنت مسلح، تقدر سماكته بمترين، فكلما قوي إيمانك يصمد أمام الزلازل، قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾

[سورة آل عمران : 142]

مستحيل وألف ألف مستحيل، الإمام الشافعي سئل: أندعو الله بالتمكين؟ قال: لن تمكن قبل أن تنبلى! لا يمكن أن نتمكن قبل أن ننبلى، لقوله تعالى:

﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾

[سورة المؤمنون: 30]

## ضرورة عدم الجهر بالكرامات :

هذا الرجل صدع بكلمة الحق - الحسن البصري- وأغضب الحجاج، وجاء به ليقنته، والسياف واقف، والنطع ممدود، وكل شيء جاهز لقتله، دخل على الحجاج له هيبه، أهلاً بأبي سعيد تعال إلى جانبي، أجلسه جانبه، ورحب به، وعطره بطيب غال جداً، وسأله بعض الأسئلة، وشيعة إلى باب القصر، يا أبا سعيد لقد جيء بك لغير ما فعل بك، دعاك ليقنتك فماذا قلت لربك؟ قال له: قلت: يا ملاذي عند كربتي، يا مؤنسي في وحشتي، اجعل نقيته عليّ برداً وسلاماً كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم.

أنت حينما ترى أن الله معك، والأمر بيده، ترى عجائب الله، للمؤمن كرامات هذه الكرامات ينبغي ألا يذكرها، ممنوع أن يذكر المؤمن كراماته لأنه غير معصوم، إن ذكر كرامته والناس شهدوا له بعض الأخطاء يكذبون هذه الكرامات، الأنبياء مكفون أن يتحدثوا بها من حولهم، لكن الأولياء ممنوع لهم أن يتحدثوا عن كراماتهم، أما أنا فأقسم لكم بالله لا أصدق أن أحداً من الناس خطب ود الله، وأخلص له، ولا يرى من الله كرامات لا تعد ولا تحصى، لكن هذه ليست خاضعة للنشر، هكذا الترتيب، الولي يستحي بكرامته، كما تستحي المرأة بدم حيضها، لا يتكلم بها، يتكلم عن قوانين، عن مبادئ، عن تشريع، ولكن لا يتكلم بالكرامات، في بعض الجلسات كلها كرامات، يأتي إنسان مثقف أنا مرة حضرت خطبة بجامع بعمان، من أول كلمة لآخرها بالكرامات، شيء لا يعقل، إذا حضرها مثقف يكفر بالدين كله، هناك قوانين يا أخي هذه الكرامة ليست للنشر، ليست للنشر هذه بينك وبينه، هذه يسمونها شيكاً مسطراً، عندنا شيك مسطر هذا لا يصرف إلا لصاحبه، لا يجير الشيك المسطر، شيك مسطر باسمك لا تقبضه إلا أنت، أما أي شيك آخر فتجيره، عني إلى فلان، فالكرامة شيك مسطر لا يصرف إلا لصاحبه، والولي يستحي بكرامته، كما تستحي المرأة بدم

حيضها، لكن أنا أطمئن كل إنسان مؤمن وأقول له جازماً: لك معاملة خاصة من الله هي الكرامة، معاملة خاصة، وهناك قصص والله بالآلاف لكن التوجيه النبوي و توجيه العلماء ألا تجهر بهذه الكرامات، قد لا تصدق.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

### والحمد لله رب العالمين



## الفصل الرابع : أحكام الدعاء

الدرس (5-1) : الدعاء إيمان بالله

الدرس (5-2) : الدعاء سلاح المؤمن

الدرس (5-3) : المناجاة

الدرس (5-4) : طريق الدعاء

الدرس (5-5) : وقت الدعاء

## الدرس (1-5) : الدعاء إيمان بالله

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا نجد له ولياً مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جحد به وكفر. وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر. اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### العبادة هي علة وجود الإنسان على وجه الأرض :

أيها الأخوة الكرام: يقول الله عز وجل في كتابه العزيز :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[سورة الذاريات: 56]

فالعبادة هي علة وجود الإنسان على وجه الأرض، خلقه الله عز وجل وجاء به إلى الدنيا ليعبده، فما العبادة؟ من التعاريف الجامعة المانعة للعبادة التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الأحاديث الصحيحة أن الدعاء هو العبادة، ولعل سائل يسأل: من أين استنبط النبي عليه الصلاة والسلام هذا وهو سيد الخلق، سيد العلماء، سيد البشر الذي لا



ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، والذي يُعد كلامه، وإقراره، وأحواله سنةً تشريعية، ألم يقل الله عز وجل:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

[سورة غافر: 60]

ما أمرنا أن نعبده إلا وقد أراد أن يستجيب لنا،

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

إن الذين يستكبرون عن عبادتي.. لم يقل إن الذين يستكبرون عن دعائي، قال:

﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾

[سورة غافر: 60]

من هنا يتبين أن العبادة في مجملها دعاء من المخلوق إلى الخالق.. اتصال أساسه الافتقار، اتصال أساسه الطلب، اتصال أساسه الحاجة، اتصال أساسه الاعتراف بعظمة الخالق، بقدرته اللامتناهية، بكرمه اللامتناهي، برحمته اللامتناهية.

### العبادة دعاء من المخلوق إلى الخالق :

إن اتصلت بالله عز وجل اتصالاً حقيقياً كما أراد الله عز وجل فهذا نوع من العبادة التي قال عنها النبي عليه الصلاة والسلام الدعاء هو العبادة، أنت أيها الإنسان في دنياك هل تدعو جهة لا تؤمن بوجودها؟ لا يمكن ذلك..

إذاً حينما تدعو الله أنت بالبدئية مؤمن بوجوده، وفي الدنيا هل تسأل إنساناً لا يسمعك؟ موجود ولكن في مكان بعيد، في بلد آخر، في مدينة أخرى، ليس هناك اتصال مباشر بينك وبينه، هل تدعو جهة أو إنساناً لست موقناً أنه يسمعك؟ وأنت حينما تدعو الله عز وجل معنى ذلك أنك مؤمن بوجوده وأنه يسمعك، والأبلغ من ذلك أنه يعلم ما في نفسك، والأبلغ من ذلك أنه يعلم ما خفي عنك.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ

وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[سورة الأنفال: 24]

وأنت في حياتك الدنيا هل تدعو إنساناً أنت مؤمن بوجوده، ومؤمن بأنه يسمعك ولكنه لا يستطيع أن يلبيك؟ هل تسأل طفلاً صغيراً ملاً كثيراً؟.. هل تسأل إنساناً ضعيفاً أن يعينك في معمة كبيرة؟.. أنت إذاً في الدنيا بفطرتك، بإمكاناتك المتواضعة، لا تدعو إلا من أنت مؤمن بوجوده، ومؤمن بأنه يسمعك، ومؤمن بأنه قادر على أن يلبيك.

وأنت في الدنيا هل تدعو إنساناً أنت مؤمن بوجوده، مؤمن بأنه يسمعك، مؤمن بأنه قادر على تنفيذ رغبتك ولكنه لا يحبك؟ يقدر على تنفيذها ولكن لن ينفذها لك لأنه لا يحبك، إذاً أنت في الدنيا تسأل من ؟ تسأل جهة موجودة؟ تسأل جهة تسمعك؟ تسأل جهة قديرة على إنجاز طلبك؟ تسأل جهة قديرة ومحبة؟ لمجرد أن تدعو الله عز وجل الدعاء الذي أراده فأنت بالبديهة مؤمن بوجوده، مؤمن بأنه يسمعك، مؤمن بأنه على كل شيء قدير، مؤمن بأنه يحبك ويرحمك، فالدعاء هو العبادة، آمنت بوجوده، وآمنت بعلمه، وآمنت بقدرته، وآمنت برحمته، قال تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

[سورة غافر: 60]

### توسط كلمة قل بين السؤال والجواب إلا في آية واحدة :

شيء آخر ؛ في القرآن الكريم آيات كثيرة :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

[سورة البقرة: 219]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[سورة البقرة: 189]

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة: 219]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاغْتَرِلُوا الْنِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

[سورة البقرة: 222]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾

[سورة البقرة: 217]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾

[سورة الأعراف: 187]

هناك أكثر من عشر آيات، يسألونك وقل لهم يا محمد كذا وكذا، فكلمة قل تتوسط بين السؤال والجواب إلا في آية واحدة:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

لم تأت كلمة قل، لأنه ليس بينك وبين الله وسيط، ليس بينك وبين الله إذا دعوته وسيط:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

فليستجيبوا لي.. ولعل سبب استجابتهم لي إيمانهم بي.

﴿فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

إلى الدعاء الصحيح..

من آمن بالله واستجاب لأمره غدا مستجاب الدعوة :

آمن بالله أولاً، آمن بوجوده، آمن بوحديته، آمن بكماله، كل شيء في الكون ينطق بوجود الله ووحديته  
وكماله، آمن بالله أولاً، واستجب لأمره ثانياً، تغدو مستجاب الدعوة.



ليكن الطعام الذي تأكله من مال حلال

((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا  
وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ  
فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا  
صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وَقَالَ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ثُمَّ  
ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ  
إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ  
وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ  
فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ))

[مسلم عن أبي هريرة]

(( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ))

[الطبراني عن عبد الله بن عباس]

ما معنى أظب مطعمك ؟.. اجعل الطعام الذي تأكله من مال حلال، وكيف يكون المال حلالاً ؟.. إن اكتسبته من غير كذب، من غير غش، من غير احتيال، من غير احتكار، من غير استغلال، من غير إيهام، من غير تدليس، من غير نهب، المال الذي تكسبه حلالاً، وتشتري به طعاماً، هذا الطعام طيب لأن ثمنه مال حلال، كسبته بك يمينك، وعرق جبينك.

أيها الأخوة الكرام: من عاش تقياً عاش قوياً، ومن كان كسبه حلالاً بارك الله في كسبه ومتعته بقواه وسمعته وبصره، وفي الدعاء الصحيح:

**(( ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا ))**

[الترمذي عن ابن عمر]

### الدعاء هو العبادة :

العبادة دعاء، الدعاء هو العبادة، ولكنك لن تدعو الله إلا إذا عرفته، إذاً قبل الدعاء لا بد من أن تعرفه حتى تدعوه، أو حتى تفرده بالدعاء، الإنسان يدعو آلاف الأشخاص من أجل أن تفرده بالدعاء أن تدعوه وحده ولا تدعو أحداً معه، ينبغي أن تعرفه، ينبغي أن تعرفه خالقاً، وينبغي أن تعرفه إلهاً، وينبغي أن تعرفه رباً، وينبغي أن تعرف أن الأمر كله بيده.. أبدأ، الأمر كله بيد الله، قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[سورة هود: 123]

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

[سورة الزمر: 63]

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

[سورة يس: 83]

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[سورة الحديد: 3]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا

عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

[سورة الفتح: 10]

يد الله تعمل في الخفاء، يجب أن تعلم علم اليقين أنه:

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ لَهُمْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة فاطر: 2]

يجب أن تعلم علم اليقين أنه المقدم والمؤخر، والظاهر والباطن، والرافع والخافض، والمعطي والمانع، والمعز والمذل، إذا عرفته، وعرفت وحدانيته، وعرفت أن الأمر كله راجع إليه عندئذ تدعوه وحده، ولا تبذل ماء وجهك أمام غيره، تمرغ جبهتك في أعتابه، وترفع رأسك عزيزاً أمام خلقه. المؤمن يتذلل لله وهو يشعر بعزة ما بعدها عزة أمام الخلق، أما غير المؤمن فيتأبى على الله، وأمام أحقر مخلوقاته أذل من الشاة عند الذبح، المؤمن عزيز لأنه تذلل إلى الله، وغير المؤمن ذليل لأنه تأبى على الله.

الدعاء هو العبادة.. هل سألته في جوف الليل؟ هل رجوته أن يعفو عنك؟ هل عاهدته على الطاعة؟ هل أقمت علاقةً بينك وبينه أساسها الدعاء؟.. فمن أجل أن تدعوه وحده، ومن أجل أن تدعوه وأنت موقن بإجابته، ومن أجل أن تدعوه وأنت موقن بأنه على كل شيء قدير ينبغي أن تعرفه، فإذا عرفته وعصيت أمره تستحي أن تدعوه، تخجل أن تقف ببابه وأنت مقيم على معصيته، إن عرفته واستجبت له تدعوه وأنت موقن بالإجابة.

### اتصال المخلوق بالخالق اتصال افتقار وطلب وحب :

أيها الأخوة الكرام: هذا الكلام تمهيد لموضوع الخطبة ألا وهو الدعاء، ونحن على أبواب رمضان الكريم، شهر القرب، شهر الحب، شهر التقوى، شهر الدعاء، شهر العتق من النار، شهر أن تنتهي منه وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، شهر أن تفتح مع الله فيه صفحة جديدة، شهر أن تُلقَى عن كاهلك كل الخطايا التي اقترفتها قبل رمضان.

أيها الأخوة الكرام:

((ذكر يوم الجمعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في هذا اليوم ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو

قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه ))

[البخاري عن أبي هريرة]

في يوم الجمعة ساعة إجابة، أين هي؟ تركت مُهَمَّةً لتكون طوال يوم الجمعة في عبادة، في هذا اليوم ساعة، هذا في صحيح البخاري:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ

مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

هل أنت مستغن عن الله ؟ أليست لك قوائم وقوائم ترجوها من الله ؟ ألا ترجو صلاح الدنيا؟ ألا ترجو صلاح أمرك في الدنيا ؟ ألا ترجو صلاح أمرك في الآخرة ؟ ألا تسأله العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ؟ ألا تسأله أن تُرزق رزقاً طيباً حلالاً؟ وأن يستعملك الله استعمالاً طيباً صالحاً ؟ اللهم ارزقني حلالاً واستعملني صالحاً.. ألا تسأله



التوفيق في مساعيك ؟ أقل مؤمن له مع الله قوائم من الطلبات، والدعاء هو العبادة، أي اتصال مخلوق بخالق، اتصال افتقار، اتصال طلب، اتصال حب، اتصال يقين بفضلته، وقدرته، ولطفه، ورحمته، هذا في يوم الجمعة، فهو يوم عيد، يوم اتصال بالله، يوم تهيب نفسك لخطبة الجمعة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[ سورة الجمعة: 9 ]

قال المفسرون: ذكر الله هو الخطبة، اسعوا إلى هذه العبادة التعليمية وذروا البيع.

حديث آخر:

(( إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ ))

[ مسلم عن جابر ]

أيضاً في كل ليلة ساعة إجابة، فإذا توافقت هذه الساعة وأنت في مصلاك تدعو الله عز وجل، فإذا سألته من خيري الدنيا والآخرة، إذا الشاب سأل الله زوجة سالحة، تسره إن نظر إليها، وتحفظه إن غاب عنها، وتطيعه إن أمرها، فقد سأل خير الدنيا، إن سأل الشاب ربه عملاً يرضيه، رزقاً يكفيه، بيتاً يؤويه، إيماناً قوياً يقيه الزلل، أليست هذه مطالب مشروعة لكل شاب ؟ وفي كل ليلة ساعة إجابة، والحديث في صحيح مسلم:

((عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ ))

[ مسلم عن جابر ]



كل ليلة.. فيها ساعة إجابة، وكأن الله سبحانه وتعالى يحب أن نريح عليه، يحب أن نفرده بالسؤال.

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تُغلق

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يُسأل يغضب

\*\*\*

إن أردت أن يحبك الله ويحبك الناس معاً ازهد بما في أيدي الناس وارغب فيما عند الله.

تمثل أمر النبي الكريم في كل شيء :

أيها الأخوة الكرام:

(( عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ) اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلْمَةَ قُلْتُ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلْمَةَ - هي لا تعلم أن في مجتمع الصحابة رجلاً خيراً من أبي سلمة - أَوْلُ بَيْتِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا - وهي تعتقد أن ليس في الأرض أكرم ولا أفضل من زوجها أبي سلمة - فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ أُرْسِلْ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بَيْتًا وَأَنَا غَيُورٌ فَقَالَ: أَمَا ابْنَتْهَا فَندعو الله أن يُغْنِيَهَا عَنْهَا وَادْعُو الله أن يذهب))

[مسلم عن أم سلمة]

هذا دعاء عن النبي: اللهم أجري في مصيبتى - اكتب لي بها أجراً - واخلفني خيراً منها. عليك أن تمتثل أمر النبي:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[سورة آل عمران: 31]

((وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ: بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا))

[البخاري و مسلم عن ابن عباس]



بعض الأبناء يجعلون بيت آباؤهم جحيماً لا يطاق

أي هناك أولاد يجعلون بيت آباؤهم جحيماً لا يُطاق، منحرفون، شرسون، ضالون، منغمسون في ملذاتهم، هؤلاء الأولاد عبء على آباؤهم وأمهاتهم، هؤلاء الأولاد مصائب من أكبر المصائب، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال:

((أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ

بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبِي الشَّيْطَانَ وَجَبِّ

الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْنَا نَمْ قَدِّرْ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ أَوْ

قُضِيَ وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا ))

[ البخاري و مسلم عن ابن عباس ]

وهذا من السنة..

((عن أبي هريرة قال: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشَفَ قَدَمِي فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ: فَأَغْتَسَلْتُ وَلَبَسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ))

[ مسلم عن أبي هريرة ]

قياساً على هذا الحديث إذا قام الإنسان في جوف الليل ودعا ربه أن يهدي أولاده ، دعا ربه أن يهدي زوجته، دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب لا تُرد..

دعا الله أن يلين قلب أمه وأبيه، دعا الله أن يلين قلب من معه من أصدقائه، من شركائه، من زملائه، من جيرانه، فهذا الدعاء مستجاب .

((قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَنْتَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ لِيُنَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ:

حَبَّبَ عَبْدُكَ هَذَا يَغْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ  
بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي ))

[مسلم عن أبي هريرة]

## الانفصاف و الالتفاف :

أن يحبك الناس شيء ثمين، جداً، هناك إنسان مهما عمل من الصالحات لا يحبه الناس، أن يحبك الناس،  
أن يلقي الله حبك في قلوبهم هذا شيء ثمين جداً، هذا يعبر عن محبة الله لك:

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾

[سورة طه: 39]

فتفسير هذه الآية: أي ألقى عليك حبك في قلوب  
الخلق، وما أخلص عبد الله إلا جعل قلوب  
المؤمنين تهفو إليه بالمودة الرحمة ، والأدق  
من ذلك أن الله عز وجل يقول:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا  
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ  
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ  
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

[سورة آل عمران: 159]

هذا قانون تعرف الله به، تتصل به من خلال هذا الاتصال يستقر في قلبك أثر من رحمته، تغدو رحيماً، فإذا  
كنت رحيماً كنت ليناً، لم تكن فظاً غليظاً، فإذا كنت ليناً التف الناس حولك وأحبوك.

بالمقابل لا تعرف الله، لا تعرف الله، أنت منقطع عنه لا سمح الله مادام القلب بعيداً عن الله فهو قاسٍ  
كالصخر، القشرة الداخلية منعكساتها الداخلية غلظة وفضاظة، ومادام الإنسان غليظ القلب فظاً ينفض الناس  
من حوله. فإن أردت أن يحبك الناس فتعرف إلى الله واتصل به حتى يمتلئ قلبك رحمة عندئذ تلين لهم، فإذا  
كنت ليناً لهم أحبوك، والذي لا يعرف الله منقطع عنه، قلبه ممتلئ قسوة، القسوة في الداخل منعكسها في  
الخارج غلظة وفضاظة، وما دمت فظاً غليظ القلب ينفض الناس من حولك.



## من أحب المؤمنين عاش معهم و سكن في ديارهم :

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

(( يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبَّنِي أَنَا وَأُمَّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا ))

[مسلم عن أبي هريرة]

أي إنسان تحبه ولا يحبك، تقدره ولا يقدرك، أما الشيء الجميل جداً فإن تحبه ويحبك، أن تقدره ويقدرك، أن ترعى مكانته ويرعى مكانتك، فقال عليه الصلاة والسلام:

((اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا خَلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي ))

[مسلم عن أبي هريرة]

فشيء ثمين أن يحبك المؤمنون، وشيء ثمين أن تحبهم، هؤلاء الذين يحبون الكفرة، ورد أنه من هوي الكفرة حشر معهم ولا ينفعه عمله شيئاً، أحياناً الإنسان يذهب إلى بلد غربي، يأتي ممتلئ إعجاباً يعلم أنهم زناة، وأنهم متحللون من كل قيمة، يعلم أنهم يأكلون أموال الناس بالباطل، يعلم أنهم يبنون مجدهم على أنقاض الشعوب، يعلم انحرافهم يعلم أنهم غارقون في شرب الخمر وهو ممتلئ إعجاباً بهم لذلك: من هوي الكفرة حشر معهم ولا ينفعه عمله شيئاً:

(( ومن أقام مع المشركين برئت منه ذمة الله ))

[ابن المنذر عن جرير بن عبد الله البجلي]

أبو هريرة رضي الله عنه يقول: وحبب إلينا المؤمنين، إن أحببتهم عشت معهم وسكنت في ديارهم.

## استثناءان من شروط الدعاء؛ المظلوم والمضطرب :

ثم قال عليه الصلاة والسلام:

(( رَبِّ اشْعَثْ مَذْفُوعِ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ))

[مسلم عن أبي هريرة]

أي إنسان كنت، إذا كنت مظلوماً فدعاؤك يخترق سبع سموات ليس بين الله وبين دعائك حجاب لأن الله يستجيب لك، لا لأنك مستقيم على أمره بل لأنك مظلوم، وهذا عائد إلى اسمه العدل، وإذا كنت مضطرباً لا يستجيب لك لأنك مضطرب، بل لأنه رحيم يرحمك، هو الرحمن الرحيم فهناك استثناءان من شروط الدعاء؛ المظلوم والمضطرب.

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذُكِرْتَنِي فَإِنْ ذُكِرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذُكِرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِيهِ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً ))

[ متفق عليه عن أبي هريرة ]

معنى هذا الحديث أنه لمجرد أن تقترب إلى الله بطاعة، أو بتوبة، أو بعمل صالح، أو بنية طيبة، أو بخدمة لخالقه، أي حركة نحو الله، لا بد من أن تجد أضعافاً مضاعفة من الرحمة تجاهك، لو أنك عقدت توبة، لو أنك ندمت على معصية، لو أنك أردت أن تتصدق، أن تتصح، أن تأمر بالمعروف، أن ترحم حيواناً، أية حركة نحو الله، إن أتيت مشياً أذاك هرولة، فشيء كبير جداً أن خالق السموات والأرض ينتظرك، فإن تحركت نحوه حركة بسيطة قابلتك بأضعاف مضاعفة من حركتك، إكراماً، وتوفيقاً، وتأيداً، وحفظاً، وسروراً، وأمناً، وطمانينةً، وسعادةً. من هو البخيل؟ هو الذي يبخل أن يدعو الله عز وجل.

((صعد النبي المنبر قال: آمين قالوا: علام أمنت؟ قال: جاءني جبريل فقال لي: رغم أنف عبد أدرك رمضان فلم يُغفر له، إن لم يُغفر له فمتى؟ ))

[ الترمذي عن أبي هريرة ]

### استغلال المؤمن الصادق شهر رمضان ليصل إلى أعلى درجات القرب مع الله :

نحن على أبواب شهر كريم، شهر العتق من النار، شهر المغفرة، شهر التوبة، المؤمن الصادق يستغل هذا ليصل إلى أعلى درجات القرب مع الله عز وجل.

((عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَذَخَفَتْ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجَلَهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ (آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ



النَّارِ) قَالَ فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ بِهَذَا  
 الْإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ  
 أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَغُودُهُ وَقَدْ صَارَ  
 كَالْفَرْخِ بِمَعْنَى حَدِيثِ حُمَيْدٍ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لَا طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَذْكُرْ فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ ((

[متفق عليه عن أنس]

من هذا الذي يستطيع أن يقول: يا رب أصبني بمصيبة أنا أتحمل؟ ما هكذا قال النبي، قال:

((لكن عافيتك هي أوسع لي))

اسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، اسأل الله الحسنه في الدنيا والآخرة.

أيها الأخوة الكرام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم واعلموا أن ملك الموت قد  
 تخطانا إلى غيرنا، وتخطى غيرنا إلينا فلنخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من  
 أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى.

### صلاة جوف الليل من أرقى أنواع الصلاة :

أيها الأخوة الكرام : الإنسان قد تصيبه بعض المشكلات، قد تضيق الأمور، قد يلوح له شبح مصيبة، قد  
 يخشى من مرض عضال، قد تنشأ أزمة بينه وبين من حوله، قد يشعر أنه ضعيف، قد يشعر أنه في ورطة،  
 قد يشعر أنه في حقل ألغام، قد يحس أن الآخرين يأترون عليه، قد يشعر أن هذا الدخل سينتهي، وأن هذا  
 الرزق سينقطع، قد يشعر أن ابنه ليس في ملكه، هناك آلاف المصائب، النبي عليه الصلاة والسلام علمنا،  
 كان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة، وأرقى أنواع الصلاة صلاة جوف الليل، فقد ورد  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم في صحيحه:

(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ  
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ  
 يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجَرَ الصُّبْحُ ))

هذا كلام النبي، وكلام النبي لا ينطق عن الهوى، الله جل جلاله ينتظر في ثلث الليل الأخير، أليس لك عنده حاجة؟ آلاف المصائب آلاف الحاجات التي لا تتقضي، قم في الثلث الأخير من الليل وصل صلاة الليل واسجد واسأله هذه الحاجة، ثم انظر كيف تقضى هذه الحاجة .



((هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ ))

إلى طلوع الفجر، كل ليلة، كل ليلة ينزل الله جل جلاله إلى السماء الدنيا لكن العلماء شرحوا هذا الحديث على الشكل التالي، قالوا: إنها حق على ما يليق بالله تعالى، النزول الذي يليق بالله تعالى، وأن ظاهر النزول المتعارف في حقنا غير مراد الحديث، نحن ننزل من درجة إلى درجة، وسيدنا عمر حينما خطب أول خطبة نزل درجة، فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي في مقام أبي بكر، أي ما تحمل أن يقف في مكانه، فنزل درجة، طبعاً لهذا التصرف تتمة، سيدنا عثمان ما نزل درجة، أحد الخلفاء سأل نديماً أو مستشاراً لم ينزل عثمان درجة؟ فقال له هذا النديم: لو أنه فعلها لكنك في قعر بئر، أيضاً هناك حكمة بالغة من أن سيدنا عثمان ما نزل درجة، أما سيدنا عمر فنزل درجة، قالوا: النزول في حق الله على ما يليق به هو الحق، أما على ظاهر النزول المتعارف في حقنا فغير وارد إطلاقاً، أو يجب أن نعتقد تنزيه الله سبحانه وتعالى عن صفات المخلوقين وعن الانتقال والحركات وسائر صفات الخلق، أي علينا أن نؤولها بما يليق بالله عز وجل. قال مالك بن أنس: معنى النزول أن تنزل رحمته وأمره وملائكته، ومعناه أيضاً الإقبال على الداعين بالإجابة واللفظ والله أعلم.

على كل أنت في هذا الثلث الأخير لك موعد مع الله، فإذا صليت صلاةً فيها خشوع، وسألته في هذه الحاجة التي تقضى مضجعتك، والتي تقلقك، والتي تخاف منها، أو التي ترجوها، فهذا أفضل وقت للدعاء، وهذا الحديث في صحيح مسلم.

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا

وتعاليت، لك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك. اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودينانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك. اللهم لا تؤمننا مكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين. اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء. اللهم إنا نعوذ بك من كل ما يضرننا وما يؤذينا يا رب العالمين. اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب.

اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.

### والحمد لله رب العالمين



## الدرس (2-5) : الدعاء سلاح المؤمن

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا نجاد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر . وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيّد الخلق والبشر ، ما اتصلت عينٌ بنظرٍ أو سمعت أذنٌ بخبر، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين . اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### المنجزات التي حُققت في رمضان ينبغي استمرارها بعد رمضان :

أيها الأخوة الكرام ... كان رمضان ونحن على مشارف توديعه مناسبةً وفرصةً ذهبيةً كي نفتح مع الله صفحةً جديدةً ، وتُغفَرَ لنا كل الذنوب والآثام ، فقد قال عليه الصلاة والسلام:

**((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))**

[ البخاري عن أبي هريرة ]

و ..

**((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))**

[ البخاري عن أبي هريرة ]

وفي حديثٍ ثالث وهو في البخاري:

**(( وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ))**

[ البخاري عن أبي هريرة ]

وحيثما صعد النبي المنبر قال: " آمين " قالوا: يا رسول الله علام أمّنت ؟ قال :

**((جاءني جبريل وقال لي: رغم أنف عبدٍ أدرك رمضان ولم يغفر له إن لم يغفر له فمتى؟))**

[ الترمذي عن أبي هريرة ]

ومع ذلك يا أيها الأخوة الكرام هذه المنجزات التي حُقِّقت في رمضان ، من صلاة في المساجد ، من صلاة  
الفجر في المسجد ، وصلاة العشاء في  
المسجد ..

(( مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ ))

[سنن ابن ماجه عن سمرة ابن جندب]

(( مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ  
نِصْفَ اللَّيْلِ ))

[مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه]

وغضُّ البصر في رمضان ينبغي أن يستمرَّ إلى ما بعد رمضان ، وضبط اللسان في رمضان ينبغي أن  
يستمرَّ إلى ما بعد رمضان ، والإنفاق في رمضان ينبغي أن يستمرَّ إلى ما بعد رمضان ، فما كان لله عزَّ  
وجل أن يصطفي من الشهور شهراً واحداً ليكون الصفاء فيه وحده ؛ بل ليُعَمَّ الصفاء في كل شهور العام ،  
وما اصطفى بيتاً كبيته الحرام إلا ليشيع الصفاء في كل مكان ، وما اصطفى سيِّد الأنام إلا ليكون البشر  
جميعاً مقتدين بهذا الإنسان الأوَّل الذي حقَّق الكمال الإنساني ، وحقَّق الهدف من وجود الإنسان .

يا أيها الأخوة الكرام ... هذه المنجزات التي حُقِّقت في رمضان ، هذا الضبط ، هذا الذكر ، هذه الصلوات ،  
هذا القيام ، هذا الإنفاق ، هذه التلاوة ، هذا غضُّ البصر ، هذا ينبغي أن يستمرَّ لما بعد رمضان لئلا  
نكون ..

﴿ كَأَلْتِي نَقَضْتَ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾

[سورة النحل: 92]

الدعاء هو العبادة :

يا أيها الأخوة الكرام ... المسلمون يَعْقِلُونَ عن موضوع الدعاء ، والدعاء هو العبادة كما قال عليه الصلاة  
والسلام ، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾

[سورة البقرة: 186]

قبل أن نذكر هذه الآية ، في القرآن أكثر من عشر آيات بهذه الصيغة:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾

[ سورة البقرة: 219 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

[ سورة البقرة: 222 ]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

[ سورة البقرة: 219 ]

إلى آخر الآيات ، إلا هذه الآية:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

ليس بين العبد وربّه وسيط ، لمجرّد أن تقول : يا رب ، يقول لك الله : لبيك يا عبدي ، يا رب لقد تُبْتُ ، يقول لك : يا عبدي وأنا قد قَبَلْتُ ..

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد ، يحول بين المرء وقلبه ..

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[ سورة البقرة: 186 ]

إذا دعاني حقيقةً ، وأخلص لي في الدعاء ، وكان قد عرفني ، وكان قد استجاب لي أُجيبه ، ولا تنسوا أيها الأخوة أن الدعاء سلاح المؤمن ، وأنت بالدعاء أقوى إنسان .. ذكرت البارحة أن بلداً كبيراً فيه إنسانٌ ضعيف ، لو أن ملك هذا البلد قال له: اتصل بي متى تشاء أُنجِزْ لك ما تريد ، هذا الإنسان الضعيف يغدو أقوى إنسانٍ في هذا البلد ، لأنه متصلٌ بالقمّة ..

الدعاء عبادة و معرفة و إيمان و قرب :

أيها الأخوة الكرام ...

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْهُ﴾

[ سورة غافر : 60 ]

لو قال: عن دعائي ، لكان الدعاء شيء والعبادة شيء آخر ، ولكنّه قال:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾

[ سورة غافر : 60 ]

فالدعاء في نصّ الحديث الصحيح هو العبادة ، الدعاء هو العبادة ، وأنت كيف تدعوه ؟ هل تدعو إنساناً لا تراه ؟ لا تؤمن بوجوده ؟ هل تدعو إنساناً لا يسمعك ؟ هل تدعو إنساناً لا يقدر على تنفيذ رغبتك ؟ هل تدعو إنساناً لا يحبُّ أن يستجيب لك ؟ أنت لمجرد أن تدعو إنساناً فأنت تؤمن بوجوده ، وبعلمه ، وبقدرته ، وبمحبّته ، فإذا دعوت الله فمعنى ذلك أنك مؤمنٌ أنه موجود ، وأنه سميع قريب ، وأنه قديرٌ على كل شيء ، وأنه يحبُّك ، لذلك قال تعالى:

﴿ قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾

[ سورة الفرقان : 77 ]

دعائكم عبادة ، دعائكم معرفة ، دعائكم إيمان ، دعائكم قُرب .. وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو يدعوه .

#### استثناءات متعلّقة بالدعاء :

أيها الأخوة الكرام ... إلا أن هناك استثناءً قال عنه العلماء استناداً لقوله تعالى:

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾

[ سورة النمل: 62 ]

المُضْطَرُّ يُسْتَجَابُ لَهُ ، لا بحال الداعي بل برحمة المدعو ، والمظلوم يُستجاب له ، لا بحال الداعي بل بعدل الله عزَّ وجل ، برحمته وعدله يستجيب للمظلوم ..

﴿ اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ ﴾

[ مسلم عن أبي هريرة ]

برحمة الله وبعده يستجيب للمضطر وللمظلوم ..

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾

[ سورة النمل: 62 ]

لكنَّ للدعاء شروطاً تفصيلية ، ادعوا ربكم تضرعاً أي متذللاً ، خاضعاً ، مستكيناً ، وخُفية ، لا يحتاج الدعاء إلى صوتٍ عريض ، ولا إلى فصاحةٍ ، ولا إلى سجعٍ ، ولا إلى ضجيجٍ، الدعاء ينبغي أن يكون همساً بينك وبين الله ..

### ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

[ سورة مريم : 3 ]

بإمكانك أن تدعو الله وشفقتك مُطَبَّقَاتَان ، أن تدعوه بقلبك ..

### ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

[ سورة الأعراف : 55 ]

فمن جَهَرَ بالدعاء ، ومن لم يتضرَّع في الدعاء فقد اعتدى على شروط الدعاء ، وقال بعض العلماء: " إن اعتديتم على بعضكم بعضاً لا أستجيب لكم لأنني لا أحبكم " . هذا الذي يعتدي على حقوق الآخرين ، يتناول عليهم ، يأخذ ما ليس له ، يلقي في قلوبهم الرعب ، هذا إذا دعا لا يُستجاب له لأنه معتدٍ على الخلق .

أيها الأخوة الكرام ... وادعوه خوفاً وطمعاً ، الحالة المثالية بين الطمع الساذج وبين الخوف القاتل ، خوفاً وطمعاً ، رغباً ورهباً ..

### ﴿ وَاَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾

[ سورة الأعراف: 56 ]

### ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

[ سورة غافر : 14 ]

لا تدع الله بلسانك وأنت مُتَكَيِّئٌ ، وأنت معتمدٌ و واثقٌ بغير الله .

## الإحاح في الدعاء :

أيها الأخوة الكرام :

### ((إن الله يحبُّ الملحين في الدعاء))

[الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾

[سورة غافر : 45]

أول فقرة ..

﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾

[سورة غافر : 45]

هذا هو الإلحاح في الدعاء ..

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ ﴾

[سورة مريم : 4]

أول فقرة ..

﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيماً ﴾

[سورة مريم : 4]

أي يا رب ما دعوتك في حياتي إلا واستجبت لي ، إلا وسعدت بدعائك .

## من أدعية الأنبياء لربهم :



أيها الأخوة الكرام ... هذه كلمة عن خصائص الدعاء ، وقيمة الدعاء ، وشروط الدعاء ، ولكن هؤلاء الأنبياء الذين هم قِمَمُ البشر ، قِمَمٌ ..

﴿ إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

[سورة آل عمران : 33]

هؤلاء صفوة الله من خلقه ، هؤلاء القمم ، قمم

البشر حينما دعوا ربهم بماذا دعوه ؟ من أدعية الأنبياء :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾

[سورة طه : 25]

هذا الشرح للصدر سعادة ما بعدها سعادة ، قد يُعطى الإنسان الدنيا ويُحَبَّب عنه شرح الصدر .. " إن الله يعطي الصحّة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خلقه ، ولكنّه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين " ..  
راحة النفس ، شرح الصدر ، السكينة التي تُلقى في القلب، هذا الهدوء ، هذا الشعور بالأمن لو وَرَعَ على أهل بلدٍ لكفاهم ، هكذا دعا الأنبياء:

### ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾

[سورة طه : 25]

قد تسكن في بيتٍ صغير وأنت منشرح الصدر ، وقد تسكن في قصرٍ مُنِيف وأنت منقبض الصدر ، قد تأكل أكلاً حَسِناً وأنت منشرح الصدر فأنت أسعد الناس ، وقد تأكل أطيب طعام وأنت منقبض الصدر ، وأنت أشقى الناس ، قد تركب أرقى مركبةٍ وقد تركب درّاجةً ، العبرةُ أن تكون منشرح الصدر لأن هذه السعادة النفسية لا تُقدَّر بثمن ..

### قانون التيسير :

### ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

[سورة طه : 25 - 26]

ما من شيءٍ يُسَعِدُ الإنسان كالتيسير ، والتيسير له قانون ..

### ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾

[ سورة الليل : 5-7 ]

أمن بالدين الحق ، وأمن بالجنّة ، وأعطى ، بنى حياته على العطاء..

### ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾

[ سورة الليل : 5 ]

أن يعصي الله ..

### ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾

[ سورة الليل : 6 ]

هذا قانون التيسير ..

### ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ ﴾

بنى حياته على الأخذ .

أيها الأخوة الكرام ... النمل ، هذه الحشرة التي قد لا يُعبأ بها ، صمَّ الله في جهازها الهضمي جهاز ضخّ وجهاز مص ، فإن رأت نملةً جائعةً تَضخُّ لها من عصارة هضمها ما يُشبعها ، النمل يضخُّ لزميلاته والإنسان أحياناً قد يأخذ ولا يعطي .

يا أيها الأخوة الكرام ...

### ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

[سورة طه : 26]

التيسير سبب العطاء ..

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾

[ سورة الليل : 5-10 ]

وما من شعورٍ يصيب الإنسان بالإحباط والألم كالتعسير ، كلما طرق باباً وجده مغلقاً ، كلما سلك سبيلاً وجده مغلقاً ، كلما تحرك حركةً أحيط عمله ، هذا بسبب أنه ..

﴿ مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾

[ سورة الليل : 8-9 ]

من يعصي الله مدموغٌ بالجهل و الكفر :

يا أيها الأخوة الكرام ... ربنا تقبل منا ، هذا دعاء الأنبياء ، قد تأتي بعملٍ كالجبال، قال عليه الصلاة والسلام في حديثٍ صحيح يقصم الظهر:

((لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا .. فيحبط الله هذه الأعمال .. فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ: أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ - ولكن ماذا يفعلون ؟ -  
وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا ))

[ ابن ماجه عن ثوبان ]



عندئذ لا يعبأ الله بشيءٍ من أعمالهم ، لهم  
أعمال كالجبال ، كجبال تهامة بيضاء يجعلها  
الله دماراً ..



كل من يعصي الله مدموغ بالجهل والكفر

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ  
هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾

[ سورة الفرقان : 23 ]

لأنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها ، فمن لم  
يكن له ورع يصده عن معصية الله إذا خلا لا

يعبأ الله بشيءٍ من عمله ، وقد ورد :

((ركعتان من ورع خير من ألف ركعة من مخلط))

[الجامع الصغير عن أنس]

ربنا تَقَبَّلْ منا إنك أنت السميع العليم ، يا ربي اقبل صيامنا ، واقبل قيامنا ، واقبل ركوعنا ، واقبل سجودنا ،  
واقبل زكاة أموالنا ، واقبل صدقاتنا ، واقبل دعوتنا إليك ..

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾

[ سورة البقرة: 128 ]

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾

[ سورة الأحزاب: 36 ]

إذا قضى الله ورسوله أمراً ؛ هذه حرام وهذا حلال ، ما كان لك أن تدلي برأيٍ في هذا الموضوع .. ذكرت لكم  
أن أحد علماء المسلمين ذهب إلى أمريكا وناقش مسلماً من هناك .. أسلم حديثاً ، وملاً الإسلام قلبه ..  
وجرى الحديث عن لحم الخنزير ، فأفاض هذا العالم الجليل في الحديث عن لحم الخنزير ، وعن أخطار  
الخنزير ، وعن ، وعن ، وكأنه يلقي محاضرة في جامعة ، فلما انتهى قال له: يكفيك يا أستاذ أن تقول لي:  
إن الله حرّمه .. خالق الكون .

أنت إن دخلت إلى طبيبٍ يحمل أعلى شهادة وله سمعة طيبة ، يعطيك أمراً ، لا تفكر أن تناقشه ، مع  
طبيب، أساساً الإمام الغزالي يقول: " يا نفس لو أن طبيباً منعك من أكلةٍ تحببها لا شك أنك تمتنعين ،  
أ يكون الطبيب أصدق عندك من الله؟! " . يا الله تتصاع لأمر طبيب ولا تتصاع لخالق الكون ! تتصاع  
لتوجيهات الطبيب لأنك حريصٌ على حياتك ، ولا تتصاع لأمر خالق السموات والأرض ؟ أ لست حريصاً  
على سعادتك ؟ أ لست حريصاً على آخرتك ؟ .. " يا نفس لو أن طبيباً حدرك من أكلةٍ تحببها لا شك أنك

تمتعين ، أياكون الطبيب أصدق عنذك من الله؟! إذا ما أكفرك ، أياكون وعيد الطبيب أصدق عنذك من وعيد الله؟! إذا فما أجهلك " .. كل من يعصي الله مدموغ بالجهل وبالكرفر .

الولد البار أعظم شيء يسعد كل إنسان :

أياها الأخوة الكرام ...

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾

[ سورة البقرة: 128 ]

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً ﴾

[ سورة آل عمران: 38 ]

ما من شيء يسعد الأب كأن يرى أولاده أباراراً ، هذا لا يعرفه إلا الآباء ، لو ملكت الدنيا ، لو ملكت أعلى ثروة في الأرض ، لو ملكت أعلى مرتبة علمية في الأرض ، لو ملكت أعلى منصب في الأرض ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس ..

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

[ سورة آل عمران: 38 ]

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾

[ سورة البقرة: 126 ]

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ

لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

[ سورة النحل : 112 ]

نعمة الأمن من أعظم النعم وهي نعمة للمؤمنين فقط :

﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾

[ سورة قريش : 4 ]

ونعمة الأمن من أعظم النعم وهي نعمة للمؤمنين فقط ، والدليل :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ ﴾

[ سورة الأنعام الآيات : 81-82 ]

لهم وحدهم .. أنت من خوف الفقر في فقر ، ومن خوف المرض في مرض ، وتوَقَّع المصيبة مصيبة أكبر منها ، ويقول بعض أطباء القلب: إن هناك أمراضاً في القلب سببها الخوف من أمراض القلب ، القلق سِمَةٌ العصر، أجدادنا كانت حياتهم حَسَنَةً ، يبذلون جهداً عضلياً شاقاً لكنَّ نفوسهم كانت سعيدة ، وهذه أسباب الصِّحَّة ، ونحن كل شيء يعمل أوتوماتيكاً، كل شيء يعمل بانتظام بلا جهد ، وهناك شِدَّة نفسية ، الكسل العضلي مع الشِدَّة النفسية وراء معظم أمراض هذا العصر .

يا أيها الأخوة الكرام ... فالأمن من نعم الله العُظمى ..

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾

[سورة هود : 117]

وتَرَوْنَ بأعينكم إما هلاك عن طريق الأعاصير ، أو عن طريق الفيضانات ، أو عن طريق حريق الغابات ، أو عن طريق الحروب الأهلية، في جنوب إفريقيا نُذِخَ خمسمئة ألف في ليلتين ، حروب أهلية على فيضانات، على عواصف ، على أعاصير ، على زلازل

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ ﴾

مستحيل ..

﴿ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾

[سورة هود : 117]

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾

[سورة الإسراء : 58]

رحمة الله مطلق عطائه وثمرتها أن تكون محسناً :

يا أيها الأخوة الكرام ... يقول الله عزَّ وجل في بعض أدعية الأنبياء:

﴿ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

[سورة الأعراف : 151]

رحمة الله مطلق عطائه ، تبدأ من الصِّحَّة وتنتهي بالجنَّة ، تبدأ بأدقِّ شيء يُريحك، وتنتهي بجنَّة عرضها السموات والأرض ، هذه الرحمة ثمنها أن تكون مُحسناً ، والدليل:

﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة الأعراف : 56]

﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

[ سورة الأعراف : 151 ]

﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيِي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾

[ سورة الأعراف : 155 ]

من أدعية الأنبياء ، لأن المؤمن حينما يَسْكُتُ ، حينما يَكْفُفُ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستحق عقاب الله ..

((أرسل الله الملائكة إلى قريةٍ ليهلكوها قالوا: يا رب إن فيها رجلاً صالحاً ؟ قال: "به فابدؤوا" قالوا: ولم يا

رب ؟ قال: " لأنه كان لا يتمرّ وجهه إذا رأى منكراً ))

قد يستقبل إنسان ابنة أخيه ، وهي في أبهى زينة ، بثيابٍ فاضحة ، يسألها عن صحتّها ، ويطيّب خاطرها ، ولا يعلّق على ثيابها أي تعليق ، مجاملات إلى أقصى الحدود ، فسلامتك مع الناس أهون عندك من دينك ، فلذلك هؤلاء الذين لا يأمرّون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر هؤلاء شردوا عن الله ، هم كبقية الأمم والشعوب ..

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾

[ سورة المائدة: 18 ]

وهكذا نحن حينما ..

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾

[ سورة مريم: 59 ]

الصلاة نور و مناجاة و ذكر :

أيها الأخوة الكرام ... من أدعية الأنبياء :

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾

[ سورة إبراهيم : 40 ]

((الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين))

[ البيهقي في شعب الإيمان عن عمر ]

(( لا خير في دينٍ لا صلاة فيه ))

[ البيهقي في شعب الإيمان عن عمر ]



بين المسلم والكافر ترك الصلاة ، الصلاة ، طهور ، إنها نور ، إنها حبور ، إنها ميزان ، إنها معراج ، إنها مُنْجاة ، إنها دعاء ، إنها ذِكر ..

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

[ سورة طه: 14 ]

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

[ سورة العلق : 19 ]

إنها وعي ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾

[ سورة النساء: 43 ]

وقد ورد في الأثر القدسي:

((ليس كل مصل يصلي إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، وكفَّ شهواته عن محارمي ، ولم يصرَّ على معصيتي ، وأطعم الجائع ، وكسا العريان ، ورحم المصاب ، وآوى الغريب ، كل ذلك لي ، وعزَّتي وجلالي إن نور وجهه لأضوأ عندي من نور الشمس ، على أن أجعل الجهالة له حلاماً والظلمة نورا ، يدعوني فألبيه ، يسألني فأعطيه ، يقسم عليَّ فأبُرِّه ، أكلاه بقربي ، وأستحفظه ملائكتي ، مثله عندي كمثل الفردوس لا يمسُّ ثمرها ولا يتغيَّر حالها ))

[ أخرجه الديلمي عن حارثة بن وهب ]

توجيهات نبوية عظيمة :

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾

[ سورة إبراهيم : 40-41 ]

((ليعمل العاقُّ ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة))

[ الحاكم في تاريخه عن معاذ ]

﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾

[ سورة الإسراء: 23 ]

لو أن في اللغة كلمة أقلَّ من أفٍ لقالها الله عزَّ وجل ، هذه توجيهات نبوية ..

## ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾

[ سورة إبراهيم : 41 ]

من رفعه الله عليه ألا ينسى فضل الله عليه :

## ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

[ سورة الإسراء : 80 ]

هذه آية تُلْفِتُ النظر ، يا رب ما معنى أدخلني وأخرجني ؟ لِمَ لم تكن الآية ربي اجعلني صادقاً وانتهى الأمر؟ قد تدخل صادقاً ولا تخرج صادقاً ، قد تدخل في مشروع صادق ، مشروع إنساني ، فإذا رأيت المال الوفير قد جاءك من هذا المشروع قسا القلب ، وأصبح المشروع ابتزازياً ، كان مشروعاً إنسانياً فصار ابتزازياً ، قد تدخل في الدعوة صادقاً ولا تخرج منها صادقاً ، قد تدخل في عملٍ محسنٍ صادقاً ولا تخرج منه صادقاً .

العبرة لا أن تصل إلى القمّة بل أن تبقى فيها ، أن تحافظ عليها ، لأن القمّة إلى أن تصل إليها هناك جهدٌ كبير وشاق ، طريقٌ صاعدة متعرّجة ، فيها وعورة ، فيها أكمات ، فيها حفر ، فيها غبار ، فيها صخور ، ما إن وصلت إلى القمّة تجد طريقاً يجعلك في الحضيض بثانية ، إنه طريق الغرور .



البطولة لا تكمن في النجاح فقط بل في البقاء في القمّة

لذلك هناك مرض يصيب الناجحين في حياتهم ، الإنسان من البطولة أن يبقى في القمّة ، النبي عليه الصلاة والسلام دخل مكّة فاتحاً بعد أن ناصبته العداة عشرين عاماً ، دخلها مُطأطئاً الرأس حتى كادت ذؤابة عمامته تلامس عنق بعيه تواضعاً لله عزّ وجل ، المؤمن يراقب نفسه ، سيدنا عمر كان على المنبر يخطب فقطع الخطبة: وقال: " يا عمر كنت راعي إبلٍ ترعى إبل بني مخزوم على دريهمات " ، وتابع الخطبة ، أصحابه الكرام ما فهموا ماذا قال ، ما علاقة هذا الكلام بالخطبة ؟ فلما نزل سأله: " ماذا قلت يا أمير المؤمنين ؟ " ، قال: " جاءتني نفسي وقالت لي: ليس بينك وبين الله أحد ، فأردت أن أعرفها حجمها " ..

كنت ترعى إبلاً على قراريط لبني مخزوم وأنت اليوم أمير المؤمنين .. فالإنسان كلّما رفعه الله عزّ وجل لا ينسى فضل الله عليه ..

## ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

[ سورة النساء : 113 ]

ذكرت لكم أيها الأخوة أن أخواً مُحْسِنًا قَدَّمَ بيتاً يقترب ثمنه من عشرة ملايين لجمعية خيرية ، أُقيم له حفل تكريم .. توفي رحمه الله .. أحد الخُطباء كان ذكياً جداً ، قال له : كان من الممكن أن تكون أيها المحسن أحد المنتفعين من جمعيتنا ، تقف في طاوور طويل ، وتقدّم الهويّة ، وتوقع ، ونعطيك ثلاثمئة ليرة في النهاية، ولكنّ الله كَرَّمَكَ فجعلك تعطي وهذا من فضل الله عليك ، هذا الذي يعطي ، هذا ربنا تفضّل عليه فجعله يعطي ، أحياناً لا تجد ما تأكل، أحياناً هناك من يُنقّب في القمامة ليأكل طعاماً فاسداً، فإذا مكّنك الله من أن تأكل طعاماً طيباً ، وأن تسكن بيتاً مريحاً ، وأن تعرف نعمة الله عليك فاشكر هذه النعمة ببذلها للآخرين .

أيها الأخوة الكرام ...

## ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

[ سورة الإسراء : 80 ]

رب هب لي من لَدُنكَ ولياً ، الاستمرار أهم من البدء ، هناك دعوة تبدأ ولكن إذا مات الداعي انتهت الدعوة ، هل تفكّر في أن يخلّفك أحد ؟ في كل حقٍ إيجابي لا بدّ من أن يكون العمل مستمراً ، إذاً لا بدّ من أن تُخطّط لمن سيأتي بعدك ، هذه من حكمة الله العظيمة ..

## ﴿ وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾

[ سورة طه : 29 ]

هذا الذي له زوجة تتصحّه ، وله ابنٌ ينصحّه أيضاً هذه نعمةٌ كُبرى ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام من تكريم الله له أن الله اختاره واختار له أصحابه ، فإذا كنت عند الله مُكْرَمًا جعل من حولك في مستواك، وهذه من أعظم النعم عند الله عزّ وجل .

الله بيده كلّ شيء وهو على كلّ شيء قدير :

يا أيها الأخوة الكرام ... لفظة دقيقة جداً ، ما من مصيبةٍ على وجهة الأرض تفوق أن ترى نفسك فجأةً في بطن حوت أزرق وزنه أكثر من مئة وخمسين طناً ، طوله يقدر بخمسة وثلاثين متراً ، فيه زيت حوت حوالي تسعين برميلاً ، فإذا وجد الإنسان نفسه فجأةً في بطن حوت ، في ظلمة بطنه ، وفي ظلمة الليل البهيم ، وفي ظلمة البحر ، وفي بطن الحوت نبيّ كريم ..

## ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

[ سورة الأنبياء : 87 ]

هل هناك أمل ؟ بالمعطيات العلميّة ليس هناك أمل أبداً ، الإنسان كلّهُ لقمة واحدة ، فالتقمه الحوت ، أي أنه لقمة ، لأن الحوت- أحياناً الإنسان يحب أن يأكل بين الوجبتين وجبة خفيفة - وجبته الخفيفة أربعة طن ، وجبته الخفيفة التي هي لتسد جوعه أربعة أطنان ، رضعة مولوده ثلاثمئة كيلو ، ثلاث رضعات ألف كيلو في اليوم ، أثنى الحوت ترضع من أمها ثلاثمئة كيلو غرام من الحليب في كل رضعة ، فسينا يونس نبي عظيم وجد نفسه فجأةً في بطن حوت، في ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر ، في ظلماتٍ ثلاث:

## ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجَبْنَا مِنَ النِّعَمِ ﴾

[ سورة الأنبياء : 87-88 ]

هذه قصّة مع نبي ، ولكن أروع ما في الآية أن تعقياً جاء خلفها جعلها لكلّ مؤمن، قال:

## ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[ سورة الأنبياء 88 ]

لا يمكن أن يكون مع الله خوف ، ولا قلق ، ولا سوداويّة ، ولا تشاؤم ، ولا انهيار نفسي لأن الله بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير..

## ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾

[ سورة الأنبياء : 87-88 ]

فاستنبط علماء التفسير أن الثناء على الله دعاء ، الثناء على الله دعاءً كامل ..

## ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾

[ سورة الأنبياء : 89 ]

((وَالْجَمَاعَةَ رَحْمَةً وَأَنْفِرَهُ عَذَابٌ))

[أحمد عن النعمان بن بشير ]

((فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الدُّبُّ الْقَاصِيَةَ))

[النسائي عن أبي الدرداء]

على الإنسان أن يكون مع المؤمنين و لو كانوا ضعافاً و فقراء :

وفي دعاءٍ آخر للأنبياء :

## ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[ سورة المؤمنون : 94 ]



## ﴿ وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾

[ سورة هود: 113 ]

كن مع المؤمنين ولو كانوا ضعافاً ، كن مع المؤمنين ولو كانوا فقراء ، لا تتركن إلى الذين ظلموا ولو كانوا أقياء ، ولو كانوا أغنياء فتمسككم النار ..

## ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[ سورة المؤمنون : 94 ]

## ﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾

[ سورة المؤمنون : 97 ]

أن أتحرك بتوجيه الشيطان ، أن أتحرك لينتصر عليّ الشيطان ، أن أتحرك لأعصي الله بتوجيه الشيطان ، والشيطان ليس له على الإنسان سلطان ..

## ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

[ سورة إبراهيم: 22 ]

أيها الأخوة الكرام ... أدعية الأنبياء كثيرة ، نجعل بعضها في خطبة قادمة إن شاء الله تعالى ، لكن الدعاء الذي دعاه المؤمنون في سورة الفرقان:

## ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾

[ سورة الفرقان : 74 ]

اللهم ربنا لك الحمد ، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك الحق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

## والحمد لله رب العالمين

## الدرس (3-5) : المناجاة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

أيها الإخوة الكرام ، مع الدرس الثالث والعشرين من دروس سورة الأعراف ، ومع الآية الخامسة والخمسين ، وهي قوله تعالى :

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَغْدًا إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

الدعاء :

1 - الدعاء عبادة :

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَغْدًا إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

أيها الإخوة ، النبي عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح قال :

(( العبادة هي الدعاء ))

(( والدعاء مخ العبادة ))

[ أخرجه الترمذي عن أنس ]

والدعاء هو العبادة ، على اختلاف الروايات .

أيها الإخوة ، لماذا الدعاء عبادة ؟ لأن الإنسان بفطرته لا يدعو جهة لا يؤمن بوجودها ، فلا أحد يدخل إلى بيت فارغ ، ويخاطب جهة ليست موجودة ، يتهم بعقله ، أنت لا تدعو جهة لا تؤمن بوجودها ، وأنت لا تدعو جهة لا تسمعك ، وأنت لا تدعو جهة ليست قادرة على تحقيق ما تطلب منها ، وأنت لا تدعو جهة تسمعك وقادرة ، ولكنها لا تريد أن ترحمك ، لا



تدعوها ، أعدائك ، لمجرد أن تدعو الله عز وجل حكماً أنت مؤمن بوجوده ، ومؤمن بأنه يسمعك ، ومؤمن أنه قادر على أن يلبيك ، ومؤمن بأنه يحب أن يلبيك ، خلقك ليرحمك .

لذلك يقول الله عز وجل :

﴿قُلْ مَا يَغِبُّ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾

(سورة الفرقان الآية : 77 )

علامة المؤمن أنه يدعو الله عز وجل .

### 3 - ضعف الإنسان يضطره إلى الدعاء :

لكن هناك تمهيد لا بد منه ، أراد الله عز وجل لحكمة بالغة بالغة بالغة ، أن يكون الإنسان ضعيفاً .

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾

(سورة النساء )

هذا ضعف في أصل خلقه ، والإنسان كما قال تعالى :

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾

(سورة المعارج )

لماذا خلقه الله هلوياً ، جزوعاً ، منوعاً ، ضعيفاً ؟ لأنه لو خلقه قوياً لاستغنى بقوته عن الله عز وجل ، فشقي باستغناؤه ، خلقه ضعيفاً ليفتقر بضعفه فيسعد بافتقاره ، خلقنا ضعفاء ، وساق لنا بعض المصائب كي نتعرف إليه ، ونتصل به ، ونسعد بقربه ، ونذوق طعم القرب منه .

#### 4 - علة الدعاء والاتصال بالله :

هذه النقطة دقيقة جداً ، علة الدعاء أن تتصل به ، هناك نخبة من البشر يتصلون بالله عز وجل من دون مشكلة ، من دون مصيبة ، من دون ابتلاء ، هؤلاء الأنبياء والمرسلون ، وكبار العلماء ، الصدقون ، الصحابة الكرام ، لكن عامة المسلمين يحتاجون إلى بواعث ، إلى دوافع ، إلى محفزات ، أحياناً يضعف الإنسان أمام مشكلة ، ليس له إلا الله ، يدعو الله عز وجل فيستجيب له ، فتزاد عقيدته بالله ، يدعو الله فيستجيب له ، وينذوق طعم القرب منه ، فيلزم هذا الباب ، فكم من مشكلة سببت قرباً من الله ، وكم من مشكلة سببت عودة إليه ؟ وكم من مشكلة سببت قرباً منه ، كم من مشكلة سببت أن الإنسان بعد أن يعرف الله يزهد فيما سواه .



هناك قصة رمزية يرويها بعض العلماء : أن شاباً أحب فتاةً وخطبها ، اشترط عليه والدها ، وهو له عمل في الدعوة أن يلزم دروسه ، فلما لزم دروسه ذاق طعم القرب ، وشعر بسعادة الإيمان ، ففسي المخطوبة ، فبعثت له برسالة:

أين أنت ؟ قال : يا وصال كنت سبب الاتصال .

أحياناً تأتي مشكلة خلاصك فيها ، ساق الله لك مشكلة ، وأنت ضعيف ، أنت في الأساس ضعيف ،

#### ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾

هذا الضعف في أصل ضعفه ، لمصلحته ليلتجأ إلى ربه .

حينما تصيب الإنسان مشكلة ، ويرى الأبواب كلها مغلقة ، لكن باب السماء مفتوح ، يتوجه إلى الله .  
لذلك ورد في بعض الأحاديث الصحيحة :

(( يَنْزِلُ رَبَّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟  
مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ ))

[ مسلم عن أبي هريرة ]

القصء من الدعاء الحقيقي أن تتصل بالله ، وأن تذوق طعم القرب منه ، وأن ترى ألوهيته ، الأمر كله بيءه .

## 5 - الدعاء يقوي العقيدة :

أجمل كلمة قرأتها عن الدعاء أنه يقوي العقيدة ، أنت ضعيف ، والأمر صعبة جداً ، وهناك مشكلة كبيرة جداً لا تحل ، قمت في الليل ، وركعت ركعتين ، وتوجهت إلى الله عز وجل ، وقلت : يا رب ، ليس لي سواك ، في اليوم التالي شعرت بتبدل جذري ، الذي كان مصراً على منعك تساهل معك ، ما الذي حصل ؟ تشعر أن الله بيءه كل شيء ، تشعر بيءه من هم دونك ، من هم فوقك ، بيءه الأقوياء ، بيءه الجبابرة . سيدنا موسى لم يقتله فرعون ؟ لم هابه ، وأجرى معه مناظرة ؟ وجاء بالسحرة ، الأمر بيد الله عز وجل .

﴿ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى \* قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾

( سورة طه )

﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾

( سورة الشعراء )

يا رسول الله ، لقد رأونا ، في الغار ، قال له :

(( يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِئُهُمَا ؟ ))

[ متفق عليه ]

أنا الذي أراه ، وأرجو أن أكون على صواب : أن الهدف من الدعاء أن تتصل بالله ، المشكلة التي ساقها الله إليك باعث ، سبب ، وسيلة ، أما الهدف فأن تقترب منه ، أن تدعوه ، فإن دعوته أجابك ، وإن استغفرته غفر لك ، وإن تبت إليه قبلك ، وإن تضاءلت أمامه رفعك .

لذلك أيها الإخوة ، الإنسان خلق ضعيفاً ليفتقر بضعفه ، فيسعد بافتقاره ، ولو خلق قوياً لاستغنى بقوته ، فشقي باستغناؤه ، خلق ضعيفاً ليفتقر بضعفه ، فيسعد بافتقاره ، ولم يخلق قوياً لئلا يستغني عن الله بقوته ، فيشقى باستغناؤه ،

## ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾

لذلك الباعث الديني من ضعف الإنسان ، حتى الذين آمنوا بآلهة ما أنزل الله بها من سلطان ، الآلهة الذين اخترعها الناس ، هم يلبون حاجة عندهم ، حاجة الضعف عندهم ، الإنسان ضعيف ، يخاف من مرض عضال ، يخاف من فقر ، يخاف من مشكلة في بيته ، يخاف من علاقة سيئة مع زوجته ، يخاف من علاقة سيئة في عمله ،

## ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾

هو ضعيف ليقوى بالله ، فقير ليغتني بالله ، جاهل ليستتير بنور الله ، هذه علة الدعاء أن تتصل به .

المثل الواضح : أب عنده ابن ، وجاء فصل الشتاء ، والبرد شديد ، وهذا الابن ليس عنده معطف ، هل هناك أب حكيم عاقل رحيم قوي غني لا يعطي ابنه هذا المعطف إلا إذا سأله ، لا ، كمال الأب يقتضي أن يعطيه المعطف ، سأله أم لم يسأله ، ولكن حينما يؤخر شراء المعطف يأتي الابن ، ويسأل أباه هذا المعطف ، يقول له : حياً وكرامة يا بني ، أنت ابني ، أنت غالٍ علي ، فنشأت علاقة .

## 6 - عدم إجابة الدعاء لحكمة بالغة :

العتاء عطاء ، والمنع منع ، أدق من ذلك الله عز وجل يتصرف بحكمته ورحمته ، وعدله ، أحيانا هناك خطة إلهية ، مهما دعونا فلن يستجاب لنا ، لا ، لأنه لا يحبنا ، ولكن تماماً كإنسان مفتوح بطنه بعمل جراحي ، العملية طويلة ، تحتاج إلى عشر ساعات ، والمرض خطير ، والطبيب ماهر ومحسن ومتفوق ، فجاء أولاد هذا الأب المريض الملقى على



سرير العمليات يرجون الطبيب أن ينهي الأمر ، لا بد من أن تأخذ العملية أمدها .

نحن ندعو الله كثيراً ، فإن لم يستجب فنحن في عناية مشددة ، نحن في عمل جراحي صعب جداً إلى أن تنتهي العملية ، فلا تيسوا ، ولا تقننوا من روح الله ، وتفاءلوا ، وكان عليه الصلاة والسلام يحب الغال الحسن .

لكن الله عز وجل يقول :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾

العبد عبد ، والرب رب ، شأن العبد الافتقار ، وشأن الواحد القهار القوة والكرم .

لذلك هذا المتأله المستكبر هذا حُجب عن الله ، ورُبَّ معصية أورثت ذلاً وانكساراً خيراً من طاعة أورثت عزاً واستكباراً ، ومعصية إبليس استكباره ، ومعصية آدم ضعفه .

﴿ فَنَسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا ﴾

( سورة طه )

ما إبليس قال :

﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾

( سورة الأعراف الآية : 12 )

ما كنت لأسجد له .

﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾

( سورة الأعراف الآية : 12 )

فرق كبير بين معصية الاستكبار ، وبين معصية الضعف .

لذلك أيها الإخوة ، الدعاء يُقبل إذا أظهرت ضعفك أمام الله ، وهناك علاقة دقيقة جداً ، فكما أظهرت ضعفك أمام الله ، كلما أظهرت افتقارك إليه كلما رفعك ، وما من مخلوق فيما أعلم على وجه الأرض أكثر افتقاراً إلى الله من رسول الله ، وما من مخلوق رفع الله ذكره وأعزه في الدنيا والآخرة كرسول الله ، العلاقة عكسية ، كلما ازدادت خضوعاً لله ، كلما مرغت جبهتك في أعتاب الله كلما قلت : يا رب ، أنا عبد ضعيف .

اسمحو لي أن أقول لكم هذا النص : نور الدين الشهيد الذي واجه المغول ، مرة سجد قبل معركة ، وقال : يا رب ، مَنْ هو الكلب نور الدين حتى تنصره ؟ انصر دينك يا رب .

كلما ازدادت افتقاراً إليه غمرتك بالعتاء ، كلما رفع ذكرك أعزك ، وألقى عليك الهيبة ، وكلما قلت : أنا وأنا يتخلى عنك .

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾

( سورة القصص الآية : 79 )

قارون :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾

( سورة القصص الآية : 78 )

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾

( سورة القصص الآية : 81 )

جرب قل : أنا ، يتخلى الله عنك ، قل : الله ، يتولاك .

درسان بليغان من سيرة الصحابة : درس حنين ، ودرس بدر :

الصحابة الكرام ، وهم نخبة الخلق في بدر ، وعلى رأسهم النبي عليه الصلاة والسلام افتقروا إلى الله .

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ ﴾

( سورة آل عمران الآية : 123 )

مفتقرون ضعفاء ، وفي حنين ، أقوى قوة في الجزيرة فتحت مكة ، ودانت الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها ، بعد حنين قالوا في أنفسهم ، وهم الصحابة الكرام :

(( لن يهزم اثنا عشر ألفاً من قلة ))

[ أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم في المستدرک عن ابن عباس ]

قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾

( سورة التوبة )

درس بليغ ، درس حنين ودرس بدر ، ببدر قالوا : الله ، فتولاهم الله ، بحنين قالوا : نحن كثر ، فتتخلى الله عنهم ، جرب بعملك ، بزواجك ، ادخل إلى البيت قل : بسم الله الرحمن الرحيم ، اخرج من البيت قل : أعوذ بالله من أن أضل أو أضل ، أو أذل أو أذل ، أو أن أجهل أو أن يجهل علي ، الله يتولاك ، يسدد خطاك ، ينطقك بالصواب ، يلهمك الحكمة ، يلقي عليك هيبة ، يهابك الناس ، قل : أنا متفوق ، عندي خبرات متراكمة ، الناس كلهم يحبونني ، تجد استخفافاً من الناس ، وتخلياً من الناس ، فيصعقك ، لأنك قلت أنا .



أيها الإخوة ، لذلك الدعاء يحتاج إلى خضوع ، إلى تضرع ، إلى افتقار ، أنت حينما تقتقر للواحد الديان يرفعك في أعلى عليين ، يمنحك الحكمة ، يمنحك الهيبة ، يمنحك الوقار ، يمنحك القوة ، يمنحك العلم ، يمنحك النجاح ، التفوق ، اخضع ، تذلل .

وما لي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقري أدفع

وما لي سوى قرعي لبابك حيلة فإذا رددت فأني باب أقرع

\*\*\*

لا تعتمد على أحد ، اعتمد على الله .

(( لو كنت متخذ من العباد خليلاً لكان أبو بكر خليلي ، لكن أخ وصاحب في الله ))

معنى : ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا

لذلك :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾

يعني أظهر ضعفك ، أظهر افتقارك إليه ، تذلل بين يديه ، مرغ جبهتك في أعتابه ، قل : يا رب ، أنا جاهل علمني ، أنا ضعيف قوني ، أنا فقير أغنني يا رب ، أنا لست حكيماً ألهمني الحكمة .

سيدنا يوسف نبي عظيم قمة في مجتمعه ، قال :

﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

( سورة يوسف )

حتى استقامته وعفته ما نسبها إليه ،

﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

شأن العبد الخضوع ، وشأن الله العطاء ، بقدر ما تخضع يرفع شأنك ، ألم تقرأ قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ \* وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ \* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ \* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾

( سورة الشرح )

وهذه الآية تتسحب على كل المؤمنين ، بقدر استقامته ، وطاعتك وإخلاصك يرفع الله لك شأنك ، يلقي محبتك في قلوب الخلق ، إذا أحبك الله ألقى محبتك في قلوب الخلق وإذا ابغض الله عبداً ألقى بغضه في قلوب الخلق ، لا أحد يحبه ، إذا أحب الله عبداً كتب له القبول عند الخلق .

## ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾

أظهر ضعفك ، أظهر تذللك ، مرغ جبينك في أعتابه .

## 8 - لا ترفع صوتك بالدعاء :

أيها الإخوة ، لكن

## ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾

رفع الصوت بالدعاء التفاضح بالدعاء ، الكلمات المنمقة بالدعاء ، الدعاء الطويل ، ساعة أحياناً .  
حدثني أحد العلماء : كان في حفل بدأ المتكلم بالدعاء ، خمس دقائق ، عشر دقائق ربع ساعة ، قام نام ، فاق وقال له : أين وصل ؟ هذا عدوان ، رفع الصوت عدوان والإطالة عدوان ، عدوان في الدعاء .

## 9 - حَقُّكَ فِي الدَّعَاءِ مَحْفُوظٌ :

أيها الإخوة ، يجب أن تتأكد أنك إن دعوته ، أو لم تدعه لا يفعل معك إلا الأصلاح ، فإذا كان الأصلاح لك أن يستجيب لك استجاب لك ، وإذا كان الأصلاح لك ألا يستجيب لا يستجيب ، لكنك حَقُّكَ فِي الدَّعَاءِ مَحْفُوظٌ.

دقق ، إذا كان الأصلاح لك وهو الحكيم الخبير ، أن يستجيب لك استجاب لك ، إذا كان الأصلاح لك ألا يستجيب لا يستجيب لك ، ولك أجر الدعاء ، ويقربك لكن مضمون الدعاء لا يتحقق .

لذلك الله عز وجل لا يفعل إلا الأصلاح لك ، دعوته أم لم تدعه .

## ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

( سورة البقرة الآية : 216 )

لأن الله علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون قد يكون طموح الإنسان أن يكون ذا دخل غير محدود ، والله عز وجل شاءت حكمته أن يكون ذا دخل محدود ، يوم القيامة حينما يكشف الله لك عن الذي ساقه إليك ، عن الظروف التي وضعك فيها ، لماذا أنت من فلان ومن فلانة ؟ لماذا جننت في هذا العصر ؟ ولم تكن في عصر الصحابة ؟ لم كنت من ريف أو

من مدينة ؟ لم كنت وسيماً أو لست وسيماً ؟ لم كنت حاد الذكاء أو أقل من ذلك ؟ حينما يكشف الله لك ما ساقه لك في الدنيا يجب أن تذوب كالشمعة شكراً لله على ما ساقه له .

لذلك مشكلة البشر مع خالقهم يوم القيامة في كلمة واحدة :

﴿ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

( سورة يونس الآية : 10 )

أيها الإخوة ،

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾

تذلل ،

﴿ وَخُفْيَةً ﴾

يا رب ، لا نسألك رد القضاء ، نتحمل ، ولكن نسألك اللطف به ، هذا تطاول على الله ، هذا الدعاء مرفوض ، لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، يا رب ، اصرف عني هذا البلاء كله ، أنت الكريم يا رب .

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾

بصوت منخفض .

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

( سورة مريم )



الله يريد منك قربك وقلبك وتضرعك

كنت في بلد إسلامي ، ودخلت إلى أضخم مسجد في إفريقيا ، الذي أشاد هذا المسجد يقترب من الحرم النبوي ، الذي أشاد هذا المسجد استقبلي ، وقال لي : كنت في سجن الفرنسيين وقت الاستعمار ، ورأيت التعذيب بعيني ، أقسم لي بالله ، قال لي : لم أحرك شفاتي ، لكنني أضمرت ، إذا أنجاني الله من هذا البلاء سأبني له أضخم مسجد ،

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

أنت لا تحتاج إلى صوت مرتفع ، أحيانا تجد الدعاء بالمنبر ، ادعوه همساً ، ادعوه سراً ، لا تحرك شفطيك ،

### ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

أحيانا تكون في ظرف لا تستطيع أن تتكلم ، فقل بقلبك : يا رب نجيني ، يا رب ، ليس لي إلا أنت .

لما جاء الحجاج بالحسن البصري ليقطع رأسه لما دخل ، رأى السيف واقفاً واضح وضوح الشمس جاء ليقتل ، حرك شفطيه ، لم يفهم أحد ما قال ، فإذا بالحجاج يقف له جاء ليقته وقف له ؟! يقول : أهلاً بابي سعيد ، أنت سيد العلماء ، وما زال يقربه من مجلسه حتى أجلسه على سريرته واستقتاه ، وأكرمه ، وعطره ، وضيفه ، وشيعه إلى باب القصر السيف صُقع ، لماذا جيء بي ؟! جيء به لأقتله ، الحاجب صُقع ، تبعه الحاجب قال : يا أبا سعيد ، ماذا قلت بربك ؟ قال له : قلت : يا ملاذي عند كربتي ، يا مؤنسي في وحشتي ، اجعل نعمته علي برداً وسلاماً ، كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم .

لا تحتاج إلى صوت مرتفع ، ولا إلى فصاحة ، ولا إلى سجع ، ولا إلى كلمات رنانة .

هناك إخوة كثر يقولون : ما الدعاء المرغوب ؟ قل : ادعوه باللغة العامية ، يا رب ما لي غيرك ، يقبله منك يريد الله يقربك ، يريد قلبك ، يريد التفاتك ، يريد تضرعك ، يريد تذلك يريد قريك .

لذلك أيها الإخوة ،

### ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾

بلا فصاحة زائدة ، والمنتظعون المتفقهون الذين يدعون دعاء بصوت عالٍ جداً بتتسق ، بسجع ، هذا مصنوع ما فيه حرارة الدعاء والإخلاص .

## 10 - حظك من الدعاء الاتصال لا الإجابة :

أيها الإخوة ، حظك من الدعاء . دقق . حظك من الدعاء ليس الإجابة ، ولكن الاتصال ، الإجابة محققة أو غير محقق ، إن كان تحقيقها لصالحك فهي محققة ، وإن لم يكن تحقيقها لصالحك فهي ليست محققة ، هي محققة من دون دعاء ، ولا تحقق مع الدعاء الدعاء وسيلة للاتصال عز وجل ، ولأن تذوق طعم القرب منه ، وحلاوة المناجاة له ، لكن الذي يفعله الله هو الأصلح له ، أعجبك أم لم يعجبك ، وسوف يعجبك .

معنى : إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

لكن :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

هذه الآية تحمل على معنيين :

المعنى الأول :

﴿ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

في الدعاء ، بالإطالة ورفع الصوت .

المعنى الثاني :

ولكنه أيضاً :

﴿ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

على إخوانهم ، وعلى المؤمنين ، أيّ إنسان يعتدي لا يلهم الدعاء ، هناك حجاب عن الله ، عدوانه يبعده عن الله عز وجل ، والمعتدي لا يستطيع أن يدعو الله لوجود حجاب كبير .

صورّ من العدوان في الدعاء :

1 - إطالة الدعاء :

إخواننا الكرام ، أحياناً الدعاء فيه عدوان بالإطالة ، من أدعية النبي :

(( اللهم أنا بك وإليك ، اللهم ارزقني طيباً واستعملني صالحاً ، اللهم اهديني واهدي بي ))

الدعاء مختصر ، العدوان بالدعاء بالإطالة ، أو برفع الصوت .

2 - العدوان من حيث المضمون :

لكن هناك عدوان في مضمون الدعاء ، مثلاً : يا رب ، يا عزيز ، مليون ليرة إنكليز ، يريد مالا .

## ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

(سورة يونس)

اطلب الهداية ، اطلب الإيمان ، اطلب عملاً صالحاً ، اطلب أن يجعلك الله عليمًا ، أن يجعلك داعية ، اطلب زوجةً سالحة ، يا رب امرأةً جميلة ، اطلبها سالحة .

لذلك هناك عدوان في مضمون الدعاء ، طبعاً الأنبياء قمم في الكمال ، لكن ليعلمنا الله من بعض الآيات :

﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ \* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

(سورة هود)

أحياناً يقال : يا رب انتقم منه ، الله ينصر دينه بالقوي ، من دون أن يشعر ، صدقوا أيها الإخوة ، ولا أبالغ ما من قوي على وجه الأرض طاغية من آدم إلى يوم القيامة ، إلا ويوظفه الله لخدمة المؤمنين ، لكن خدمة سلبية ، وليست إيجابية ، لخدمة أهل الإيمان ، من دون أن يشعر ، ومن دون أن يريد ، ومن دون أجر ولا ثواب ، هذا له دور ، دوره أن يشد الناس إلى الله ، شدته ، وغلظته ، وطغيانه ، وجبروته يلجئ الناس إلى باب الله .

لذلك مرة سئل تيمورلنك : من أنت ؟ والله أجاب إجابة رائعة ، قال : " أنا غضب الرب " ، الإنسان يغضب يكسر ، يرفع صوته ، يخبط الباب ، إذا غضب الواحد الديان يرسل طاغية ، إن حسنت لم يقبل ، إن أسأت لم يغفر ، إن رأى خيراً كتمه ، عن رأى شراً أذاعه ، وما من إنسان يطغى إلا ويسوق الناس إلى باب الله ، تجد البلاد الغنية جداً مستغنية عن الله ، وبلاد فيها مشكلات كثيرة ، تجد المساجد ممتلئة ، الحجاب منتشر ، الشباب في المساجد ، هل تعلم ما السبب ؟ شدة شديدة جداً ، هذا القوي لو يعلم أنه موظف عند الله لخدمة المؤمنين لا يصدق ، وبلا أجر ، وبلا ثواب ، وبوزر وعقاب .

## ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾

(سورة القصص الآية : 4)

هذا الدليل :

## ﴿ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾

ولمجرد أن قيل له : سيأتي طفل من بني إسرائيل يقضي على ملكه ، القضية سهلة جداً ، أي طفل يجب أن يقتل ، والمولدة التي لا تبلغ عن طفل ذكر تُقتل مكانه .

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

(سورة القصص)

دقق الآن :

﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾

(سورة القصص)

اصطاح مع الله فقط ، اصطاح مع الله يغير الله لك كل شيء .

### وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

الآية التي بعدها :

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾

هل بإمكانك أن تلغي إشراق الشمس ؟ لا ، بزوغ القمر ؟ لا ، نظام الليل والنهار ؟ لا ، خصائص المعادن ؟ لا ، هذه لا تأتمر بأمرك ، لكنك مخير فيما كلفت ، بإمكانك أن تصدق أو أن تكذب ، أن تخلص أو أن تخون ، أن تحسن أو أن تسيء ، أن تنصف أو أن تجحد ، بإمكانك .

فلذلك أيها الإخوة ، ما دام هذا بإمكانك إياك أن تفسد في منهج الله ، تزوجت زوجة ، إياك أن تسمح لها أن تبرز مفاتها في الطريق ، أنت أفسدتها ، لما سمحت لها أن تخرج هكذا انتبهت إلى مفاتها ، فأصبحت تظهرها لا لك بل لمن لا يستحقها ، بل للأجنبي ، بل للذئاب ، أنت أفسدتها ، ربيت أولاداً ربهم على طاعة الله ، لا على منهج استوردناه من الغرب .



﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ ﴾

الآن موضوع ثانٍ ، أول آية :

## ﴿ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾

هنا

## ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾

خوفاً من صفات جبروته ، ومن صفات جلاله .

## ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾

( سورة البروج )

جبار منتقم ، ينتقم من العصاة ، ادعو ربك أن تتجو من صفات جبروته ، من صفات جلاله ، من صفات قدرته ، واطمع في صفات غفرانه ورحمته ، خوفاً من صفات جلاله ، وطمعاً بصفات كماله ، خوفاً من جبروته ، وطمعاً برحمته .

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾

هنا الآن محط الشاهد هنا .

## ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

## ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

ما عند الله لا تتاله بالدعاء ، بل بالعمل بالإحسان ، أحسن إحسانك يقربك من رحمة الله .

## 1 - معنى : قريب :



قريب صيغة مبالغة على وزن فعيل بمعنى مفعول ، كقتيل يعني مقتول يعني

## ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

مقتربة ، أو مقربة من المحسنين ، إحسانك يقربك منها ، وهي مقتربة من إحسانك . كلام دقيق . هي اسم مفعول .

## ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾



مقتربة منك ، من إحسانك ، إحسان مقرب ، الإحسان اسم فاعل ، اسم المفعول رحمة الله ، رحمة الله عطاءه، رحمة الله الصحة ، رحمة الله زوجة سالحة ، سمعة طيبة من رحمة الله ، أولاد أبرار من رحمة الله ، رزق وفير من رحمة الله ، عمر مديد في طاعة الله من رحمة الله ، سكينه من رحمة الله ، حكمة من رحمة الله ، أمن من رحمة الله ، سعادة من رحمة الله ، فعطاء الله في الدنيا والآخرة المادي والمعنوي مجموع بكلمة رحمة الله .

### ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾

توفيقه ، تأييده ، حفظه ، نصره ، ألقى في قلبك السكينة ، ألقى في قلبك الأمن ، ألقى في قلبك السعادة ، ألقى عليك الهيبة ، خافك فمن حولك ، كلها من رحمة الله ، لك سمعة عطرة ، لسانك على كل فم ، ذكرك على كل لسان ، برحمة الله ، هي قريب يعني مقتربة ، بمعنى فعيل ، قريب على وزن فعيل ، كأن تقول : جريح ، أي مجروح ، مقتربة ، من أي شيء ؟

### ﴿ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

## 2 - الإحسانُ عامٌّ : مِّنَ الْمُحْسِنِينَ :

أحسن ، أحسن إلى زوجتك ، إلى أولادك ، إلى زبائنك ، إلى مرضاك ، إلى موكليك أيها المحامي ، إلى صاحب البناء أيها المهندس ، راقب الصب ، لا تهمل واجبك ، بائع أعط الناس بضاعة تقبلها أنت ، تأكلها أنت إياك أن تسيء للناس ، إحسانك يحقق أهدافك من الدعاء ، الدعاء حظك منه القرب من الله ، أما مضمون الدعاء فلا يكون بالدعاء ، بل يكون بإحسانك للخلق .

(( إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ،

وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ ))

[ رواه شدداد بن أوس عند مسلم ]

تقول رجل صبور ، وامرأة صبور ، رجل معطار يستخدم العطر كثيراً وامرأة معطار ، رجل قتيل ، وامرأة قتيل .

### ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

للذكر والأنثى ، اللغة هكذا ، أما إذا لم تقل : امرأة قتيلة ، مع كلمة امرأة لا تذكر ولا تؤنث ، امرأة هي المؤنث ، امرأة قتيل ، الآن يقولون النائب فلانة ، القاضي فلانة .

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

هذه قضية لغوية ،

﴿ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

المحسن إحسانه يقربه من الله .

والحمد لله رب العالمين

## الدرس (4-5) : طريق الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### الدعاء هو العبادة :

أيها الأخوة الكرام؛ استراحة لدرس واحد بين دروس العقيدة.

بعض الأحاديث الشريفة من كتاب إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من صحيح البخاري ومسلم، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم:

(( لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْاسْتِعْجَالُ؟

قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي. فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدَّعَاءَ ))

[مسلم عن أبي هريرة]

أيها الأخوة؛ قد يغيب عن معظم المؤمنين أن الدعاء هو العبادة، وأن العبادات في مجملها لو طغت لكانت الدعاء، فأنت في الحج تدعو، ماذا تفعل في الحج؟ ماذا تفعل في السعي؟ وفي الطواف؟ وفي مزدلفة؟ وفي عرفات؟ وفي المشعر الحرام؟ ماذا تفعل؟ تدعو، وماذا تدعو في الصلاة؟



﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

[سورة الفاتحة : 5-7]

كأن الدين في مجمله اتصال هذا المخلوق الضعيف الحادث بخالق الكون، بالمطلق، بصاحب الأسماء الحسنى والصفات الفضلى، هذا الاتصال يتم عن طريق الدعاء، وما من تفسير واضح من قوله تعالى:

### ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾

[سورة المعارج : 23]

أفضل من الدعاء، إنك تصلي دائماً الصلوات الخمس، و المطلوب منك أن تكون مع الله بالدعاء، إن دخلت إلى بيتك وإن خرجت منه، وإن أقدمت على عمل، في صحتك وفي مرضك، في طعامك وشرابك، في زواجك، في كل مناسبات حياتك، هناك أدعية دعا بها النبي عليه الصلاة والسلام وسنّ لنا الدعاء بها، إذاً الدعاء هو الصلة.

### من لوازم الدعاء الوجود والسماع والقدرة والمحبة :

لكن أيها الأخوة يجب أن نعلم علم اليقين أنه لمجرد أن تدعو الله فأنت موقن بوجوده، وموقن بأنه يسمعك، وموقن بأنه قدير على أن يلبي طلبك، وموقن بأنه يحبك، فالوجود والسماع والقدرة والمحبة من لوازم الدعاء، لذلك الذي لا يدعو الله عز وجل هذه المعاني غائبة عنه، هي كلها أو بعضها غائبة عنه، قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويّه عن ربه:

### (( من لا يدعني أغضب عليه ))

[العسكري عن أبي هريرة]

لأنه حرم نفسه كل الخير، وأنت بالدعاء أقوى إنسان، والدعاء سلاح المؤمن، أنت بالدعاء عالم، وبالذعاء قوي، وبالذعاء غني، ومن دون دعاء لست عالماً، ولست غنياً، ولست قوياً، الغنى غنى النفس. أيها الأخوة؛ الدعاء كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح هو العبادة، وفي حديث آخر مخ العبادة، أي أقوى ما فيها، وعظمة الدعاء أنك تستطيع أن تمارسه دون أن تحرك شفّيتك.

### ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[سورة مريم : 3]

مرة كنت في طريقي إلى بلدة في الساحل، أردت أن أصلي، فرأيت جامعاً جميلاً جداً في الساحل، قبيل بانياس، دخلت وصليت فيه، جامع مبني حديثاً، إذ برجل استضافني في غرفته الملحقة بالمسجد، وأعلمني دون أن يكون مفتخراً أنه هو الذي بنى المسجد، لكن ذكر لي قصة بقيت عالقة في ذهني، أنه بعد أن أنهى خدمته الإلزامية لا يملك من الدنيا شيئاً، أعطته أخته سواراً ذهبياً لها وباعه في ذلك الوقت بمئتي ليرة، واشترى بالمتنين بطاقة سفر إلى الخليج، أقسم لي بالله وهو في الطائرة لم يحرك شفّيته، إلا أنه قال في نفسه:



إذا أكرمني الله بهذه السفارة فسأبني يا ربي لك مسجداً إلى جانب بيتي، بيته قبل بانياس، وعاش هناك سنوات عديدة وعاد، وقد أكرمه الله عز وجل، لكن الذي يلفت النظر في الأنظمة النافذة أن الجوامع لا تبنى إلا في المدن، أو في أماكن مأهولة بالسكان، وليس هناك أي معنى لبناء مسجد في منطقة زراعية، فحينما تقدم برخصة إلى رئيس البلدية أطلعه

على القوانين النافذة، المساجد من أجل أن يعمرها المسلمون لابد من أن تكون في المدن، أو في الأفضية، أو في النواحي، أما في منطقة لا علاقة لها بأي تجمع سكني فلا يوجد رخصة، يقول لي هذا الأخ: توجهت إلى المحافظ ودخلت عليه وقلت له قصتي كذا وكذا، ما الذي ألقاه الله في قلب هذا المسؤول لا يعلمه إلا الله، إلا أنه اتصل برئيس البلدية وقال: أتمنى عليك أن تسمح له ببناء المسجد من دون أن يكون خاضعاً للأنظمة، وبني المسجد، شاهدي من هذا الكلام أقسم لي بالله أنه ما حرك شفتيه:

### ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[سورة مريم : 3]

بإمكانك أن تدعو الله وأنت صامت، بإمكانك أن تستعين به، أن تستغفره، أن تلتجئ إليه، أن تتأجبه، أن تتوب إليه، أن تصطحب معه فيما بينك وبينه، لذلك الدعاء من علامة إيمان المؤمن، والإنسان أحياناً يعاني ما يعاني من مشكلات لا يعلمها إلا الله، لو علم يقيناً أن الدعاء يحل له كل هذه المشكلات يستخدمه، لذلك الشقي هو الذي لا يدعو الله عز وجل، الشقي الذي ليس بينه وبين الله خط ساخن بالتعبير الحديث، لا يوجد خط ساخن بينه وبين الله، منقطع عن الله، ما الذي يمنعك أن تدعو الله عند كل مشكلة؟

**الهدف من الدعاء انعقاد الصلة بالله عز وجل :**

أخوتنا الكرام؛ أحاديث غريبة جداً تبدو لكم غريبة:

**((يسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع))**

[ الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أنس ]

من مستوى شمع النعل، إذا ضاعت حاجة لك، إن الله يحب من عبده أن يسأله ملح طعامه، إن الله يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها، إن الله يحب الملحين في الدعاء، وكأن الدعاء يعقد لك مع الله صلة، وكأن مضمون الدعاء ليس مطلوباً لذاته، لكن المطلوب أن تتعقد هذه الصلة، كأن ما يسوقه الله للعبد أحياناً من مشكلات من أجل أن يسمع صوته، من أجل أن يسمع صوته الحار، الإنسان أحياناً تفتر عباداته، ويضعف صوته، وتضعف همته، فتأتي المشكلة أحياناً لترفع حرارة العلاقة بين العبد وربّه، تأتي المشكلة كي تسوقه إلى باب العبودية، تأتي المشكلة كي يناجي ربه عز وجل، وكأن المصائب نوافذ إلى السماء، وكأن المصائب تزيد علاقة المؤمن بربه.

إذاً الدعاء هو العبادة، والدعاء مخ العبادة، لكن هذا الذي يعتدي على إنسان ما كائناً من كان، يعتدي عليه بلسانه، أو بيده، أو يبتز من ماله، أو يخيفه، أو يوقعه في حرج، أو يربكه، هذا الذي يعتدي على إنسان آخر، الله عز وجل لا يحبه ولا يستجيب دعاءه، لأن الله عز وجل يقول:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف : 55]

المعتدي لا يحبه، وبالتالي لا يستجيب له، لذلك متى تستطيع أن تدعو الله؟ إذا كنت محسناً، متى تستطيع أن تقبل عليه؟ إذا كنت مستقيماً، أي ألا يكون بينك وبين الله حجاب، أن تكون العلاقة طيبة، أن يكون قلبك عامراً بذكر الله، هذه نعمة لا تقدر بثمن، وهذا الذي حمل بعض الشعراء أن يقول:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب  
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب  
إذا صح منك الوصل فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

\*\*\*

وفي بعض الأبيات الأخرى:

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا  
ولو سمعت أذناك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجب وجئتنا  
ولو نقت من طعم المحبة ذرة عذرت الذي أضحي قتيلاً بحبنا  
ولو نسمت من قربنا لك نسمة لمت غريباً واشتياقاً لقربنا

## ولو لاح من أنوارنا لك لائح تركت جميع الكائنات لأجلنا

\*\*\*

الحياة من دون إيمان و اتصال بالله لا طعم لها :

أيها الأخوة؛ أنا أدعوكم وأدعو نفسي لا أن نجرب، الله عز وجل لا يجرب، الله عز وجل لا يشارط، لا يجرب ولا يشارط، ولكن هذا الذي ذاق ما في الحياة من طعام وشراب و لذائذ ومباهج ومتع، أقول: في الناحية المشروعة، لا أقول في المعاصي والآثام، ألا يذوق مرة طعم القرب من الله؟

مرة كنت في استنبول حدثوني عن قصة عجيبة، أن هذا الجسر الذي يعد ثاني أكبر جسر في العالم، والذي يعبره كل يوم ثلاثمئة ألف سيارة، والذي يعد من الجسور العملاقة في العالم، صممه ونفذه مهندس ياباني، وهو أحد خمسة مهندسين في العالم، فلما قصّ الشريط الحيري، وتم افتتاحه ألقى بنفسه في البوسفور، شيء عجيب مهندس لامع جداً،



متألق جداً، غني جداً، الدنيا كلها بين يديه، ذهبوا إلى غرفته بالفندق فإذا على الطاولة ورقة كتب عليها: ذقت كل شيء في الحياة فلم أجد له طعماً فأردت أن أدوق طعم الموت.

أيها الأخوة؛ والله ثم والله ثم والله الحياة من دون إيمان بالله، من دون اتصال به، من دون محبة له، من دون إقبال عليه، لا طعم لها، مملّة، لكن ما الذي يحصل؟ الإنسان في البدايات لا يوجد عنده شيء، يعيش بالأحلام، يحلم ببيت مستقل، ينام بمكان ضيق، يحلم ببيت خاص له، فيه غرفة نوم، وغرفة ضيوف، وغرفة استقبال، يحلم بزوجة، يحلم بسيارة، يحلم بعمل، يحلم بدخل، يحلم بمكانة، متى تنتهي سعادته؟ إذا حصلها، فإذا حصلها كشف تفاهة الحياة، الآن تبدأ متاعبه، حينما تكون أهداف الإنسان مادية لا يمكن أن يسعد، لأنه مادامت هذه الأهداف بعيدة عنه هو حالم بها.

أذكر أن أحد الأخوة الأطباء كان بفرنسا فلم ودع أستاذه الجراح الكبير، قال له: أنا أهنئك على عودتك إلى بلدك، فأنت هناك أسعد منك هنا، قال له: كيف؟ قال له: نحن حياتنا اكتملت فأصبحت مملّة، أما أنتم فتفتحون طريقاً تسرون به، تخرسون شجرة فتكبر.

معنى ذلك أن الإنسان حينما يحصل أهدافه المادية تنتهي سعادته، هذا عن أهل الدنيا، فإذا شخص ليس له هدف كبير، الدنيا من دون قيم لا تعاش، من دون هدف لا تعاش، والله أكثر شيء لفت نظري حينما سافرت إلى بلاد بعيدة في الغرب، الحياة متوافرة بشكل خيالي، مباحج الحياة، لا يوجد شيء اسمه مدينة وقرية، أي مكان ناء بعيد عن المدن هناك أماكن للبيع فيها ألوان من البضائع يحار العقل فيها، معروضة بشكل يأخذ بالألباب، ومع ذلك الناس في ملل، المادة سريعاً ما تستوعبها، إن استوعبتها انتهت، الآن كل واحد منا ساكن ببيت، الذي لم يكن عنده بيت يحلم ببيت، الذي يسكن ببيت شيء طبيعي جداً، والذي عنده مركبة شيء طبيعي جداً، والمتزوج شيء طبيعي جداً، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تستطيع الدنيا أن تمدك بسعادة متنامية، مستحيل أن تمدك الدنيا بسعادة مستمرة، الدنيا متناقصة، تُمل، بعد حين تمل، لذلك تجد إنساناً بعد سن معينة يشعر بالملل، وبتعبير آخر أشد قسوة يُعرف ويُعرف، لا يريد أن يتكلم كلمة، آكل لشبعان، لم يترك مكاناً إلا و زاره، أما المؤمن، والله المؤمن لا يشيخ أبداً، المؤمن أعني ما أقول ولا أبالغ في شباب دائم. السبب: أكبر هدف مادي إن حصلته استوعبته، وأحطت به، واكتشفت نقاهته.

### بطولة كل إنسان أن يكون هدفه أكبر من كل وقته وطاقته :

الآن المال بالبدايات أعظم شيء بحياة الجاهل، بمن نصف الحياة شيء لكنه ليس كل شيء، قبل الموت لا شيء، هذه حقيقة المال، والمرأة، والمنصب، والشهادة، والمتع، لكن هذه الأهداف المادية الكبرى حينما تحيط بها تفقد قيمتها، لا تسعد بها إلا إذا كانت بعيدة عنك، ما دامت بعيدة فأنت في الأحلام، تجد الشاب أحياناً أحد أسباب تألقه أنه يعيش بالأحلام، لكن بعد أن تحدد أهدافه كلها، هذا بيته، وهذه زوجته، كان يحلم بغير هذا النوع، هذا بيته، وهذه زوجته، وهذا دخله وانتهى، شيء ممل، الحياة من دون هدف لا تعاش، أكثر شيء لفت نظري في بلاد الغرب أن الإنسان بلا هدف، يأكل، ويشرب، وينام.



الناس في الغرب يعيشون بلا هدف

حدثني أخ في دار العجزة بفرنسا، أجروا مقابلة إذاعية مع هؤلاء العجزة قال لي: شيء غريب أول شخص مئة و عام، الثاني مئة و عامان، الثالث ثمانية و تسعون، معمرين، فأهم سؤال جاءت الإجابة عنه متشابهة؛ ماذا تريد من الحياة؟ قال له: أريد أن أموت، هدفه الأكبر الموت، لأنه قد ملّ.



الآن أدخل بعالم الدين، أدخل بعالم العلم، تجد المؤمن والله كأنه شاب، هدفه هو الله، فكل بطولتك أن يكون الهدف أكبر من كل وقتك، وأكبر من كل طاقتك، الهدف هو الله، فالمؤمن في شباب دائم، هدفه أن يعمل الأعمال الصالحة، هدفه أن يوسع دائرة الحق، هدفه أن يقدم خدمات لبني البشر، هدفه أن يكون قريباً من الله عز وجل، كلام دقيق دقيق الحياة من دون هدف لا تعاش، هذا الكلام أصبح له معنى آخر، يقول لك الآن من دون مكيف لا تعاش، كنا بقيم أصبحنا بمكيف.

مرة اطلعت على دعاية موضوعة بأكبر محل، رجل طويل عريض أكل قطعة بسكوت، ماذا قال؟ تتسيك الدنيا، يوجد سخافات بالحياة، وأشياء الإنسان أكبر من هذا بكثير.

أيها الأخوة؛ لذلك البطولة أن يكون لك هدف عظيم هو الله عز وجل، أو خدمة الخلق من جنس الهدف الأول، أو إحداث شيء، لذلك الإنسان يموت ويحيا ولا أحد يعلم لا بحياته، ولا بموته، لأنه تافه، ما قدم شيئاً، لذلك أبلغ كلمة كما قيل: إن الصحابة الكرام واحد بألف، وإن المؤمنين المتعبين في آخر الزمان الألف كأف، ما عمل عملاً بحياته، أحياناً تجد شخصاً ما ترك درساً، ما قدم شيئاً بحياته، هذا يسمونه: أدمن على حضور الدروس إدماناً، لكن لم يقدم شيئاً، فأنت حجمك عند الله بحجم عملك الصالح.

فيا أخي الكريم؛ أن يكون هدفك الله عز وجل لا تشعر بالوقت، أحد كبار العلماء مشى في الطريق - رحمه الله- رأى مقهى فيه أناس يلعبون النرد، قال: يا سبحان الله! لو أن الوقت يشتري من هؤلاء لاشتريناها منهم، تجد المؤمن بحاجة إلى يكون الوقت مئة ساعة، بحاجة إلى أن يكون الوقت عشرة أضعاف، حتى ينجز ما في نفسه، تجد علماء كباراً تركوا مؤلفات بالمئات.

هناك عالم قسمت أوراق صفحات مؤلفاته على عمره فكان نصيب كل يوم من تأليفه تسعين صفحة، أنت تستطيع أن تقرأ عشر صفحات كل يوم دائماً؟

### قيمة الإنسان بعلمه و بما أنعم الله عليه من أعمال صالحة :

لذلك أيها الأخوة؛ هذه البركة كلمة يفهمها الناس أنها كلمة عامية، هي كلمة إسلامية، وكلمة قرآنية، وكلمة نبوية، بارك الله لك في عمرك، كيف؟ أي في وقت محدود تقوم بأعمال كبيرة جداً، الدليل: أن النبي الكريم نبينا عليه الصلاة والسلام إنسان، جاء إلى حياة تضج بالمعاصي، والآثام، والظلم، والكفر، والقهر، وكل الموبقات، ممكن إنسان لوحده بربع قرن أن يقلب وجه الكرة الأرضية؟ لذلك أقسم الله بعمره الثمين قال له:

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

[سورة الحجر : 72]

أنا لا أقول تكون علماً من أعلام المال، ليس هذا هو القصد، ولا علماً من أعلام القوة، هؤلاء بحسب النصوص لا شأن لهم عند الله عز وجل، أعطى المال لمن لا يحب، أعطاه لقارون، أعطى الملك لمن لا يحب، أعطاه لفرعون، ولكن الذين أحبهم ماذا أعطاهم؟ أعطاهم العلم والحكمة.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

[ سورة القصص : 14 ]

والله أيها الأخوة كلما قرأت هذه الآية أشعر بفضل الله عز وجل.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

[ سورة النساء : 113 ]

ما قولك بتسعمئة مليون يعبدون البقر في شرق آسيا؟ بتسعمئة مليون آخر يعبدون إلهاً منحوتاً من حجر؟ ما قولك بملايين يعبدون الجرذان؟ عندي تحقيق صحفي من مجلة رصينة جداً مع التصوير يعبدون الجرذان، ولهم معابد، شعوب تعبد الشمس، شعوب تعبد القمر، شعوب تعبد الحجر، شعوب تعبد موج البحر، ما قولك؟ فإذا سمح الله لك أن تعبده وهو خالق



السموات والأرض، وسمح لك أن تتبع منهجه، فهذه نعمة لا تقدر بثمن، أي الدعاء يجب أن يقيم علاقة حارة ساخنة بينك وبين الله، والدعاء لا يكلف إلا قلباً مخلصاً، ولساناً ذاكراً.

سيدنا عمر بن عبد العزيز استقبل وفد الحجازيين، إذ بغلام صغير يتقدمه، غضب قال له: يا غلام اجلس وليقم من هو أكبر منك سناً، ابتسم الغلام قال: أصلح الله الأمير المرء بأصغريه؛ قلبه ولسانه، فإذا وهب العبد لساناً ذاكراً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر كما تقول لكان في الأمة من هو أحق منك بهذا المجلس.

أي قيمة الإنسان بعلمه، قيمته بفصاحة لسانه، قيمته بأخلاقه، قيمته بماله، قيمته بما أنعم الله عليه من أعمال صالحة، لكن بعصور التخلف الأخلاقي قيمته بمركبته، قيمته بمساحة بيته، قيمته بمكان بيته، قيمته بمتاع الحياة الدنيا.

لذلك يقول سيدنا علي كرم الله وجهه: "في آخر الزمان قيمة الرجل متاعه".

لكن قيمة الرجل في الحقيقة ما يحسن.

## العلم و العمل قيمتان للترجيح بين البشر :

القرآن الكريم حينما أعطانا مقاييس للترجيح بين خلقه نرى أن من هذه المقاييس العلم:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[سورة المجادلة : 11]

من هذه المقاييس العمل:

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾

[سورة الأنعام : 132]

إذاً نريد أن يكون محور هذا الدرس الاستجمامي من بين دروس العقيد أن الهدف يحدد سعادتك، إذا كان هدفك هو الله عز وجل فأنت شاب دائماً، والشاب لا يشيخ، أما إذا كان هناك أهداف أرضية فالأرضية تستوعب وتنتهي سعادة الإنسان، ولحكمة بالغة بالغة بالغة أراد الله ألا تكون الدنيا ممددة للإنسان بسعادة مستمرة، طبعاً مستحيل أن تكون متنامية، ومستحيل أن تكون مستمرة، إنها متناقصة.

## سلعة الله غالية :

أيها الأخوة؛ يقول عليه الصلاة والسلام:

((لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِيْمٍ أَوْ قَطِيْعَةٍ رَحِمٍ. مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ. قِيلَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ مَا الاسْتِعْجَالُ؟

قَالَ " يَقُوْلُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي. فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدَّعَاءَ ))

الله عز وجل سلعته غالية، بمعنى دعوته أنت مرة واحدة، الله يمتحن إلهالك، يمتحن صبرك، يمتحن معرفتك به، يمتحن حسن ظنك به، فإذا ما استجاب أنت راض وأنت صابر؟ دعاء رسول الله بالطائف والله ما من دعاء نحتاجه اليوم كهذا الدعاء، قال:

((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس ))

[الطبراني عن عبد الله بن جعفر]



هل يوجد بتاريخ المسلمين عصر كانوا أهون على العالم من هذا العصر؟ يموت إنسان من الطرف الآخر ديته خمسمئة مليون ليرة سورية؟! ملياران و سبعمئة مليون دولار قيمة تعويضات الطائرة التي أسقطت في إيرلندا، يموت الآلاف المؤلفة، طائرات تسقط بفعل عدواني، قيمة المسلم صفر، ليس له قيمة، فلذلك: هان أمر الله عليهم فهانوا على الله.

أيها الأخوة؛

**(( اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس ))**

يا رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى صديق يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري؟

ألا ترون أحياناً أن أمور المسلمين بيد أعدائهم؟ ألا ترون أن الكفار لهم عليهم ألف سبيل وسبيل؟ هذا واقع، لا تستطيع أن تهرب منه، إذاً لماذا نحن كذلك؟ قال له: ربي إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، أي هذه الشدة التي سقتها لي في الطائف إذا كانت تعبر عن غضب عليّ فأنا أعتذر إليك، ولك العتبي حتى ترضى، وإن كانت لا علاقة لها بغضبك عليّ فأنا لا أبالي بها، لكن عافيتك أوسع لي، انظر إلى الأدب، هذا الدعاء دعاء النبي في الطائف يحتاجه المسلمون اليوم، فالإنسان خرج من بيته ودخل لعمله، دخل لبيته، ارتدى ثياباً جديدة، أكل طعاماً، هناك إنسان لا يأكل، على السيروم فقط، إنسان قد يشتهي أكلة رخيصة جداً ممنوع عنها، فالله عز وجل حينما يراك تشكره ويراك معه في الدعاء، هناك نشاطات يقوم بها الإنسان كل يوم، من أبلغ هذه النشاطات الاستيقاظ، استيقظت كان عليه الصلاة والسلام يقول:

**(( الحمد لله الذي ردّ إليّ روعي ))**

أحياناً الإنسان ينام ولا يستيقظ، مست زوجته يده وجدتها باردة، وجدته ميتاً، ينام لا يستيقظ، النبي كان يقول " الحمد لله الذي ردّ إليّ روعي، وعافاني في بدني، وأذن لي بذكره " معاني قد لا ننتبه لها، عافاني في بدني، ردّ إليّ روعي، أذن لي بذكره.

إنسانة تاب الله عليها بعد أن كانت في العمل الفني، قالت كلمة في شريط يلفت النظر، قالت: أنا أول يوم أستيقظ على صلاة الفجر بعد أن كنت آتي إلى البيت لعشرين سنة ماضية بعد الفجر.

عافاك في بدنك، واستيقظت على صلاة الفجر، وأذن لك بذكره.

## السعادة و اللذة :

أيها الأخوة؛ لعل أبرز موضوع عولج في هذا اللقاء الطيب هو أن تبحث عن هدف عظيم تسعى إليه، عندئذٍ تبقى شاباً طوال حياتك، وعندئذٍ تسعد، أنا ذكرت قضية قبل أيام أنه إن أردت لذائذ الدنيا لن تستطيع تحصيلها دائماً، لأنه اللذائذ تحتاج إلى وقت وصحة ومال، ودائماً تنقصك واحدة، في البداية لا يوجد مال، يوجد صحة ووقت، في منتصف الحياة لا يوجد وقت، يوجد مال وصحة، بالنهاية لا يوجد صحة يوجد مال ووقت، إن أردت لذائذ الدنيا لن تحصلها كما تتمنى، الدنيا تفر، وتضر، وتمر، الدنيا جيفة طلابها كلابها. ضربت مرة مثلاً أن شخصاً جلس في ظل حمار في يوم من أيام الحر الشديدة، فقام ليشرب جاء إنسان وجلس مكانه، قال له: هذا المكان مكاني، مكانك، لا، مكاني، تلاسنا ارتفع صوتهم، تشادوا، تضاربوا، قام ومشى الحمار.

والله قبل أيام كنت في بلد مجاور، أوقفنا المركبة في ظل باص كبير، فإذا بالباص يمشي بعد دقيقة، لم نستقد شيئاً، هذه الدنيا كظل الحمار سريعاً ما يتحول، ثمانية آلاف دعوى شطبت لموت أحد الطرفين، يدخل بخصومة إما أن يلحق أو لا يلحق، فهذه الدنيا جيفة طلابها كلابها، هي دار من لا دار له، ولها يسعى من لا عقل له، وأبلغ مثل تدخل



على تعزية تجد بيتاً ثمنه يقدر بثمانين مليوناً، الذي دفن في الباب الصغير مثلاً كان هو صاحب هذا البيت، هو رتبه، هو زخرفه، هو عمل الجبسين، هو اشترى الأثاث، أين هو الآن؟ الدنيا تخسرها في ثانية واحدة، أنا ما وجدت إنساناً أعقل ممن يعمل لساعة اللقاء مع الله عز وجل.

فيا أيها الأخوة؛ اللذائذ مستحيلة التحقق كما تظنون، أما السعادة فنابعة من الداخل، ووسائلها كلها بيدك، هي طاعة لله عز وجل، لهذا قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾

[سورة الأحزاب : 71]

أبرز شيء بالدرس أن تختار هدفاً عظيماً كأن تتعرف إلى الله، وأن تدعو إليه، وأن تسعى إلى الجنة، عندئذٍ تغدو الدنيا تافهة في نظرك، مثلاً إذا أدى طالب امتحاناً بالجامعة، بأعلى مستوى وسيأخذ الامتياز، دخل للمقصف أكل شطيرة لم تعجبه، لا يتأثر لأن هدفه كبير، لذلك إذا كانت الدنيا هدف الإنسان بعد تحقق ما يريد يغدو عنده كل شيء تافهاً، أما إذا هدفه لم يتحقق فالدنيا عنده ماحقة وساحقة، والدعاء مخ العبادة، أنت بالدعاء أقوى إنسان، أنت بالدعاء عالم، أنت بالدعاء موفق، أنت بالدعاء سعيد، أنت بالدعاء محفوظ، أنت بالدعاء منصور، أنت بالدعاء تحقق كل أهدافك.

فيا أيها الأخوة؛ موضوع الدعاء أتمنى أن ينتقل من حديث يقال في درس إلى ممارسة يومية مع الله عز وجل، وأنا أعتقد لا يوجد شخص من الأخوة الحاضرين إلا ويتكلم لنا عن عدة قصص في علاقته مع الله عز وجل، حينما تدعوه ويستجيب لك تزداد عقيدتك وتقوى، لأنه سميع مجيب، وحينما يستجيب لك تزداد ثقة به، وتزداد محبة له.

### الدعاء ينقل الإنسان نقلة نوعية في معرفة الله و في محبته :

أخواننا الكرام؛ الدعاء ينقلك نقلتين نوعيتين، ينقلك نقلة نوعية في معرفة الله، ونقطة نوعية في محبته، ينقلك نقلة نوعية في محبته، ونقطة في معرفته، وإذا إنسان لا سمح الله ولا قدر بحالة صعبة جداً دعاء الفجر ثابت بالحديث الصحيح:

(( إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر، نزل إلى السماء الدنيا فنادى هل من مستغفر؟ هل

من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر ))

[مسلم عن أبي هريرة]

ولما جاء هارون الرشيد إلى الحرم المكي والتقى بعالم كبير قال له: سلني حاجتك؟ قال له: والله إنني أستحي في بيت الله أن أسأل غير الله، سكت، التقى معه خارج الحرم، قال له: سلني حاجتك؟ قال له: والله ما سألتها من يملكها فأسألها من لا يملكها؟ فلما ألح عليه قال له: أدخلني الجنة، وأنقذني من النار، قال له: هذا ليس لي، قال له: إذاً ليس لي عندك حاجة.

النبي حينما طلب سيدنا ربيعة أن يسأله حاجته، قال له: أمهلني يا رسول الله؟ فقال له: ماذا كان يا ربيعة؟ قال له: أسألك أن أكون رفيقك في الجنة، قال له: من علمك هذا؟ قال له: والله ما علمني أحد، لكنني رأيت

أن الدنيا زائلة، أنا معك في الدنيا، ولكن ليس لي مقام أن أكون معك في الآخرة، فأنزل الله آية في هذا الموضوع:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا \* ذَلِكَ الْفَضْلُ ﴾

[سورة النساء : 69-70]

أتمنى على الأخ الكريم أن تكون أهدافه كبيرة، أما هذه الدنيا والله أيها الأخوة فلا تزيد عن لقمتين تأكلهما، لو معك ألف مليون، بذلتك كم كم لها؟ ثلاثة أكمام؟ أربعة أكمام؟ على كم سرير تنام؟ كم حذاء تلبس؟ خمس فردات؟ الدنيا لها سقف.

(( من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ))

[ البخاري عن عبد الله بن محصن ]

والحمد لله رب العالمين

## الدرس (5-5) : وقت الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

#### الدعاء هو العبادة :

أيها الأخوة الكرام؛ سيدنا زكريا عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

[سورة مريم:4]

أي يا ربي ما دعوتك دعوة إلا واستجبت لي، وما شقيت إذا ادعوك، وهذا قانون، حينما تتجه إلى الله، وتسأله العفو والعافية، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، لن تشقى بهذا الدعاء، بل تسعد به، الدعاء أكبر جانب بالعبادة، الدعاء سلاح المؤمن؛ أنت بالدعاء أقوى الأقياء، وأنت بالدعاء أغنى الأغنياء، وأنت بالدعاء أعلم العلماء، كل ما عند الله مرهون أن تدعوه.

من هو أعجز إنسان؟ هو الذي عجز عن أن يدعو الله، كل شيء بيده، كل الخير بيده، كل العطاء بيده، و لكن الناس أهملوا اليوم هذه العبادة، النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

#### ((الدعاء هو العبادة))

[ أبو داود عن النعمان بن بشير ]

الصلاة دعاء، لكن ما الذي يمنع الناس أن يدعوا ربهم؟ مخالفتهم، تقصيرهم، شركهم، هذه كلها تحول بين العبد وبين أن يدعو الله عز وجل، أما حينما تكون كما يريد الله عز وجل، حينما تكون وفق منهج الله، تجد أن الطريق إلى الله سالك، خط مفتوح، أي يوجد به رنين، الهاتف من دون رنين ليس له قيمة إطلاقاً، يوجد خط مفتوح، هذا الخط المفتوح أنت به



أقوى الأقياء، وأحكم الحكماء، وأسعد السعداء.



## ((الدعاء هو العبادة))

[ أبو داود عن النعمان بن بشير ]

((إن الله يحب من العبد أن يسأله شسع نعله إذا انقطع, أن يسأله ملح طعامه, أن يسأله كل شيء))

[ الترمذي والبزار في مسنده وابن حبان عن أنس بن مالك ]

((من لا يدعني أغضب عليه))

[ورد في الأثر]

((إن الله يحب الملحين في الدعاء))

[ الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة ]

﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾

[سورة الفرقان:77]

أي هل لك ساعة تتاجي ربك فيها؟ سيدنا يونس في بطن الحوت, في ظلمة الليل, في ظلمة البحر, ما من مصيبة أشد من هذه المصيبة:

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء:87-88]

قانون, قدم التزاماً, قدم تسامحاً, قدم أخلاقاً, هذه كلها موجبات الدعاء, والذي يُستجاب له عند الله من المكرمين, فلان مستجاب الدعوة, أي أنت بالدعاء أقوى إنسان.

الآن مهما كان عدوك قوياً, أنت أقوى منه, لأن الله معك, مهما كان عدوك غنياً, أنت أغنى منه لأن الله معك, إذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟

## الأدب في الدعاء :

بعد ذلك:

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[سورة مريم:3]

يمكن أن تدعو الله وأنت صامت, تقول له: يا رب ليس لي سواك, يا رب أنقذني, يا رب أعطني, يا رب وفقني, يا رب ارزقني رزقاً حلالاً, يا رب اهديني واهد بي, يا رب احفظني, يا رب قوني على أعدائي, يا رب ألهمني الصواب, ممكن وأنت صامت, وشفتاك مطبقتان, وأن تدعو الله, وأن يستجيب لك, الدعاء يقوي العقيدة, حينما ترى الله قد استجاب لك تقوى عقيدتك, أن الله بيده كل شيء. أدق نقطة:

## ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

[سورة مريم:3]



ليس هناك حاجة إلى أن ترفع الصوت، وأن تتفصح في الدعاء، وأن تأتي بالسجع، لا، لا، ادعه بأية لغة، العبرة أن تفتح خطأ معه، أن تتاجيه، أن تسأله من خير الدنيا والآخرة، لا تستطيع أن تسأله إلا إذا كنت كما يريد في طاعته، والإخلاص له، هذه قضية في الدعاء، القرآن يعلمنا الأدب.

ممكن أن تحاور إنساناً لكن حينما تستخدم كلمة قاسية مثل أنت لا تفهم، هذه كلمة قاسية جداً، قال:

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾

[سورة مريم:43]

أرأيت إلى هذا الأدب الجم:

((ما هذا الأدب يا رسول الله؟ قال: أدبني ربي فأحسن تأديبي))

[الجامع الصغير عن ابن مسعود]

أي الحوار يحتاج إلى أدب، يحتاج إلى تواضع، فلفتت نظري هذه الآية:

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾

[سورة مريم:43]

## الأوقات المخصصة للدعاء :

العلماء استنبطوا من قوله تعالى:

﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾

[سورة مريم:47]

أي الاستغفار، الدعاء له أوقات مخصصة، مثلاً قبل الفجر:

(( إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ ))

تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ ))

[صحيح مسلم عن أبي شعيب وأبي هريرة]

والله لا يوجد مؤمن طبق هذا الحديث وخاب ظنه، إلا وأكرمه الله، وسعد بدعائه، قبل الفجر صلّ ركعتين، صلّهما بإنابة، وفي السجود اسأل الله الشيء الذي أنت بحاجة إليه.

## الفرق بين الرعيل الأول و الناس المعاصرين :

ثم يقول الله عز وجل:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾

[سورة مريم:58]

هؤلاء الرعيل الأول، المهتدون، أتباع الأنبياء، الطمق الثاني المعاصر:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾

[سورة مريم:59]

ولقد لقي المسلمون ذلك الغي، أنعم الله على النبيين، وعلى أتباعهم، وعلى من أحبهم، وعلى من اتبع منهم، وعلى من اهتدى بهديهم، وهؤلاء الذين تركوا الصلاة:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا﴾

بعضهم قال: أضاعوا، ليس معناها تركوا، ولكن فرغوها من مضمونها، أذوها أداء شكلياً، لأنهم عصوا ربهم، أصبحت صلاتهم شكلية، لأنهم اتبعوا الشهوات:

﴿فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾

[سورة مريم:59]

بعضهم قال: اتبعوا الشهوات فأضاعوا الصلاة، وبعضهم قال: أضاعوا الصلاة فاتبعوا الشهوات، والأصح أن كلا المعنيين صحيح، تارة تكون الشهوة قاطعة عن الله، وتارة يكون الانقطاع عن الله مثيراً للشهوة، وهكذا.

## العلاقة بين المؤمنين أساسها الوَدَّ :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

[سورة مريم:96]

وَدَّ، أي ما قولك أن تكون لك مودة مع الله؟ أن تستغني بهذه المودة عن مودة الخلق؟ هكذا قال عليه الصلاة والسلام:

## (( لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي ))

[ البخاري عن عبد الله بن عباس ]

أما الخليل فهو الله، المؤمن له مع الله حالة ود؛ ودّ، وحبّ، ووفاء، ورجاء، وخوف، و ميل.

بعض العلماء فسر هذه الآية أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات مكافأة لهم على إيمانهم يجعل الله الود فيما بينهم، والمعنى الثاني رائع جداً، أي علامة إيمانك وإيماني أنني أحبك وتحبني، وعلامة انحراف أحد الطرفين أنني أبغضك وتبغضني، لا يمكن أن تقوم علاقة بين مؤمنين إلا أساسها الود، ولا يمكن أن تقوم علاقة بين منافقين إلا أساسها العداوة والبغضاء، لأنه:

﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

[سورة المائدة:14]

العداوة والبغضاء بسبب ترك طاعة الله، هذا قانون.

### الإنسان مخلوق لعبادة الله و الاتصال به :

سيدنا موسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- حينما أراد أن يأتي لأهله بقبس من نار، وناداه ربه، هذه الآية لها وقع خاص:

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى \* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى \* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى \* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾

[سورة طه: 11-14]

لا يوجد غيره، أنت ترى بعينك، وتسمع بأذنك، آلاف الآلهة كلها مزورة، كلها لا تملك شيئاً، ولا نفعاً، ولا ضراً، بل إن النبي عليه الصلاة والسلام، وهو سيد الخلق، وحبيب الحق، يقول: قل لا أملك لكم نفعاً ولا ضراً.

هناك آية أبلغ:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً﴾

[سورة الأعراف:188]

﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾

[سورة الأنعام:50]

قال :

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾

[سورة طه:14]

أنت مخلوق كي تعبد، وكي تتصل به.

## الحكمة من إخفاء الساعة :

ثم يقول تعالى:

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾

أي كل شيء وعد الله به يجب أن تأخذه وكأنه وقع، كما قال الله في مطلع إحدى السور:

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

[سورة النحل:1]

وكل شيء أخبرك الله به ينبغي أن تأخذه وكأنك تراه:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾

[سورة الفيل:1]

هل هناك شخص منكم رأى هذه الحالة؟ الله قال:

﴿أَلَمْ تَرَ﴾

[سورة الفيل:1]

أي ينبغي أن تأخذ خبر الله وكأنك تراه، وينبغي أن تأخذ وعد الله ووعيده وكأنهما وقعا، هكذا، هذا إيمانك،

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾

معنى أكاد أخفيها، أحياناً يتراءى لك الأمر بيد فلان، يفعل ما يريد، يبطش، يعطي، يرفع، يخفض، وكأن الله لا يتدخل، هذه معنى أكاد أخفيها، هذا امتحان كبير، امتحان لنا:

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ \* فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾

﴿فَتَرَدَىٰ﴾

[سورة طه: 15-16]

## الإنسان إما أن يتبع الهوى أو يتبع منهج الله عز وجل :

إذاً: هناك من يصدق عن سبيل الله، علامة أنه يصدق عن سبيل الله، أو سبب صده عن سبيل الله أنه يتبع الهوى؛ إما أن تتبع منهج الله، وإما أن تتبع الهوى، ولا يوجد حالة ثالثة أبداً،

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ  
أَهْوَاءَهُمْ﴾

إن استجابوا لك استجابوا لك، وإن لم يستجابوا لك:



﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾

[سورة القصص:50]

﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي \* أذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

[سورة طه:42 - 44]

من فرعون؟ فرعون الذي قتل أبناء بني إسرائيل، واستحيا نساءهم، فرعون الذي قال:

﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾

[سورة النازعات: 24]

فرعون الذي قال:

﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾

[سورة القصص: 38]

هذا فرعون نفسه.

## اللين في الدعاء :

و يقول الله عز وجل:

﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾

[سورة طه:43-44]

بعض الصالحين في دعائه قال: " يا رب إذا كانت رحمتك بمن قال: أنا ربكم الأعلى, فكيف رحمتك بمن قال: سبحان ربي الله؟ "

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

[سورة طه:44]

فكيف الذي يقول في السجود: سبحان ربي الأعلى, قال: يا رب إذا كان رحمتك بمن قال: ما علمت لكم من إله غيري, فكيف رحمتك بمن قال: لا اله إلا الله؟

يُروى أن شخصاً كان يعظ أميراً, قال له: سأعظك وأغلظ عليك, فالأمير كان أفهم من الواعظ, قال له: ولم الغلظة يا أخي؟ لقد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني, أرسل موسى إلى فرعون, فقال له: فقولا له قولاً لينا, فأنت مخالف.

الآن: نبينا محمد سيد الخلق, حبيب الحق, سيد الأنبياء, سيد المرسلين, سيد ولد آدم, معه وحي, معه معجزات, فصيح, جميل الصورة, حكيم, لطيف, رحيم, أي قمة في الكمال. قال له الله تعالى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾

[سورة آل عمران:159]

أنت على أنك رسول, ونبي, ومعصوم, ومعك معجزات, ومعك مؤيدات, وأوحي إليك, وفصيح, ولطيف, ورحيم, لو أنك فظ, غليظ القلب, لانفضوا من حولك.

حسناً: إذا كان الشخص ليس نبياً, ولا رسولاً, ولا يوجد معه معجزات, ولا معه وحي, وكان غليظاً, لماذا الغلظة؟ ليس لها معنى إطلاقاً, هذا منهج النبي:

**((من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف))**

[البیهقي عن ابن عمرو]

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

[سورة النحل:125]

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى \* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى \* قَالَ لَا تَخَافَا

إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾

[سورة طه:44-46]

الله معنا, لا تخف, الأمر بيده, والمصير إليه.

يوجد آية في سورة مريم مؤثرة جداً، أحياناً الإنسان يكون حوله جماعة, حوله أخوان، قوي, له أتباع, يتحرك حركة, الكل يأتمر بأمره. الله قال:

﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾

[سورة مريم:95]

لا يوجد معك أحد, معك عمك فقط؛ فإما أن تتجو به, وإما أن تهلك به, عمك يكرّمك أو يهينك:

﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾

[سورة مريم:95]

فكل من حولك أقرباء , أتباع, هؤلاء الذين يعتزون بمن حولهم, هؤلاء جميعاً سوف يتخلون عنهم يوم القيامة.

والحمد لله رب العالمين



## الفصل الخامس : الترغيب في الدعاء

الدرس (1-2) : الدعاء عبادة وقرب

الدرس (2-2) : لا تعجزوا عن الدعاء

## الدرس (1-2) : الدعاء عبادة وقرب

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.  
أيها الإخوة الكرام، مع درس جديد من دروس صلاح الأمة في علو المهمة.

الدعاء :

قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ:

بادئ ذي بدء يقول الله عز وجل:

﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾

(سورة الفرقان الآية: 77)

### 1 - الدعاء يقين بوجود الله:

إن دعواته يعبأ بنا، وإن لم ندعوه لا يعبأ بنا،  
لماذا؟ لمجرد أن تدعو الله عز وجل فأنت  
موقن بوجوده، فأنت لا تخاطب جهة ليست  
موجودة، إلا أن يكون في العقل خلل، فما  
دمت تدعو الله عز وجل فأنت موقن بوجوده،  
وأنت موقن أنه يسمعك، الله عز وجل يسمعك  
إذا تكلمت، ويراك إذا تحركت، ويعلم ما في  
قلبك إذا أسررت، يسمع، ويبصر ويعلم.



إذاً: هو موجود ويسمعك، ولا يمكن أن تدعو الله عز وجل إلا إذا أيقنت أنه قادر على إجابة طلبك، ولو بدا  
عندك مستحيلاً، ولا يمكن أن تدعو الله عز وجل فضلاً عن أنك موقن بوجوده، وبعلمه، وسمعه، وبصره،  
وبقدرته، بل يريد أن يرحمك، فهناك وجود، وسمع، وقدرة، ورحمة.

لذلك:

﴿ قُلْ مَا يَغِبُّ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾

## 2 - عدم الدعاء خروج عن العناية الربانية:

إن دعواته يعبأ بنا، فإن لم ندعه لا يعبأ بنا، عندئذ نكون خارج العناية الإلهية، وحينما يظن الإنسان أن يدعو الله عز وجل فهو خارج العناية الإلهية.

## 3 - الدعاء عبادة وقرب:

قال بعضهم: إن الله جعل من الدعاء عبادة وقرباً، وأمر عباده المؤمنين بالتوجه إليه لينالوا منزلة رفيعة وزلفى، أمر بالدعاء، وجعله وسيلة للرجاء، فكل من خلقه يفرح لحاجة إليه، ويعول عند الحوادث والكوارث عليه.

## 4 - كل مخلوق يلجا إلى الله في الشدة:

والله أذكر مرة أن طائرة فيها خبراء من بلاد انهارت الآن، تؤمن بأنه لا إله ، ملحدون، فلما دخلت الطائرة في غيمة مكهربة، وأوشكت على السقوط إذا بهؤلاء الخبراء الملحدون توجهوا إلى الله بالدعاء .

## 5 - سبحان من وسع سمعه كل شيء:

سبحانه اللطيف الذي لا تخف عليه مضمرات القلوب، فيفصح عنها بنطق وبيان، ولم تستر دونه مضمّنات الغيوب، فيعبر عنها بحركة اللسان، لكنه أنطق الألسن بذكره لتستمر على وله العبودية، وتظهر به شواهد الربوبية، وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة ، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله وإضافة الجود والكرم إليه.

## وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ :

أول آية:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

( سورة البقرة الآية: 186 )

حينما تراه قريباً، حينما تراه أقرب إليك من حبل الوريد، عندئذٍ يمكن أن تدعوه .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

( سورة البقرة الآية: 186 )

## شروط استجابة الدعاء :

إذا دعاني حقيقة ، وأخلص في الدعاء :

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

. ولا أستجيب للداعي إلا إذا آمن بي .

. واستجاب لي .

. وأن تراه قريباً .

أن تدعوه مخلصاً بعد أن تؤمن به، وأن تستجيب له، هذه شروط الدعاء .

## استثناء من شروط الدعاء :

### 1 - المضطر :

إلا أن العلماء قالوا: يستثنى من هذه الشروط دعاء المضطر ، فالله يستجيب له لا لأهليته ولكن برحمته .

### 2 - المظلوم :

ويستجيب الله عز وجل للمظلوم، ولو لم تتوافر فيه شروط الدعاء ، لأنه يستجيب له بعدله، لذلك :

(( اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ))

[ متفق عليه عن ابن عباس ]

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

(( أفضل العبادة الدعاء ))

[ أخرجه الحاكم عن ابن عباس ]

بل الدعاء هو العبادة.

(( أعجز الناس من عجز عن الدعاء، و أبخل الناس من بخل بالسلام ))

[ أخرجه الطبراني والبيهقي عن أبي هريرة ]

أبخل إنسان من بخل بالسلام، السلام عليكم، بل

(( أعجز الناس من عجز عن الدعاء ))

(( لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ ))

[ أخرجه الترمذي وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه ]

(( من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء ))

[ أخرجه الترمذي والحاكم، عن أبي هريرة ]

## من علو الهمة المحافظة على آداب الدعاء:

لكن من علو الهمة في الدعاء: أن تحافظ على آداب الدعاء.

## 1 - التضرع والخفية وعدم رفع الصوت:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾

( سورة الأعراف الآية: 55 )

ليس هناك من مبرر أن يعلو صوتك بالدعاء، بل إن سيدنا زكريا:

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

( سورة مريم )



يمكن وأنت في ظرف عصيب، دون أن تحرك شفطيك، أن تدعو الله بقلبك، وهو يسمعك ويستجيب لك.

من آداب الدعاء: أن يكون خفية.

من آداب الدعاء: أن يكون تضرعاً، أي تنللاً، يا رب ليس لي سواك، يا رب أنا مذنب سامحني، يا رب اغفر زلتي، اقبل توبتي، أعقل عثرتي يا رب، التضرع مع الخفية.

### ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

(سورة الأعراف)

#### 2- عدم الاعتداء:

المعتدي ؛ إنسان يعتدي على أخيه، يأخذ ماله، يذله، يعتدي على عرضه، ثم يقول: يا رب، مستحيل أن يستجيب لك إذا كنت معتدياً على أخيك،

#### 3- الاستقامة:

إذاً من آداب الدعاء: أن تكون مستقيماً:

### ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

لذلك المعتدي لا يحبه الله، وبالتالي لا يستجيب له

#### من معاني الاعتداء في الدعاء:

بعضهم قال: من معاني المعتدين أن تطيل في الدعاء، كما إذا قيل لإنسان: سيدي ادع لنا ساعة. مرة كان إنسان بتعزية، وإنسان آخر استلم الدعاء ربع ساعة، غفل، ثم صحا. من معاني العدوان في الدعاء أن تطيله.

إذاً من علو الهمة في الدعاء أن تحافظ على آدابه، أن تدعوه تضرعاً أي تذلاً، وأن يكون خفية، وألا يسبقه عدوان على مخلوق، حتى يستجيب الله لك.

#### 4- افتتاح الدعاء بذكر الله والثناء عليه وختمه بالصلاة على النبي:

ومن علو الهمة في الدعاء: أن يُفتح الدعاء بذكر الله، والثناء، وأن يختمه بالصلاة على نبيه، عليه الصلاة والسلام .

سيدنا يونس حينما وجد نفسه فجأة في بطن الحوت:

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ﴾

( سورة الأنبياء الآية: 87 )

فالثناء على الله دعاء.

لو أنّ إنساناً أمسك بابنك . لا سمح الله . وأنت خفت عليه منه، قلت له: أنت رحيم، كأنك تقول له: دعه، إذاً: لمجرد أن تنثني على الله فهذا نوع من الدعاء .

﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

( سورة الأنبياء )

وأن تختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

#### 5- الجزم بالدعاء واليقين بالإجابة:

ومن علو الهمة في الدعاء: أن تجزم به، وتوقن بالإجابة، فلا تقل: يا رب ارحمني إذا أردت، هو يريد أن يرحمك، لا تعلق الدعاء، وهناك دعاء لا أصل له، اللهم إنا لا نسألك رد القضاء، ولكن نسألك اللطف به، من الذي يمنع الله أن يلبي دعوتك كما تريد، هذا الكلام لا أصل له، يا رب لا تضربني بحجر، اجعله مفتتاً، إذا كان لا بد من أن تضربني فاجعل هذا الحجر مفتتاً، هذا كلام غير معقول أبداً، إذا دعوت الله فتيقن أن الله قادر على أن يستجيب لك، فينبغي أن تجزم بالدعاء، وأن توقن بالإجابة، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

(( ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لِاهِ ))

[ رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:





الآن من علو الهمة في الدعاء: أن تُعظم المسألة.

للتقريب: لو قال لك ملك: اطلب وتمنّ، قال له: قلم رصاص، فقط قلم؟ قلم من ملك! قل له: بيت، ومركبة، ودخل كبير، إذا دعوت الله عز وجل فاطلب منه الشيء الكثير، الذي يبدو لك مستحيلاً.

**(( إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه ))**

[ رواه ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها ]

ومن علو الهمة في الدعاء: الدعاء باسم الله الأعظم، اختلف العلماء أي اسم من أسماء الله هو الأعظم، وهناك اجتهاد رائع جداً أن كل اسم من أسماء الله الحسنى هو اسم الله الأعظم بحسب حاله، أنت فقير اسم الله الأعظم المغني، أنت لا سمح الله مريض اسم الله الأعظم الشافي، أنت ضعيف اسم الله الأعظم القوي، يا قوي، أنت مذنب اسم الله الأعظم الغفور، فأى اسم من أسماء الله الحسنى هو اسم الله الأعظم بحسب حالك، فاختر من أسمائه الحسنى ما يناسب حالك.

ومن علو الهمة في الدعاء: قال أن تدعو بأدعية القرآن الكريم، اجمعها.

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

( سورة البقرة )

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

( سورة البقرة الآية: 286 )

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾

( سورة آل عمران الآية: 8 )

اجعلني مقيم الصلاة يا رب.

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

( سورة الإسراء الآية: 80 )

## ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

(سورة طه)

إذاً: من أدب المؤمن أن يدعو من أدعية القرآن، ثم بأدعية المصطفى عليه الصلاة والسلام، أما أن تقول: يا رب ارزقني المحضر 57، مَحَضَّرَ أَبِي جَرَشٍ، هذه لا تصح، تدخل أسماء محاضر، وأسماء أمراض، يا رب زوجني فلانة بنت فلان، الساكنة بالمنطقة الفلانية، الأولى أن تدعو بأدعية القرآن، وأدعية النبي عليه الصلاة والسلام.

### لابد من كتاب في الدعاء :

أتمنى عليكم أن تقتنوا كتاباً لأدعية النبي عليه الصلاة والسلام، وأن تقرؤوه كثيراً إلى أن تحفظوا معظمه، هذا متى ينفعمكم؟ في العمرة، الحج والعمر كله دعاء، عندك سبعة أشواط، السعي بين الصفا والمروة، وعندك سبع طوافات، في الطواف، وفي السعي، وفي مزدلفة، وفي عرفات، النشاط الأول في الحج والعمرة هو الدعاء، ولما تكون محفوظاتك من الدعاء قليلة جداً تعاني مشكلة كبيرة، لأن الله عز وجل دعاك إليه، وفي بيت الله الحرام، وفي مشاعر الحج، وعند النبي الكريم، النشاط الأول يكاد يكون الأوجد هو الدعاء.



فاقتن كتاباً لأدعية النبي عليه الصلاة والسلام، واحفظ أدعية القرآن الكريم، واقرأها كل يوم إلى أن تحفظ معظمها، إن حفظتها، وأنت في الطريق تقود مركبتك إلى العمل ادع الله،

## ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ

### صِدْقٍ ﴾

رب ارزقني طيباً، واستعملني صالحاً.

اللهم اهدهني واهد بي.

اللهم إن عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، عدلٌ فيّ قضاؤك، نافذ فيّ حكمك، في أدعية رائعة جداً.

اللهم ما رزقتني مما أحب فأجعله عوناً لي فيما تحب، وما زويت عني ما أحب فأجعله فراغاً لي فيما تحب. اللهم إني أعوذ بك من جار سوء، إن رأى خيراً كتمه، وإن رأى شراً أذاعه.

اللهم إني أعوذ بك من إمام سوء، إن أحسنت لم يقبل، وإن أسأت لم يغفر.

إخواننا الكرام، صدقوا أن الدعاء قمة العبادة، الصلاة دعاء، والذكر دعاء والاستغفار دعاء، إعلان التوبة دعاء، المناجاة دعاء.

### ليس بينك وبين الله وسيط في الدعاء :

الدعاء أن تخاطب الله عز وجل، ليس بينك وبينه وسيط، وليس بينك وبينه حجاب.

(( ابن آدم سألني حاجتك كلها ))

(( ليسأل أحدكم ربه حاجته أو حوائجه كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع ))

[ رواه البزار عن أنس ]

إن الله يحب من عبده أن يسأله عبده ملح طعامه

(( سألني حاجتك كلها ))

عود نفسك قبل أن تقابل أي إنسان، اللهم إني تبرأت من حولي وقوتي، والتجأت إلى حولك وقوتك، يا ذا القوة المتين، إن كنت طبيبا فادع قبل إجراء العملية.

هناك طبيب أعصاب قبل أن يبدأ بالعملية يصلي أمام المريض، ويسجد، ويدعو الله، يا رب ألهمني الصواب، أنت قوي بقدر دعائك، حينما تدعو الله عز وجل يسدد خطاك، ويلهمك الكلام الفيصل الصواب، ويعطيك هيبة.

### الدعاء ملخص العبادات:

الدعاء ملخص كل عباداتك، ملخص صلاتك، وصيامك، وزكاتك، وحجك، الدعاء المستمر، بل إن الله عز وجل حينما يقول:

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾

( سورة المعارج )

كيف أنت في صلاة دائمة؟ الدعاء صلاة دائمة، فادع الله عز وجل، واطلب منه كل شيء، لكن:

### ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

أقول لكم هذه الكلمة المرة: حينما تعتدي على حقوق الآخرين، حينما تعتدي على أموالهم، حينما تعتدي على أعراضهم، حينما لا تكون مستقيماً لا تستطيع أن تدعو الله، أنت في حجاب مع الله، أما إذا استقمت هُتَكَ الحجاب، وصار الطريق سالكاً إلى الله، والخط ساخناً بينك وبين الله.

أيها الإخوة، موضوع الدعاء موضوع طويل جداً، هو العبادة، وفي بعض الأحاديث مخ العبادة.

### (( من لا يدعني أغضب عليه ))

[ أخرجه العسكري عن أبي هريرة ]

فإياكم وغضب الله عز وجل.

### والحمد لله رب العالمين

## الدرس (2-2) : لا تعجزوا عن الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

**أقوى الناس من يتوكل على الله عز وجل:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**(( لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد ))**

[صحيح الحاكم عن أنس]

الفكرة أن الله بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير، وأنه أمرك أن تدعوه، وما أمرك أن تدعوه إلا ليستجيب لك.

إذاً بالاستنباط المنطقي في الأرض لا يوجد مشكلة، المشكلة أن تنقطع عنه، المشكلة أن تتلبس بمعصية، أما لو أطعته وأقبلت عليه لا يوجد مشكلة بحياتك إطلاقاً لأنه:



**(( لن يهلك مع الدعاء أحد ))**

أنت بالدعاء أقوى إنسان، تصور أضعف إنسان بالأرض، وأقوى إنسان بالأرض، اختر أي إنسان، مثلاً هذا الضعيف لو كان مع الله لصار أقوى من القوي.

الآن بالمقاييس المادية لو أضعف دولة بالعالم ناصرته أكبر دولة لأصبحت أقوى دولة، لأن وراءها الدولة الفلانية.

فأنت عندما تدعو الله عز وجل تصبح أقوى إنسان، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، إن أردت أن تكون أغنى الناس كن بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك، إن أردت أن تكون أكرم الناس فأتق الله، بطاعتك لله تكون أكرم الناس، وبتوكلك على الله تكون أقوى الناس، وبتقنتك بما عند الله تكون أغنى الناس.

## أعجز إنسان في الكون هو الإنسان الذي يعجز عن الدعاء :

الحقيقة أعجز إنسان في الكون هو الذي عجز عن الدعاء، الإنسان أحياناً يقوى بقوة الله، بدعاء الاستخارة، هناك نقطة دقيقة جداً يقول النبي عليه الصلاة والسلام في دعاء الاستخارة:

**(( اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرُك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم ))**

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله]

فأحياناً الإنسان يستشير محامياً، والمحامي يعمل بالمحاماة منذ خمسين سنة، ومتفوق، وألمعي، ومستوعب كافة القوانين، وله صلات متينة جداً مع القضاة، وموضع ثقة، فأنت عندما تسأل وأنت أجهل الجهلاء، تسأل هذا المحامي تستعير كل علمه بكلمة، يأتي إنسان يلجأ لإنسان قوي، حينما لجأت إلى هذا القوي استعرت قوته، فأنت إذاً قوي، يأتي إنسان جاهل يلجأ لعالم يستعير علمه، هذا إنسان مع إنسان فكيف إذا كنت مع الواحد الديان ؟.

**(( لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد ))**

## مصيبة الإنسان أن ييأس من رحمة الله:

هناك شيء مهم جداً، أنت قد تقول هذه قضية كبيرة، أو مرض مستعصٍ، أو مرض عضال، الله عز وجل أعطاك أمثلة، تصور مشكلتك، حددها، احصرها بحدود معينة، مشكلتك قد تكون مالية، قد تكون اجتماعية، قد تكون صحية، قد تكون فكرية، لكن لا أعتقد أن هناك مشكلة أكبر من أن تجد نفسك فجأة في بطن حوت، بطن حوت ؟ وفي الليل وفي أعماق البحار، هل يوجد أمل ؟ أعتقد أن كل المعطيات منتهية، و كل الآمال مقطوعة.



نبي كريم سيدنا يونس جعله الله في بطن الحوت، وفي الليل، وفي ظلمات البحر العميقة.

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ

وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

(سورة الأنبياء)

المصيبة أن تياس من الله، هذه المصيبة، أما أي مصيبة تزول، الله تعالى يخلق الفرج خلقاً، يخلق من الضعف قوة، من الضيق فرجاً، من الفقر غنى، من الجهل علماً، يخلق كل شيء من لا شيء، المشكلة أن تكون معه، وأن تحتمي بحماه، وأن تلوذ به، وأن تستفيد من علمه، ومن قدرته، ومن رحمته.

المعصية حجاب بين الإنسان و ربه و العاجز من عجز عن الدعاء:

(( لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد ))

أنا الذي يلفت نظري أن إنساناً يصلي، ويقرأ القرآن، ويستقيم، و الخط مع الله غير موصول.

من حوالي شهر، اتصل بي إنسان من بلد بعيد، قال لي: أنا أبحث عن رقم تلفونك من حوالي شهرين، قلت له: خير إن شاء الله؟ قال لي: أنا بعيد عن الدين بعد الأرض عن السماء، بحياتي لم أدخل إلى المسجد، ولم أصل، وأنا أكره العلماء، وأكره كلامهم، الكلام الذي تكلم به كلام غير معقول، قال لي: أنا في سفري إلى أمريكا لأزور أختي في الطريق أسمعني شريطاً فغيرت اتجاهي كله، هذا هو الدين؟ فاتصل بي مرة ثانية، ومرة الثالثة، والبارحة اتصل بي، قال لي: صار لي مع الله خط مفتوح، أنا تأثرت بهذه العبارة تأثراً كبيراً، صار لي مع الله خط مفتوح هو خط الدعاء، أي كان مقطوعاً عن الله، الله عظيم، اتصل بالله و قال لي: أنا الآن أصلي وأبكي وأنا أصلي.



### المعصية حجاب بين العبد وربه

فالإنسان لماذا بعيد عن الله؟ من المعصية، المعصية حجاب، أنت تخسر أكبر خسارة بمعصية، المعصية تحجبك عن الله عز وجل، أما إذا اتصلت بالله عز وجل انتهى كل شيء. فذلك العاجز من عجز عن الدعاء، الله موجود، ويده كل شيء.

تصور إنساناً ببلد، أعلى إنسان بهذا البلد . الملك . قال له: اطلب تعطى، هل يوجد عنده

مشكلة؟ أبدأ، لا يوجد مشكلة مالية، ولا اقتصادية، قال له: اطلب تعطى، كل شيء بيد الملك، فهذا الإنسان إذا توانى عن الدعاء فهو خاسر وعاجز.

افتح خطأ متصلاً مع الله، تجد الخط فيه حرارة، فيه اتصال، أسأله.

لكن بصراحة إذا كان هناك معصية لا تستطيع أن تسأله، تستحي منه، إذا كنت متلبساً بمعصية، مقصراً بواجباتك الدينية، في ازورار عنه، تستحي أن تسأله، تؤذي عبادته، لا تستطيع أن تسأله، يحجبك عنه خجلك، يحجبك عنه ذنبك، يحجبك عنه معصيتك، يحجبك عنه تقصيرك، أما لو لم تقصر معه، وخدمت خلقه، وكنت صادقاً معهم، وكنت مخلصاً، وكنت أميناً، ونصحتهم، وما غششتهم، ولا ابتزرت أموالهم، ولا أخفتهم، لأنهم عباد الله، فإذا فعلت هذا مع عباده رأيت أن الخط سالك، و تستطيع أن تدعوه.

الله يستحي من عبده أن يسأله ثم يرده:

هناك شيء ثان بالدعاء:

(( إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ ))

[ الترمذي عن سلمان ]

لو إنسان محترم طرق بابك وقال لك: هل من الممكن أن تدينني ألف ليرة؟ أنت من لحم ودم، من الصعب أن ترده، إنسان عادي، لا يقوى على رد إنسان، على صد إنسان، وهذا الإنسان لا يوجد به كمال، أما ربنا عز وجل الذات الكاملة، قال:

(( إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ))



الله يستحي من عبده أن يسأله ثم يرده، أنت استغف من هذه النقطة، أسأله، أسأله بجوف الليل، إذا إنسان سألني سؤالاً، أو استشارني بقضية، أو عرض علي مشكلة مستعصية، لا حل لها، أحياناً لا يوجد بيت، أحياناً لا يوجد عمل، هناك قضية كبيرة، أنا لا أملك شيئاً، أقول له: قم وصل ركعتين قبل الفجر، وفي السجود أسأله حاجتك، لأن الله عز وجل يقول:

(( إِذَا مَضَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفُ اللَّيْلِ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا جَلَّ وَعَزَّ فَقَالَ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَعْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ وَقَالَ فِيهِ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ ))

[ مسند أحمد عن أبي هريرة ]

(( إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عِبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ ))

بطولة الإنسان أن يسأل الله من خير الدنيا و الآخرة:

الحديث له رواية أخرى:

(( فاتقوا الله فيما تدعوه ))

يسأله سؤالاً معقولاً، لو قال ابن لأبيه: أريد سكيناً لأذبح أخي، لا يرد عليه طبعاً، أما إذا قال له: أريد أن أدرس، يقول له: أحسنت، هذا السؤال معقول، الاستجابة فورية، أما سؤال غير معقول !!

الله عز وجل لن يستجيب لك، فأنت بطولتك أن تعرف ما الدعاء المستجاب، فإذا سألت الله من خير الدنيا والآخرة أعطاك ما تريد، أما لو سألته الدنيا، ولم تسأله الآخرة، لا يعطيك إياها، لو سألته أن تؤذي عباد الله لن يسمح لك، فأنت:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾

أن يطيعوني.

﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

( سورة البقرة )

إلى الدعاء المستجاب، أنت إذا آمنت به، آمنت بأسمائه الحسنی وصفاته الفضلى، ثم أطعته، الآن تدعو الدعاء المستجاب، تسأله خير الدنيا والآخرة.

النقطة الثالثة: قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح:

(( مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ ))

[ أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ]

أنت عندما تدعو الله في الرخاء يستجيب لك في الشدة، أما إذا كنت في الرخاء شاردًا، في الرخاء غافلاً، تأتي الشدة تستحي أن تسأله وأنت في الشدة، أسأله وأنت في الرخاء حتى يستجيب لك في الشدة.

(( مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ ))

[ رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ]

لأن:

(( الدُّعَاءُ هو العبادة ))

[ الترمذي عن النعمان بن بشير ]

العبادة علة وجودنا في الأرض، لقوله تعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

( سورة الذاريات )

علة وجودنا، والعبادة أخصت في كلمة واحدة هي الدعاء، النبي من أين جاء بهذا الحديث ؟ من قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾

( سورة غافر الآية: 60 )

أي يستكفون عن دعائي ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ معنى الدعاء هو العبادة، أي العبادة اتصال بالله، وأنت لن تكون في أعلى درجات الاتصال إلا حينما تكون مضطراً، وتدعو الله عز وجل، تدعوه وأنت في حالة افتقار، في حالة التجاء، في حالة تذلل، وهذا المطلوب أن تكون مع الله دائماً، لأن:

(( الدُّعَاءُ هو العبادة ))

ثم تلا قوله تعالى:

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

( سورة غافر الآية: 60 )

النجاح ليس بالذكاء ولا بالخبرات ولكن بالتوفيق الإلهي والتوفيق ثمنه طاعة الله عز وجل:

الشيء الأخير في هذا الدرس أيها الأخوة الكرام:

(( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يعني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ))

[ الحاكم عن عائشة].

هذا الحديث أيها الأخوة، يبين حقيقة خطيرة جداً متعلقة بالتوحيد، وهو أن الله عز وجل أودع في الإنسان عقلاً، أودع فيه قدرة على التعلم، أودع فيه قدرة على اكتساب الخبرات، سمح له أن يدرك، سمح له أن يوازن، سمح له أن يفكر، سمح له أن يتصور، سمح له أن يتخير، سمح له أن يحكم، إلا أن كل هذه الميزات الفكرية التي منحها الله إياها الله عز



وجل في أية لحظة قادر على أن يأخذها منه، دائماً أو مؤقتاً، دائماً بالجنون، مؤقتاً بساعة غفلة يرتكب الإنسان حماقة ما بعدها حماقة، يكون تدميره في تدبيره، فالإنسان حينما يعتمد على ذكائه، أو على علمه، أو على خبرته، أو على ماله، أو على مكانته، أو على مكتسباته، فقد أشرك، لذلك يؤديه الله عز وجل، فإذا أراد ربك إنفاذ أمر أخذ من كل ذي لبّ له.

لذلك هناك قاعدة: النجاح ليس بالذكاء، ولا بالخبرات، ولا بالعلم، ولكن بالتوفيق الإلهي، والتوفيق ثمنه طاعة الله عز وجل، فكم من إنسان إمكاناته محدودة، و تفكيره بسيط، لأنه مستقيم الله عز وجل يعطيه عطاءً كبيراً، وتجد إنساناً شعلة من الذكاء لأنه منحرف لا ينفعه ذكاؤه أبداً، هذه قاعدة أساسية.

الله وحده هو الموفق فعلى كل إنسان الابتعاد عن الاعتداد بنفسه أو بذكائه وخبرته:

الآن الصحابة الكرام في بدر ضعاف قلة، مستضعفون، أذلة.

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾

( سورة آل عمران الآية: 123 )

في حنين قوة، كثرة، اعتداد، كانوا أكبر قوة في الجزيرة العربية.

(( وَلَنْ يُغْلِبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾

(سورة التوبة)

نهاية علمك، نهاية خبرتك أن ترى أن الله وحده هو الموفق، فكما اعتدلت بنفسك، وأخذت الحذر، وغطيت كل الثغرات، وهيات كل الوسائل، وذللت كل العقبات فوجئت أن كل هذا التدبير لا يجدي، وأنت فوجئت من جهة لم تكن تحسب لها حساباً، و كنت مطمئناً لها.

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام من دعائه:

(( اللهم إني أعوذ بك مما أهتم له، ومما لا أهتم له ))

[ورد في الأثر]

(( لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ))

[الحاكم عن عائشة]

الدعاء اتصال بالله و استلهام القوة و الحكمة و الرشاد منه:

ما معنى الدعاء ؟ أي أنك متصل بالله، الله هو القوة، هو الحكمة، هو العلم، فإذا كنت معه سدد خطاك، وألهمك رشداً، وذلك على طريق السلامة.

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾

(سورة المائدة الآية: 16)

سلام قرآني، سلام مع نفسك، سلام مع ربك، سلام مع الناس، سلام في عملك، سلام في بيتك، مع زوجتك، مع أولادك، لا يوجد مشكلة، تمشي على منهج الله، و على تعليمات الصانع.

(( والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ))

من عاد إلى الله منيباً مخلصاً بعد ذنب ارتكبه تتوقف المعالجة الإلهية له:

أما إذا انحرف الإنسان انحرافاً يقتضي المعالجة، ثم عاد إلى الله عز وجل ملتجئاً ومنيباً وتائباً، المعالجة تنتهي، تتوقف، فإذا دعوت الله مخلصاً و كان هناك خطة إلهية للمعالجة، تنتهي هذه الخطة، و تترول.

(( ينفع مما نزل ومما لم ينزل ))

[الحاكم عن عائشة]

## ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (39) ﴾

(سورة الرعد)

و:

### (( وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة ))

[أخرجه الحاكم عن عائشة أم المؤمنين]

لا يوجد شيء يوقف البلاء، يوقف المعالجة الإلهية كأن يعود العبد إلى الله، هذا الهدف.

أنا كنت أضرب مثلاً: كلية توقفت لا بدّ من استئصالها، الطيب صور، و أعطى قراراً باستئصالها، الموعد بعد ثمانية أيام، جاء المريض، خطر في بال الطبيب أن يصور مرة ثانية، صور فإذا هي تعمل، أنا اتخذت قراراً بأن أزيلها، ما هذا القرار؟ القرار عندما اتخذته بإزالتها كانت واقفة، الآن عادت إلى العمل، انتهى القرار، كإنسان يهين تأديباً لشخص على ارتكاب ذنب، فلما وجد أنه أقلع عنه توقف التأديب، أنت عندما تدعو الله عز وجل و تنيب إليه انتهى، كل التأديب انتهى، كل الخطة التي من أجلها أن تعود إليه وقد عدت إليه انتهت.

### (( فالدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ))

من انقطع عن الله عز وجل صار أعمى يتخبط خطب عشواء:

الملخص: مع الله لا يوجد ذكي.

### (( ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدُّ ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري]



الجد: الحظ، له حظ كبير في الذكاء، حظ كبير في الفهم، حظ كبير في الإدراك، هذا الحظ العظيم الفكري لا ينفع مع الله أبداً، لأن الله عز وجل إذا أراد إنفاذ أمر أخذ من كل ذي لبّ ليه.

مرة طالب . قصة قديمة جداً . معتد بدراسته، وإمكاناته، ويتمنى أن يأخذ الدرجة العالية في الامتحان، دخل لامتحان التاريخ جاء السؤال:

مؤتمر برلين، فقال: عقد في باريس، السؤال: مؤتمر برلين، يجب أن تقول عقد في برلين، فلما قال: عقد في باريس أخذ صغراً بالسؤال هذا بالذات.

تجد إنساناً بأعلى درجة من الذكاء، يرتكب حماقة يترفع عنها طفل صغير، هذا عند الاعتداد بالنفس، أحياناً إنسان يكون تدميره في تدبيره، يكون هلاكه بعمله، والإنسان إذا انقطع عن الله صار أعمى، يتخبط خبط عشواء، انقطاعه عن الله عز وجل يجعله في عمى.

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً \* قَالَ كَذَلِكَ ﴾

(سورة طه)

أنت بانقطاعك عني في الدنيا كنت أعمى.

### الصواب من الله عز وجل والحمق من الشيطان:

الشيء الملاحظ أن المؤمن بمعرفته بالله عز وجل أحياناً يراقب أهل الدنيا، يجد أخطاءهم فادحة، وصارخة، أي أخطاء اجتماعية، أخطاء بيتية، أخطاء أسرية .

إنسان عنده زوجة يندر مثالها، أرادها أن تكون مثقفة ثقافة عالية، فأدخلها الجامعة، ونالت درجة جيدة، ثم وظفها في وزارة من الوزارات المهمة، والناس طلبوا رضاها، لتحل لهم مشكلاتهم، اشترت بيتاً، وأهملت أولادها و زوجها، أصبحت تغيب عن البيت، لها أصحاب، ولها معجبون، ولها، ولها، ثم طلقته هي بالتعبير الشائع، فيقول هذا الإنسان الزوج الذي كان عنده أفضل زوجة، قال: أنا دمرت نفسي بنفسي.

فالإنسان أحياناً يدمر نفسه، بزواجه، بأولاده، بعمله، الله يلهمنا الصواب، الصواب من الله عز وجل، والحمق من الشيطان، فالإنسان بقدر اتصاله بالله على صواب، ويقدر بعده عن الله على حمق.

أي الله عز وجل تفكيرك بيده، إذا أحب الله أن يؤدب إنساناً بالتجارة يفلسه، بالوظيفة يتكلم كلمة غير لائقة أمام شخص أعلى منه فينسقه، يعمل عملاً بالبيت في ساعة غضب فيطلق زوجته.

إذا الإنسان البعيد عن الله عنده حجاب، أولاً:  
أعمى، وثانياً: في حجاب، وثالثاً: في قسوة:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾

( سورة آل عمران الآية: 159 )

انظر إلى دقة الآية بسبب رحمة مصدرها من  
الله:

﴿ لِنْتَ لَهُمْ ﴾



لينك عندما استقرت الرحمة في قلبك، لو كنت منقطعاً عن الله لكان في القلب قسوة، والقسوة من لوازمها:

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

( سورة آل عمران الآية 159 )

هذا قانون ؛ اتصال، رحمة، الرحمة فيها التفاف، الناس يلتفون حولك، انقطاع، قسوة، القسوة معها غلظة وفضاظة، من لوازمها ينفضون من حولك، تتصل تستقر في قلبك الرحمة فيلتف الناس حولك و يحبونك، تنقطع يستقر في القلب الغلظة والفضاظة فينفر الناس منك.

من سأل الله عز وجل حاجته فقد ابتغاهم بعزة الأنفس:

و:

(( مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ ))

[ الترمذي عن ابن مسعود ]

مشكلة، أو فقر، أو مصيبة.

(( فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ ))

إنسان يصاب بمصيبة، فلان يخيب ظنه يطرق أبواب الناس باباً باباً، يهرق ماء وجهه أمام هؤلاء واحداً واحداً، يتذلل أمامهم واحداً واحداً، يتضعض أمامهم، قال:

## (( مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ ))

[ الترمذي عن ابن مسعود ]

بصراحة الناس يتكلمون كثيراً، أما عند التطبيق لا يوجد شيء، يقول له: لا يهمك أنا معك، تأتي لعنده يقول: لا يوجد معنا شيء، ليس هناك أصعب من أن يقف الإنسان بباب إنسان ثم يرده و يخيب ظنه.

سيدنا علي سئل ما الذل؟ قال: " أن يقف الكريم بباب اللئيم، ثم يرده، والله والله مرتين، حفر بئرين بإبرتين، وكنس أرض الحجاز في يوم عاصف بريشتين، ونقل بحرين بمنخلين، وغسل عبيدين أسودين حتى يصرا أبيضين، أهون علي من طلب حاجة من لئيم لوفاء دين".

## (( مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ ))

الله لا يأتي في باله، يأتي في باله فلان يعاونني، فلان يساعدي، فلان يعطف علي، يطرق أبواب الناس، يبذل ماء وجهه، يتضعض أمامهم، يذل نفسه أمامهم، وهذا يصدده، وهذا يعتذر بلطف، وهذا لا يليبه، وهذا يعده ويكذب عليه، قال:

## (( مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ ))

[ الترمذي عن ابن مسعود ]

اترك الناس وبادر إلى الصلاة، اسجد، واطلبها من الله، كان عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة.

هناك مشكلة كبيرة ذهب إلى غرفته الخاصة وتوضأ وصلى، وفي السجود سأل الله هذه الحاجة، هو الآن ابتغاه بعزة الأنفس، سألها من الله، الآن يتحرك لكن الحركة الآن فيها عزة، الله أمرك بأخذ الأسباب، تتحرك تسأل شخصاً، لكن أنت رافع رأسك، تراه وسيلة وليس غاية، تراه واسطة، الله أمرك بأخذ الأسباب.

## (( لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ ))

بدل أن يتذلل أمام الناس، فمن جلس إلى غني و تضعض له . أي تمسكن له . وعقد عليه الأمل، وتوقع أن يعطيه فقد ذهب ثلثا دينه.

## (( فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجَلٍ ))

[ الترمذي عن ابن مسعود ]



من اعتمد على غير الله و أشرك به و علق عليه كل آمله خيبه الله عز وجل:



تصور إنساناً وضع كل ثقته بالله، ولم يسأل أحداً، فالله عز وجل لن يخيب ظنه، إذا الإنسان عندما تنزل به فاقة، ويعلق آمله على شخص، هذا الشخص قد يكون جيداً، وقد يكون وفيّاً، وقد يكون قوياً، وقد يكون غنياً، لكن الله عز وجل حتى يؤدب هذا المشرك شركاً خفياً يلهم هذا الإنسان أن يتخلى عنه، قد يكون ليس من عادة هذا الإنسان أن يخيب

ظن سائله، ولكن لأن هذا السائل أشرك بالله، واعتمد عليه، وعلق عليه كل الآمال، ووضع به كل ثقته، هذا الإنسان الذي لم يعهد منه أن يخيب آمال سائليه، يلهم من الله أن يخيب آمله، لأن الله يغار أن يرى عبد المؤمن متذللاً أمام غيره، يغار الله عز وجل أن يرى المؤمن متضعضاً أمام الآخرين.

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة آل عمران)

حديث دقيق جداً:

(( مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بَرَزُقٍ

عاجل أو آجل ))

[ الترمذي عن ابن مسعود ]

على الإنسان أن يكون مع الله دائماً:

أيها الأخوة الكرام، أسلوب تربوي كريم من قبل المولى جلّ جلاله، أخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام أنه:

(( فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ))

[ أحمد عن أبي هريرة ]



طبعاً الله الصمد، كل ما سوى الله يستمد وجوده، واستمرار وجوده من الله، فأى إنسان تتجه إليه هو مثلك مفتقر إلى الله، أما إذا اتجعت إلى الصمد، الصمد وجوده ذاتي لا يتعلق وجوده بأحد، الإنسان وجوده مفتقر إلى وجود آخر، أنت قوي ما دام القلب ينبض، تحتل منصباً رفيعاً ما دام القلب ينبض، أي كل مكانتك، وكل أموالك، وكل استمتاعك بالحياة ما دام الدم سائلاً، فإذا تجمد الدم انتهى كل شيء، وانتهت الملكية كلياً، كل ذكائك مادام الدم يجري في الدماغ بيسر، فإذا تخثر الدم في الدماغ انتهى، إما مشلول، أو أعمى، أو مجنون، انتهى، فأنت وجودك مفتقر إلى الله.

إنسان معه مئة مليون لأن دمه مشى بسهولة في الدماغ، أما إن تجمد الدم فقد كل شيء و أصبح في القبر. فأنت كل شيء تملكه، وكل مكانتك بين الناس، وكل وسائل استمتاعك بالحياة، لأن الدم يسيل، لو تجمد الدم انتهى كل شيء، قبل أن يقف القلب، القلب لا يزال ينبض لكن إذا تجمد الدم، على سيولة دمك تتوقف كل مباحج الحياة، لو أن الخلايا نمت نمواً عشوائياً انتهى كل شيء، فأنت مفتقر إلى الله، تسأل الله باسمه الصمد، ما معنى الصمد ؟ هو وجوده ذاتي، لا يفقر إلى وجود آخر.

فالإنسان إذا علق آماله بمخلوق، إنسان عليه إشكال في بلده، فتوسط لدى إنسان وأعطاه مبلغاً ضخماً جداً كي يأتي إلى بلده، الإنسان أخذ المبلغ، ووعده أن يساعده عندما تأتي، وأن يستقبله في المطار، ويدخله إلى البلد، هذا جاء بالوقت المحدد الذي وعده أن يستقبله فيه وقبض منه المبلغ الفلكي، فإن مات قبل أن يستقبله بيوم فعندما وصل أخذ، مثل مضحك، حينما تعلقت بإنسان مفتقر في وجوده إلى الله لم تستعد شيئاً، يجب أن تتعلق بالصمد، الذي وجوده ذاتي، هذه واحدة.

### أسماء الله الحسنى تصنف في صنفين ؛ أسماء القوة وأسماء الكمال:

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه:

(( سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ))

[ الترمذي عن معاذ بن جبل].

أسماء الله الحسنى يمكن أن تصنف في صنفين، أو في بابين، أسماء القوة، وأسماء الكمال، فالله قوي جلال، قدير جلال، شديد العقاب جلال.

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾

(سورة البروج)



الرحيم هو من أسماء الرحمة بين أسماء الله الحسنى

جلال، متكبر جلال، رحيم إكرام، لطيف إكرام،  
فإذا سأل العبد ربه فقال: يا ذا الجلال والإكرام،  
جمعت أسماء القوة مع أسماء الرحمة، يا ذا  
الجلال والإكرام.

(( وسمِعَ رجلاً يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال  
قد استجيب لك فسل ))

[ الترمذي عن معاذ بن جبل ]

معنا اسم ثان، أول اسم الله:

(( الأخذ الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ))

[ رواه الأربعة إلا النسائي، وقال: ليس في الباب أجود إسناداً منه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ]

والاسم الثاني يا ذا الجلال والإكرام.

و الثالث:

(( إن لله ملكاً موثقاً بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثاً قال الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل  
عليك فاسأل ))

[ المستدرك عن أبي أمامة ]

يا أرحم الراحمين برحمتك أستغيث.

الاسم الأعظم لله لا ينبغي أن تسأل به شيئاً من الدنيا لأن الدنيا زائلة:

وعن عائشة . رضي الله عنها . قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(( اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دُعيت به أُجبت به وإذا سُئلت به  
أعطيت وإذا استُرحمت به رحمت وإذا استُفرجت به فُرجت قالت وقال ذات يوم يا عائشة هل علمت أن الله  
قد دلني على الاسم الذي إذا دُعِيَ به أجاب قالت فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فعلمنيه قال: إنه لا  
يُنْبَغِي لَكَ ))

[ ابن ماجه عن عائشة ]

هذا اسمه استغزاز، من أجل أن تتعلق به أكثر، تثببت، استغزاز مع تثببت.

(( قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ قَالَتْ فَتَنْحَيْتِ وَجَلَسْتُ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ أَنْ أَعْلِمَكَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْأَلِينَ بِهِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ))

[ ابن ماجة عن عائشة ]

نقطة دقيقة جداً، إنسان أعطاك فرصة تسأله سؤالاً ويجيبك، والإنسان الذي أعطاك هذه الفرصة يمكن أن يعطيك مليوناً، إن سألته قرشاً واحداً فأنت إنسان أحمق، إذاً الأحمق من استنفذ فرصة ذهبية لشيء تافه.

فهذا الاسم الأعظم لا ينبغي أن تسأل به شيئاً من الدنيا، لأن الدنيا زائلة كانت لك أو ليست لك، قال:

(( يَا عَائِشَةُ أَنْ أَعْلِمَكَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْأَلِينَ بِهِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا قَالَتْ فَفَعَمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ اللَّهَ وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي قَالَتْ فَاسْتَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَفِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتَ بِهَا ))

[ ابن ماجة عن عائشة ]

اسم الله الأعظم في كل هذه الأسماء، الله، الرحمن، البر، الرحيم، بعدها احتياطاً بأسمائك الحسنی كلها، بعدها احتياطاً آخر ما علمت منها وما لم أعلم، لم يبق شيء، قال: السيدة عائشة ذكية جداً، أخذت الاحتياطات كلها، الله، الرحمن، البر، الرحيم بأسمائك الحسنی كلها ما علمت منها وما لم أعلم.

(( فَاسْتَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَفِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتَ بِهَا ))

[ ابن ماجة عن عائشة ]

هذه الأسماء تلزم إذا الشخص طلب الآخرة، طلب الهداية، طلب التوفيق، طلب العمل الصالح، طلب الله يطلق لسانه بالحق، طلب يمكنه من خدمة الخلق.

عدم استجابة الدعاء إلا إذا بدأت به بالصلاة على رسول الله لأنه أحب الخلق إلى الله:

و:

(( بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ))

[الترمذي عن فضالة بن عبيد]

مرة جاء أخ لعندي، قال لي: أريد بيتاً لأتزوج، قلت له: أنت منذ متى عندنا؟ قال: اليوم أحضر أول درس، قلت له: الوقت مبكر جداً، احضر لسنتين أو ثلاثة حتى أفكر لك ببيت.

(( بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ ))

[الترمذي عن فضالة بن عبيد]

هناك تفسير لطيف: إنسان عظيم لك عنده حاجة كبيرة، وله صديق حميم، فأردت أن تدخل عليه مع هذا الصديق، هو لمجرد أنه رآك مع صديقه الأمر تيسر، الشخص كبير، قدير، له صديق متين جداً، علاقته معه، فأنت لك معه حاجة، فدخلت عليه مع هذا الصديق، إذا دخلت عليه مع هذا الصديق الحاجة قضيت، لذلك الدعاء لا يستجاب إلا إذا بدأت به بالصلاة على رسول الله، أنت وسطته بأنه أحب الخلق إلى الله، فقال:

(( عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ قَالَ ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ اللَّهَ تُجَبُّ ))

[الترمذي عن فضالة بن عبيد]

إذاً علينا في كل أديعتنا أن نصلي على النبي، ثم ندعو الله، ونختم الدعاء بالصلاة على النبي، نستفتح به بالصلاة على النبي، ونختم به بالصلاة على النبي.

دعوة ذي النون ربه و هو في بطن الحوت دعاء للمؤمنين كلهم:

آخر حديث:

(( دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط ))  
[ رواه الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن سعد بن أبي وقاص ]  
هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

(( إنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له ))

أي مسلم في أي موضوع إلا استجاب الله له،



الدعاء بدعوة يونس عليه السلام ينجي المؤمن

وهناك زيادة عند الحاكم:

(( فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ))

يونس قال في بطن الحوت:

(( لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمع قول الله عز وجل وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ))

انظر إلى الاستنباط اللطيف، للمؤمنين كلهم، كان في حالة لا توصف، في بطن الحوت، في ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض، في ظلمة الليل، وفي ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة البحر، البحر بعد منتهي متر ظلام مطلق، لا ترى شيئاً، العين لا ترى شيئاً إطلاقاً، والحوت يكون في أعماق البحار، في أعماق البحر، وفي ظلمة الليل، وفي ظلمة بطن الحوت:

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾

( سورة الأنبياء )

(( ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمع قول الله عز وجل وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ))

بين الإنسان و ربه لا يوجد وسيط لأن الإنسان قوي بالله والله عز وجل يستجيب:

إذا صار عندنا دعاء سيدنا يونس، و الصلاة على النبي . صلى الله عليه وسلم . و دعاء الله، والرحمن، والبر الرحيم، وكل أسماء الله الحسنى، و أرحم الراحمين، و يا ذا الجلال والإكرام و:

(( الْأَخَذَ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ))

[ رواه الأربعة إلا النسائي، وقال: ليس في الباب أجود إسناداً منه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ]

هذه أسماء الله العظمى التي إذا دُعي بها أجاب، هنا يوجد تفصيل، إذا دُعي بها أجاب، وإذا سُئِلَ بها أعطاه، وإذا استرحم بها رحم، وإذا استفرج بها فرج، والحياة كلها مشكلات، وهذا الباب باب الله واسع مفتوح لكل الخلق، لا تدع واسطة بينك وبين الله مباشرة لأنه يوجد في القرآن اثنتا عشرة آية.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾

( سورة البقرة الآية: 219 )

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾

( سورة البقرة الآية: 219 )

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ﴾

( سورة البقرة الآية: 220 )

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾

( سورة البقرة الآية: 222 )

اثننا عشرة آية فيها قل بين السؤال والجواب، النبي وسيط، إلا آية واحد:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾

لا يوجد فقل لهم:

﴿ فَأِنِّي قَرِيبٌ ﴾

( سورة البقرة الآية: 186 )

لا يوجد وساطة، بينك وبين الله لا يوجد وسيط، اسأله مباشرة، الغ الكهنوت كله، اسأله مباشرة، والإنسان قوي بالله، والله عز وجل يستجيب.

والحمد لله رب العالمين



## الفصل السادس : هدي النبي صلى الله عليه و سلم في الدعاء

الدرس (1-4) : الأدب بالدعاء

الدرس (2-4) : دعاء النبي

الدرس (3-4) : دعاء ليلة القدر

الدرس (4-4) : أدعية مأثورة

## الدرس (1-4) : الأدب بالدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### رفع يديه صلى الله عليه وسلّم في الدعاء :

أيها الأخوة الكرام، لازلنا مع شمائل النبي صلى الله عليه وسلّم، ومع الدرس التاسع والعشرين، وقد وصلنا في الدرس الماضي إلى آدابه صلى الله عليه وسلّم في الدعاء.

كان صلى الله عليه وسلّم يرفع يديه في الدعاء حذو منكبيه، وقد جاء ذلك في كثير من أدعيته، دعا بها في مناسبات عديدة، قال الإمام القسطلاني: " وقد جمع النووي في شرح المهذب نحواً من ثلاثين حديثاً في رفع يديه صلى الله عليه وسلّم في الدعاء ". إذاً أول أدب من آداب الدعاء أن يرفع الإنسان يديه حذو منكبيه.



أول أدب في الدعاء رفع اليدين حذو المنكبين

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام دَقُّوا .:

((إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ))

[ الترمذي عن سلمان الفارسي ]

إذاً ادعوا الله عباد الرحمن.. من لا يدعني أغضب علي:

((إن الله يحب الملحّين في الدعاء))

[الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

((الدعاء سلاح المؤمن))

[الجامع الصغير عن علي]

## ((الدُّعَاءُ مَعُ الْعِبَادَةِ))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

((إِنَّ اللَّهَ حَيِّي كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ))

[الترمذي عن سلمان الفارسي]

### النبي يدعو مشيراً بباطن كَفَيْهِ نحو السماء :

أيها وكان صلى الله عليه وسلم يدعو مشيراً بباطن كَفَيْهِ نحو السماء تارةً، إذا كان الدعاء بنحو تحصيل شيء: " اللهم ارزقنا طيباً، واستعملنا صالحاً "، أكرّر: وكان صلى الله عليه وسلم يدعو مشيراً بباطن كَفَيْهِ نحو السماء تارةً، إذا كان الدعاء بنحو تحصيل شيء، وبظاهرهما إلى السماء تارةً، إذا دعا بنحو دفع البلاء، بباطن اليدين نحو الأرض، وفي طلب الرحمة بباطن اليدين نحو السماء، واليدين حذو المنكبين. وأنت بالدعاء أقوى إنسان في الأرض، لأنك مع القوي، لأنك مع الغني، لأنك مع العليم، لأنك مع القدير، لأنك مع السميع، لأنك مع البصير، إذا أردت أن تكون أقوى الناس فادع الله عزَّ وجل. قال الإمام النووي: " السنة في كل دعاءٍ لدفع البلاء أن يرفع يديه جاعلاً ظهور كَفَيْهِ إلى السماء، وإذا دعا بسؤال شيءٍ وتحصيله أن يجعل كَفَيْهِ إلى السماء ". الأدب مطلوب. وعن أنسٍ قال:

((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ))

[متفق عليه عن أنس]

### النبي يدعو الله بلهفةٍ شديدة :

من شدة لهفته، وهنا يطالعنا سؤال هام: لماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو قبيل معركة بدر بلهفةٍ شديدة حتى سقط رداؤه؟ الحقيقة ما من أحدٍ على وجه الأرض أوثق من النبي بالنصر منه، إلا أنه كان يخاف أن يكون هناك تقصيرٌ في الأخذ بالأسباب، تقصيرٌ في إعداد العدة، لأن الله عزَّ وجل قال:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾

[سورة الأنفال: 60]



أيها الأخوة الكرام، الإنسان مهما كان متوكلاً على الله فعليه أن يستجمع الأسباب وكأنها كل شيء، ثم يتوكل على الله وكأنها ليست بشيء، فالتطرف سهل دائماً، أن تستسلم إلى الله عز وجل من دون أن تأخذ بالأسباب قضية سهلة، يقول لك: هذا كله بسبب سيدك، لا يفعل شيئاً، لا يتخذ احتياطاً، لا يعد عدةً، لا يأخذ بالأسباب، لا يدرس، لا يختار البضاعة الجيدة، ويقول: أنا متوكل.

### التوكل أن تأخذ بالأسباب وتعتمد على الله :

فسيدنا عمر سأل بعض الناس: " من أنتم؟"، قالوا: " نحن المتوكلون ". فقال هذا الصحابي الجليل: " كذبتم المتوكل من ألقى حبةً في الأرض ثم توكل على الله ". مشكلة المسلمين اليوم إما أنهم تركوا الأسباب عاصين، أو اتخذوها مشركين، إما أن يتخذ الأسباب ويعتمد عليها، فقد وقع في الشرك، وإما ألا يأخذ بالأسباب فقد وقع في المعصية، لكن البطولة أن تأخذ بالأسباب، وكأنها كل شيء في النجاح، وأن تعتمد على الله وكأنها ليست بشيء، هذا هو الموقف، نحن في طريق عن يمينه وادي الشرك وعن يساره وادي المعصية، إن أخذت بالأسباب واعتمدت عليها وقعت في وادي الشرك، إن لم تأخذ بها وقعت في وادي المعصية، من أجل أن تكون مؤمناً كاملاً عليك أن تأخذ بها وتعتمد على الله عز وجل.

أذكر مرةً أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بين رجلين، الذي حكم عليه قال حينما خرج: " حسبي الله ونعم الوكيل"، هذه كلمة حق لكن أريد بها باطل، فقال له النبي . الآن دققوا، والله هذا الحديث يحل مشكلات المسلمين في العالم . قال:

**((إِنَّ اللَّهَ يُلَومُ عَلَى الْعَجْزِ وَلَكِنَّ عَلَيْكَ بِالْكَئِيسِ فَإِذَا عَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))**

[أبي داود عن عوف بن مالك ]

أنت بادئ ذي بدء عليك أن تأخذ بالأسباب، عليك بالكيس، أن تدبّر، أن تفكر، أن تخطط، أن تسعى، أن تسأل، أن تكتب، أن تعترض، أن توسّط. كل هذا من قضاء الله وقدره، قال له:

**((إِنَّ اللَّهَ يُلَومُ عَلَى الْعَجْزِ وَلَكِنَّ عَلَيْكَ بِالْكَئِيسِ ...))**

[أبي داود عن عوف بن مالك]

إذا خَطَّطْتُ، ودبرت، وتوسَّطت، وسألت، وكتبت، واعترضت، وشكوت، وبعد كل هذا لم تُفْلِح، هذه مشيئة الله، إذاً حسبي الله ونعم الوكيل، متى يمكن أن تقول: حسبي الله ونعم الوكيل؟ بعد أن تستنفذ الأسباب، والله جلّ جلاله لا يقبل منك أن تقول: حسبي الله ونعم الوكيل قبل أن تأخذ بالأسباب.

### إعداد القوة المتاحة :

فأوضح مثل لهذا طالب قصّر ولم يدرس، فلما رسب قال: هكذا يريد الله، حسبي الله ونعم الوكيل، هذا كلام دجل، هذه كلمة حق أريد بها باطل، لا تُقبَل منك كلمة حسبي الله ونعم الوكيل قبل أن تأخذ بالأسباب، وقبل أن تستنفذ الأسباب، وقبل أن تفعل كل شيء في إمكانك، لذلك فالله عزّ وجل قال:



**﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**

[سورة الأنفال: 60]

المسلم الذي لم يفهم بُعْدَ هذه الآية يظن أن على المسلمين أن يعدّوا القوة المكافئة، وهذا الآن ليس في مقدورهم، وفوق طاقتهم، هناك مسافات كبيرة جداً بين قوى المسلمين وبين قوى أعدائهم، فإذا أمرهم الله عزّ وجل أن يعدوا القوة المكافئة، فهذا طلب تعجيزي مستحيل،

لكن الله عزّ وجل أمرهم أن يعدوا القوة المتاحة وليست المكافئة.

**﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**

[سورة الأنفال: 60]

هذه النقطة التي أظنها سبب تخلف المسلمين، توكلّ ساذج، والأصح تواكل، دعاء بلا أخذ بالأسباب، نبّي كريم معه رسالة، معه وحي، معه معجزات، ظل يدعو في بدر حتى وقع رداءه، إلى أن قال له سيدنا الصديق: "يا رسول الله بعض مناشدتك ربك إن الله ناصرك"، لماذا كان يدعو بلهفة؟ يخاف أن يكون هناك تقصير في الأخذ بالأسباب.

ذلك فالمؤمن الصادق يستجمع كل الوسائل، وكل الأسباب، ولا يعتمد عليها، إذا استطعت أن تكون في هذا المستوى فقد أفلحت ورب الكعبة، ادرس الأمر، فلو أن إنساناً توقفت مركبته في الطريق، ثم نزل من المركبة: يا رب أنقذنا، واكتفى بالدعاء، فلن يصل إلى نتيجة، ولكن افتح غطاء المحرك، وابحث عن السبب المادي أولاً، واطلب من الله التوفيق، فالحركة نحو تحقيق الهدف بالوسائل الواقعية هو الأمر المطلوب. لذلك قالوا: الإسلام واقعي، ما معنى واقعي؟ أي أنه يحل المشكلات بطريقة واقعية، هو لا يقبل الواقع السيئ، لا يقره أبداً، يرفضه، لكن إذا أراد حل مشكلة يحلها بطريقة واقعية، وهذه الواقعية هي التي رفعت من شأن الإسلام.

وكان عليه الصلاة والسلام إذا رفع يديه في الدعاء لم يضعهما حتى يمسخ بهما وجهه، وروى أبو داود عن السائب بن يزيد عن أبيه:

**((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَعَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَسَحَ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ))**

[أبي داود عن السائب بن يزيد عن أبيه]

وقال العلامة المناوي: " ذلك عند فراغه من الدعاء تفاؤلاً وتيمناً بأن كفيه ملئاً خيراً فأفاض منهما على وجهه فيتأكد ذلك للداعي".

( نكره الخلمي )

أي من آداب الدعاء أن تمسح وجهك بيديك، وكأن يديك ملئتا خيراً، هذه أشياء رمزية، فبعض الناس يظن أنه ليس في الإسلام أشياء رمزية، وحياتنا كلها واقعية، نحن (المسلمين) في عندنا ألف رمز ورمز، نأتي بقماش: لون كذا، ولون كذا، ولون كذا، مصنوع في اليابان، هذه الألوان الثلاثة ترمز إلى الوطن وتؤلف علم البلاد، لذلك نحبيته، ونقف أمامه باستعداد، ونعاقب من يهين هذه الراية، هي رمز للوطن، فالإنسان عندما يدعو، ورفع يديه، فهذا رمز التأدب، رمز التذلل والخضوع إلى الله عز وجل.

ذلك وكان عليه الصلاة والسلام يستقبل القبلة في دعائه. الأكمل أن تتجه نحو القبلة، لذلك الحجاج والمعمار وهم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، إما أن يقفوا باتجاه الحجرة الشريفة، يبلغونه أنه أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في الله حق الجهاد، وهدى العباد إلى سبيل الرشاد. وإما أن يتجهوا نحو القبلة فيدعون ربهم جل جلاله، إذا من السنة أن يستقبل الرجل القبلة في دعائه.

ثبت في مسند أحمد وسنن الترمذي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدْوِيَّ النَّحْلِ فَأُنزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَّنْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنزِلْ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ قَدْ أَفْلَحَ



**الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ))**

[الترمذي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

هذا دعاء مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم:

**((... وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا ...))**

[الترمذي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وقد استقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة يوم بدرٍ ودعا الله تعالى -لأزلنا في آداب الدعاء، نحن مع شمائل النبي صلى الله عليه وسلم -والدعاء مُحُّ العبادة، بل الدعاء هو العبادة، لماذا؟ لأنك حينما تدعو الله عزَّ وجل تكون في أعلى درجات القُرب، وتكون في أشد حالات الإخلاص، وفي أشد الضرورة إلى الله عزَّ وجل، إذاً ضرورة، وقرب، وإخلاص، ومن هنا كان:

**((الدُّعَاءُ مُحُّ الْعِبَادَةِ))**

[الترمذي عن أنس بن مالك]

**ثناء النبي على الله في دعائه :**

وكان صلى الله عليه وسلم يرشد الداعي إلى أن يفتتح دعاءه بالثناء على الله عزَّ وجل، هل عندكم شاهد من كتاب الله أن الثناء على الله دعاء؟ نعم.

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة الأنبياء: 87]

ثم قال الله عز وجل:

### ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾

[ سورة الأنبياء : 88 ]

معنى هذا أنّ سيدنا يونس كان يدعو، فالثناء دعاء عند الله عز وجل، أنت أحياناً ألا تستعطف إنساناً قوياً وابنتك بيده، تقول له: أنت رحيم، ما معنى أنت رحيم؟ أي ارحمه، أنت عظيم، أنت كريم، فالثناء دعاء أيها الأخوة، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يفتح دعاءه بالثناء على الله تعالى، ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

تصور نفسك داخلاً على إنسان عظيم وهو لا يعرفك، لكنك دخلت بمعوية أقرب الناس إليه، وأحب الناس إلى قلبه، أنت بمعوية هذا الصديق الحميم، فحكمة البدء بالثناء على الله تعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو أنك استشفعت به في الدخول على الله عز وجل.

روى الإمام الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ فَلْيُحْسِنِ الوُضُوءَ ثُمَّ لِيُصَلِّ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللَّهِ وَلِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ))

[ الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى ]

### نشر الهدى هي حاجة الله عز وجل :

لي تعليق صغير، مرّة ذكرت في درس التفسير صلح الحديبية، فحينما بايع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بايعوا رسولهم على البذل والتضحية في سبيل الله، بعد أن كان عثمان عند قريش موفداً من قبل النبي، وقد أشيع أنه قد قُتل، وقد بايع أصحاب النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان، التي قال الله عنها:

### ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾

[ سورة الفتح : 18 ]

الذي لفت نظري أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغ من أخذ البيعة من أصحابه الكرام أمسك يداً بيد وقال:



## ((إِنَّ عُثْمَانَ - الغائب - فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

نحن لنا حاجات عند الله، لكن الله ما حاجته؟ هنا السؤال، هذا الشيء ورد بالسُّنة، أنت لك ألف حاجة وحاجة، تريد زوجة صالحة، تريد رزقاً حلالاً، تريد بيتاً، تريد إيماناً، تريد إقبالاً، تريد اتصالاً بالله، لك عند الله ألف حاجة وحاجة، لكن الله ما حاجته؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ فَضَرَبَ بِإِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ))

[الترمذي عن أنس بن مالك]

فهل لله حاجة؟ النبي الكريم قَرَّبَ إلينا شيئاً من كمال الله عزَّ وجل، كأن هداية خلقه هي حاجة الله عزَّ وجل، كأن نشر الهدى هي حاجة الله عزَّ وجل، أي إذا شَرَّفَ اللهُ شخصاً وسمح له أن ينطق بالحق، ويكون جندياً في خدمة الحق فهو ساعٍ في حاجة الله، في حاجة الله لأن الله سبحانه وتعالى خلق عباده ليرحمهم، خلق عباده ليهديهم، خلق عباده ليسعدهم، فمن ساهم في إسعادهم، وفي هدايتهم، وفي تعريفهم بربهم، وفي حملهم على طاعة الله عزَّ وجل فهو ساعٍ في حاجة الله وحاجة رسوله، هل هناك من حرفة أشرف عند الله، وأعظم عند الله من أن تكون جندياً ساعياً وعمالاً في حاجة الله عزَّ وجل وحاجة رسوله؟

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾

[سورة هود: 119]

## النبي الكريم سأل موجبات الرحمة :

طبعاً فالحديث التالي أصل في الدعاء، قال الإمام الترمذي وابن ماجه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوفَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ ثُمَّ لِيُصَلِّ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللَّهِ وَلِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ))

[الترمذي وابن ماجه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوفَى]

ثم دقق النظر بين التوحيد وبين الأسماء الحسنى تجد بينهما علاقةً وشيجةً، أحياناً لك مشكلة في دائرة، وتقول: الأمر بيد من في هذه الدائرة؟ لدي مشكلة ومعاملة، الأمر بيد من؟ يقال لك: بيد فلان، فلان كيف أخلاقه؟ منصف، يحب الخير؟ أنت يهكم شيئان: أن يكون الأمر بيد إنسان كريم، إنسان حلِيم، إنسان عادل، إنسان قوي، إنسان غني.

المعنى أقرِّبه لكم أيها الأخوة الكرام، فالنبي الكريم يقول:

((... لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ - الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ...))

[الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى]

ماذا نفهم من هذا الدعاء موجبات رحمتك؟ في منتهى الأدب.

لو أن النبي قال: اللهم إني أسألك رحمتك، فهذا شأنه كمن قدّم طلباً إلى الجامعة الفلانية يرجى منحي دكتوراه، التوقيع فلان، ولصق الطابع، فتصرّفه في منتهى الوقاحة، ماذا قدّمت لتتال هذه الشهادة؟ أين علاماتك؟ أين شهادتك السابقة؟ أين أطروحتك؟ أين الإجازة؟ فالنبي الكريم ما سأل رحمة الله وحدها بل سأل موجبات الرحمة.

يا رسول الله ادع الله أن أكون معك في الجنة فقال عليه الصلاة والسلام:

((فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ))

[مسلم عن ربيعة بن كعب]

إذاً النبي الكريم قال:

((... أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ لَا تَدْعُ لِي دُنْبًا إِلَّا

غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ))

[الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى]



إذاً الأدب في الدعاء أن تفتحه بالثناء على الله عزَّ وجل، ثم تُثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم.

وعن سلمة بن الأكوع الأسلمي قال:

((مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَسْتَفْتِحُ دُعَاءً إِلَّا اسْتَفْتَحَهُ بِسُبْحَانَ رَبِّي

الْأَعْلَى الْعَلِيِّ الْوَهَّابِ))

[أحمد عن سلمة بن الأكوع الأسلمي]

ومن آداب الدعاء التي أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلّم، الصلاة عليه أول الدعاء، وأوسطه، وآخره، والله عزَّ وجل يقول:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

[سورة الأعراف: 55]

فمن دعا بصوت عالٍ فقد اعتدى على الخفية، ومن دعا باستكبارٍ وعدم افتقارٍ فقد اعتدى على التضرُّع، ومن كان معتدياً فالله سبحانه وتعالى لا يستجيب له لأنه لا يحبه، وهناك من قال: من أطال الدعاء فقد اعتدى، أحياناً الدعاء ثلاثة أرباع الساعة، نصف ساعة، الناس يضجرون ويغفلون، فمرةً غفل أحدهم فأيقظوه، وقالوا له: أين وصل الشيخ بالدعاء؟ إطالة الدعاء عدوان، وعدم التضرُّع عدوان، ورفع الصوت عدوان، وأن تكون معتدياً على خلق الله هذا عدوان، وهذا يمنع استجابة الدعاء.

وعن علي رضي الله عنه قال: " كل دعاءٍ محجوبٍ حتى يُصلى على محمدٍ صلى الله عليه وسلّم ". لذلك فأنتم حينما تستمعون إلى أدعيةٍ مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلّم، أو عن الصحابة والتابعين تجدونها مصدرّةً بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم، ومختتمّةً بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلّم. وروى الترمذي عن عُمر بن الخطّاب قال:

((إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْفُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ))

[الترمذي عن عُمر بن الخطّاب]

الحقيقة أنّ الناس ابتَدَعوا صلاةً فارغةً لا تعني شيئاً، يقول لك أحدهم: صلّ على النبي، زده صلاة. وهو يكذب، ويغش، ويحتال، هذه الصلوات التي أمرنا بها حينما فرّغت من مضمونها، أو حينما خالطها العمل السيئ فقدت عند الناس قيمتها، أما في الأصل حينما تصلي على النبي، يعني أنك متمثلٌ بهذا النبي العظيم، مقتدٍ به، مستمسك بسنته، متابعٌ له في أقواله وأفعاله.

### من آداب الدعاء الإلحاح فيه :

أيها الأخوة الكرام، ومن آداب الدعاء الإلحاح فيه، فقد روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود:  
**((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا))**

[أبو داود عن عبد الله بن مسعود]

فالإنسان إذا دعا، والدعاء لاقى رغبةً في نفسه، ومسّ الدعاء أوتارَ قلبه، ليعُدّ هذا الدعاء ثلاثاً، فهذا من السنة.

### سؤال: ورد في القرآن الكريم:

﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾

[سورة المعارج : 23]

كيف دائم؟ أما لهذا الداعي عمل؟ أما له وظيفة؟ ألا يتاجر؟ ألا يبيع؟ ألا يشتري؟ ألا يذهب إلى عمله؟ ألا يطيب؟ ألا يرفع؟ كيف على صلاتهم دائمون؟ ففي الصلوات الخمس، قال تعالى:

﴿عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

[سورة المؤمنون: 9]

### علامة حب المؤمن لله كثرة الدعاء :

فهذه واضحة، أما على صلواتهم دائمون !! قالوا: المقصود هنا الدعاء، في الطريق تدعو، قبل أن تدخل إلى مكتبك تدعو، قبل أن تدخل بيتك تدعو، قبل أن تخرج من بيتك تدعو.

قبل أن تدخل المسجد:

**((اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ))**

تدعو .

[ مسلم عن أبي أسيد ]

قبل أن تخرج منه:

(( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ ))

[ مسلم عن أبي أسيد ]

قبل أن تخرج من بيتك:

((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ))

[أبي داود عن أبي سلمة]

قبل أن تتركب مركبتك: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما صنعت له، وأعوذ بك من شرها وشر ما صنعت له.  
دعاء قبل الركوب، وبعد النزول، وقبل السفر:

((اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ))

[ الترمذي عن أبي هريرة ]

فهل هناك جهة في الكون يمكن أن تكون في آنٍ واحد معك في السفر ومع أهلك في الحضر؟ مستحيل، إلا  
الله عزَّ وجل، إذًا لك دعاء السفر، دعاء الحضر، دعاء الطعام، دعاء الزيارة، دعاء دخول البيت والخروج  
منه، دخول المسجد والخروج منه، حتى إذا خرج من دورة المياه:

((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدَقَّنِي لِدَّتَهُ، وَأَبْقَى فِيَّ قُوَّتَهُ، وَدَفَعَ عَنِّي آدَاهُ))

[ من الأذكار النووية عن ابن عمر ]

إذَا:

﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾

[ سورة المعارج : 23 ]

بالأدعية، فالمؤمن يحب الله عزَّ وجل، علامة حبه له كثرة الدعاء، فأنت تخاطب من؟ تخاطب سمیعًا،  
تخاطب قديرًا، تخاطب رحيمًا، فأن يستجيب الله لك شيء يقيني قطعي.

روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:

((إن الله يحب الملحين في الدعاء))

[ من الأذكار النووية عن ابن عمر ]

## تطبيب المأكل والمشرب لتحصيل الإجابة في الدعاء :

الآن دخلنا في المنطقة الحرجة، في المنطقة الخطيرة في الدعاء، قلنا: رفع اليدين حذاء المنكبين، فعند سؤال الرحمة باطنهما إلى السماء، وعند سؤال لدفع البلاء باطنهما إلى الأرض، مسح الوجه باليدين، الإلحاح بالدعاء، الثناء على الله عزَّ وجل، الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم..

أما مجال المنطقة الحرجة فبسطه في الفقرات التالية، قالوا: ومن مطالب الدعاء التي أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم لتحصيل الإجابة، تطبيب المأكل والمشرب والملبس، وذلك بأن يكون حلالاً.



هذا أخطر شيء، والآن دخلنا بالمهنة، بالوظيفة، بالصناعة، بالزراعة، بالتجارة، بالبيع، بالشراء، بكسب المال، بالمرافعة أمام القضاة،

بمعالجة المرضى، أنت طبيب، والمريض مستسلم لك، من الممكن أن تكلفه بعشرة تحاليل أو بتحليل واحد، قد يكون عندك يقين أنه لا يحتاج إلى تخطيط، والتخطيط يكلف خمسمئة ليرة، والإيكو ألف ليرة، والمرنان خمسة آلاف، يمكن أن تكلفه بتحاليل وصور هو ليس بحاجة إليها، من يعلم؟ الله وحده يعلم، فإذا صار في الأمر ابتزاز، وإيهام، وتوجيه نحو كسب مال غير مشروع، طبيب، محام، مهندس، مدرس أحياناً يضع للطالب علامات قليلة لكي تكثر الدروس الخاصة، كذلك، بضاعة مستوردة من جهة، أو همت أنها من جهة ثانية، وضعت لها وصفاً كاذباً، الآن دخلنا في صميم الدرس، فدعاؤك متعلق بكسب مالك وطيب مطعمك:

### ((يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة))

[ من مجع الزوائد عن ابن عباس ]

## الاستجابة للدعاء تستوجب الاستقامة :

فالاستجابة تستوجب الاستقامة، وعندك في الاستقامة شيان أساسيان، استقامتك في كسب المال، واستقامتك في الشهوات، أي أن موضوع علاقتك بالمرأة، وعلاقتك بالدرهم والدينار، هذان الموضوعان يستقطبان تسعين بالمئة من الأحكام الشرعية، علاقتك بكسب المال وعلاقتك بالنساء.

اسمعوا هذا الحديث الشريف الذي رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثُ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَدِي بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ))

[مسلم والترمذي عن أبي هريرة]

### الاستقامة هي أساس الدين :

الآن دخلنا في صميم الدين، عندك صناعة غذائية يأكلها أطفال المسلمين، بإمكانك أن تضع مواد منتهية المفعول، أخذتها بنصف قيمتها، فمن يدري؟ بإمكانك تضع مواد كيميائية أرخص بكثير، بإمكانك أن تضع أشياء ترفع السعر لكن تخفض القيمة الغذائية، ولا أحد يعلم إلا الله، فاحذّر ثم احذر. أكرّر، الآن دخلنا في صميم الدين، فعندما يكون كسبك حلالاً، أي فيه نصيحة، ليس فيه غش، ولا كذب، ولا تدليس، ولا ابتزاز، ولا احتكار، ولا استغلال، ولا إيهام، ولا احتيال، إذا كان كسبك حلالاً معناه أن مالك حلال، معناه أن طعامك حلال، معناه طعامك طيب..

((يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة))

[من مجّع الزوائد عن ابن عباس]

### غياب حقيقة الدين إذا أكل الإنسان المال الحرام :

هذا هو الدين، الآن قد وضعت اليد على جوهر الدين، قال عبد الله بن عمر الراعي: " بعني هذه الشاة وخذ ثمنها "، قال الراعي: " ليست لي "، قال: " قل لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب "، قال: " ليست لي "، قال: " خذ ثمنها "، قال: " والله إنني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها، ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني، فإني عنده صادق أمين ولكن أين الله؟ "، هذا الأعرابي البدوي الراعي وضع يده على جوهر الدين، ولو كنت تحمل أعلى شهادة اختصاصية في الدين، وتأكل المال الحرام، غابت عنك حقيقة الدين..

((يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة))

[من مجّع الزوائد عن ابن عباس]

الدين بالمعمل، بالعبادة، بالمكتب الهندسي، بقاعة التدريس، الدين بدكانك، الدين بوظيفتك، الدين بكل حالاتك وظروفك، شيء لا يصدق، لو طبّق الناس الدين كما أراد الله لدخل الناس في دين الله أفواجا، لو طبق الناس الدين كما أراد الله لن يُغلب من أمّتي اثنا عشر ألفاً من قلة، اثنا عشر ألف من قلة لن يُغلبوا، لكنّ ملياراً ومئتي مليون كلمتهم ليست هي العليا..

### ((يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة))

[ من مجّع الزوائد عن ابن عبّاس ]

الدين بتجارتك..ترك دانقٍ من حرام خيرٍ من ثمانين حجّةً بعد الإسلام، الدين صدق، وقد قلت مرّةً: والله، إنّ الطبيب المسلم لا يوصى، كيف يوصى؟ أمامه عبّدٌ من عباد الله، والله يراقبه، كيف يوصى؟

### إجابة الدعاء لمن يمتنع عن أكل الحرام :

إخواننا الكرام، الشيء ليس بالمظهر بل بالمخبر، عندما تمتنع عن أكل الحرام، حينما تخلص للناس، تصدق معهم، لا توهمهم، لا تبتزّ أموالهم، لا تدلّس، عندئذٍ أنت ديّن ودعاؤك مستجاب. من آداب الدعاء أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلّم أرشد المؤمنين إلى عدم الاستعجال في القول: دعوتُ ولم يُستجب لي.

والله دعيت ولم يستجب لي الله هذا منهي عنه، بأن يقول: دعوت ربي ولم يستجب لي، فإن ذلك يبعد الإجابة، لما ورد في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

((قَالَ يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولْ دَعْوَتَ رَبِّي فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

دعوت ربي فلم يستجب لي، إياك أن تقول هذا..

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[ سورة آل عمران: 66 ]

الله عزّ وجل يختار لك الخير، والخير لا تعلمه أنت، ولا تعلم أين هو.

وقد روى الإمام أحمد وأبو يعلى عن أنسٍ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:

((لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ قَالُوا وَكَيْفَ يَسْتَعْجَلُ قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي))

[أحمد وأبو يعلى عن أنس]



موضوعات دقيقة ومهمّة، الدعاء هو العبادة، و.. :

### ((الدُّعَاءُ مَخُّ الْعِبَادَةِ))

[الترمذي عن أنس بن مالك ]

أقرب حالةٍ إلى الله حينما تدعوه :

فأقرب حالةٍ إلى الله تكون فيها حينما تدعو الله عزَّ وجل، فأحياناً يكون لدى الإنسان مرض خطير - لا سمح الله - مرض عضال، أَيْعَقَلُ أَنْ يَشْفِيَهُ اللهُ مِنْهُ؟ نعم هذا معقول، وآيات الله ظاهرة، كان عليه الصلاة والسلام يرشد الداعي إلى العزم والجزم بوقوع مطلوبه، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ - أَي إِذَا أَحْبَبْتَ - اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مَكْرَهَ لَهُ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

وفي رواية البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ وَلِيَعْزِمَ مَسْأَلَتَهُ إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لَا مَكْرَهَ لَهُ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

اجزم المسألة عند دعاء الله :

اللهم ارزقني، اللهم وفقني، اللهم ارزقني طيباً، واستعملني صالحاً، دون قولك "إن شئت"، و"إذا أردت"، لأن الله عزَّ وجل لا مكره له، أنت مع إنسان تقول له ربما يكون في الأمر إحراج لك، ربما يكون عليك ضغط، ربما لا تستطيع، لعلي كلفتك ما لا تطيق، فهذا الكلام صحيح لأن الإنسان هكذا شأنه، أما خالق الأكوان ليس هذا شأنه، فهو يعطي فيدهش، فهذه: "إن شئت"، "إن أردت"، "إن سمحت" لا تقلها في دعائك، اعزم المسألة، واجزم المسألة.

قال بعض العلماء: " ومعنى العزم أن يحسن الظن بالله في الإجابة فإنه يدعو كريماً "

ألقت النظر إلى نقطة دقيقة، أحياناً يقع تقصير في أداء الواجبات الدينية، أخطاء سابقة، ذنوب، فهل هذه الذنوب، وتلك التقصيرات تحول بينك وبين الدعاء؟ الجواب: لا، لا ينبغي أن تحول.

قال ابن عيينة: " لا يمنعن أحدكم الدعاء ما يعلم من نفسه . أي إذا كان يعلم من نفسه تقصيراً، أو ذنباً فلا ينبغي أن تمنعه هذه المعرفة من الدعاء . فإن الله تعالى قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال:

﴿ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

[ سورة ص: 79 ]

فالمضطر يدعو بأي وضع، والله عز وجل يقبله.

## ختم الدعاء بالتأمين لتحصيل الإجابة :

وكان عليه الصلاة والسلام يُرشد الداعي إلى ختم دعائه بالتأمين لتحصيل الإجابة.

روى أبو داود عن أبي زهير النُمَيْرِيِّ قال:

((حَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَلْحَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْجَبَ إِنْ خَتَمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتِمُ قَالَ بِأَمِينٍ فَإِنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِأَمِينٍ فَقَدْ أَوْجَبَ فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى الرَّجُلَ فَقَالَ اخْتِمْ يَا فَلَانُ بِأَمِينٍ وَأَبَشِرْ))

[أبو داود عن أبي زهير النُمَيْرِيِّ]

فهذا الرجل بأي شيء يختمه؟ أوجب أي أن الاستجابة حصلت ذا ختم الدعاء، فقال رجل:

((بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتِمُ))

فقال:

((بِأَمِينٍ))

وأمين كما تعلمون اسم فعل أمر بمعنى استجب يا رب، عند قراءة الفاتحة نقول: آمين، بعد "ولا الضالين" آمين، لأن فيها دعاء وتناء.

وروى الحاكم عن حبيب بن سلمة الفهري . وكان مجاب الدعوة . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((لا يجتمع ملاً . أي جماعة . فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى))

[الحاكم عن حبيب بن سلمة الفهري]

وثمة دليل قرآني؟ سيدنا موسى دعا ربه، وإلى جانبه هارون عليه السلام، فقال الله عز وجل:

## ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴾

[ سورة يونس : 89 ]

الداعي واحد، والثاني قال: آمين، فصار داعيًا، فكل إنسان قال: آمين صار داعيًا.

لو أنّ شخصًا سألك سؤالاً، طلب منك حاجة، وهو ملتفت عنك، يتسلى بمسبحة، يقرأ مجلة، وقال لك: أعطني الحاجة الفلانية، فهل تستجيب له؟ الداعي إذا كان غافلاً عن المدعو لا يستجاب له.

### الدعاء بقلب غافل لا يستجاب :

وفي الحديث الصحيح في مسند الإمام أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
**((الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيُّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ  
بِالْإِجَابَةِ فَإِنَّ اللَّهَ - دَقَقُوا الْآنَ - لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ))**

[أحمد عن عبد الله بن عمرو]

الدعاء بقلب غافل لا يستجاب، الدعاء يجب أن يكون بقلب خاشع، وقلب حاضر، وقلب شاهد، بقلب شاهدٍ حاضرٍ خاشع، عندئذٍ يستجاب، أما لا دعاء مع الغفلة، مع الشرود، الداعي يدعو ولديه خواطر، أشكال وألوان، وفي الختام آمين، فهذا ليس دعاء، يجب أن تدعو وأنت شاهد لا وأنت غافل غائب، بل شاهد، حاضر، خاشع، متذلّل، متضرع، فالله عندها يستجيب، أما إذا كنت في شرود، وفي تأمين شكلي أجوف، فهذا الدعاء لا يستجاب:

**((... فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ))**

[أحمد عن عبد الله بن عمرو]

### حب النبي لجوامع الدعاء :

ومن آداب الدعاء الواردة عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب جوامع الدعاء، يا رب زوجني فلانة بنت فلان، يا رب المحضر الفلاني الخانة رقم كذا، هذه ليست جوامع الدعاء، يجب أن تدعو الله بجوامع الدعاء، " ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً "، هذا من جوامع الدعاء، أكمل الدعاء دعاء القرآن ودعاء النبي، فعلى الإنسان أن يحفظ أدعية القرآن كلها، لأن فيها غطاءً لكل حالات الإنسان، ويحفظ أدعية النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه أوتي جوامع الكلم.

كان عليه الصلاة والسلام يجمع في الدعاء: اللهم ارزقني طيباً، واستعملني صالحاً "، " اللهم أنا بك وإليك، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله عوناً لي فيما تحب، وما زويت عني ما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب "، " اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة والنجاة من النار.

اقرأ أدعية النبي، واحفظها، وحبذا لو حملت في جيبك كُتُباً صغيراً عن أدعية النبي، اقرأها إلى أن تحفظها، عندئذ ادعُ الله دائماً، الدعاء مخ العبادة، والدعاء هو العبادة، والدعاء هو الصلاة الدائمة.

**إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله :**

أيها الأخوة الكرام، أمر على فقرات الدرس مروراً سريعاً، رغبةً في تلخيصها، من آداب النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه أنه كان أولاً يرفع يديه حذاء منكبيه، وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل القبلة عند الدعاء .



وكان يختم الدعاء بمسح وجهه بيديه، وكان يلحُ في الدعاء، وكان يفتتح دعاءه بالثناء على الله عزَّ وجل، ويُنِّي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الدعاء الجامع لا التفصيلي، وكان ينهى عن الاستعجال بأن يقول العبد: دعوت فلم يستجب لي، وكان عليه الصلاة والسلام يحب في الدعاء العزم والجزم، فما كان يقول:

اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، وكان يشير إلى التأمين في ختام الدعاء بأن تقول: آمين، وكان يحب أن يكون الدعاء بقلبٍ حاضرٍ خاشعٍ شاهد، وكان عليه الصلاة والسلام يحب جوامع الدعاء. هذه كلها آداب النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه، والدعاء مرةً ثالثةً مخُ العبادة، والدعاء هو العبادة، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو يدعو، والدعاء سلاح المؤمن، وإذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله.

**والحمد لله رب العالمين**

## الدرس (2-4) : دعاء النبي

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونستترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر .

وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ، ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### الدعاء مخ العبادة :

أيها الإخوة الكرام ؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :

### (( الدعاء مخ العبادة ))

[أخرجه الترمذي]

ومخ الشيء أصله وقوامه ، فالعبادات كلها من صلاة ، من صيام ، من حج ، من زكاة .

يقول عليه الصلاة والسلام :

### (( الدعاء مخ العبادة ))

[أخرجه الترمذي]

لماذا ؟ لأن في الدعاء اتصالاً وثيقاً بالله عز وجل ، وهل العبادات كلها إلا صلة بالله ؟

قد تكون الصلة شكلية ، ولكن العبد في الدعاء يتصل بالله صلة حقيقية ، قوامها الحاجة ، أو الخوف ، أو الرغبة ، فلذلك أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أدعية كثيرة ، جاءت في كتب السنة ، وفي كتب الصحاح ، وقد ورد في الجامع الصغير مئات الأدعية المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام ، فضلاً عن

أن في الدعاء صلة ، وعن أن في الدعاء إقبالاً على الله عز وجل ، وعن أن في الدعاء استجارة بالله عز وجل ، فضلاً عن كل هذا لو قرأنا أدعية النبي عليه الصلاة والسلام لوجدنا فيها علماً جماً .

في أدعية النبي عليه الصلاة والسلام وصف لأحوال أهل الدنيا وشقائهم ، وفي أدعية النبي عليه الصلاة والسلام وصف للمكاسب الحقيقية التي قد يكسبها الإنسان ، وفي أدعية النبي عليه الصلاة والسلام وصف للأخطار الحقيقية التي قد يقع فيها الإنسان في الدنيا .

فضلاً عن أن الدعاء مخ العبادة ، وعن أن في الدعاء إقبالاً ، وعن أن في الدعاء اتصالاً محكماً ، لأن العبد يخاف أن يرجو أو يطمع ، إن في أدعية النبي عليه الصلاة والسلام علماً جماً .

## 1- اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة .

فمن أدعيته صلى الله عليه وسلم ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ))**

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

يعني كلما وقعت عين المؤمن على شيء من زينة الدنيا ؛ بيت فخم ، بستان جميل ، حانوت كبير في موقع حساس من مواقع المدينة ، دخل كبير ، وظيفة مرموقة ، رتبة اجتماعية ، شهادة علمية عالية ، مكانة ، قوة ، مركب وطيء ، امرأة تسير في الطريق ، كلما وقعت عين الرجل المؤمن على شيء من زينة الدنيا عليه أن يقول تأسياً بالنبي عليه الصلاة



والسلام :

**((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ))**

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

لماذا ؟ لأن أي عطاء في الدنيا ينتهي بالموت ، إذاً ليس عطاءً ، لا يُعد هذا كرمًا ، لأن الكرم أن تُعطى عطاءً سرمدياً أبدياً ، فمادام هذا العطاء ينتهي بالموت ، وما دام الموت يضع حداً لهذا العطاء ، ومادام هذا البيت الفخم تغادره عند الموت ومادامت هذه السيارة الفاخرة تتركها لمن بعدك عند الموت ، ومادام هذا البستان الجميل لن يُتاح لك أن تعود إليه ثانية بعد الموت ، ومادامت هذه المسافة الاجتماعية وتلك القوة تنتهيان بالموت ، إذاً :

### ((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

هذا الدعاء كلما وقعت عين المؤمن على شيء من الدنيا بدلاً أن تقول كما يقول الناس ، يا ليت لي مثل مال فلان .

أهل الدنيا إذا نظروا إلى شيء من مباحها زادت نفوسهم حسرةً على أنفسهم ، وشعروا بالحرمان ، وشعروا بالهوان ، قال تعالى :

### ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾

[سورة الفجر الآية:16]

أهل الدنيا المتعلقون بها إذا رأوا شيئاً من مباحها ، وزينتها ، ومتعتها ومكاسبها ، زادت نفوسهم حسرةً على أنفسهم على أنهم محرومون ، وعلى أنهم عند الله مهانون ، وهذا من وساوس الشيطان ، إن كنت مؤمناً حقاً فتأسى بالنبي عليه الصلاة والسلام ، كلما وقعت عينك على شيء من مباح الدنيا ، ولا تملكه ولا تستطيع أن تملكه ، فقل :

### ((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

### (( لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر شربة ماء ))

[أخرجه الترمذي]

إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب .

دعاء آخر : لكن النبي عليه الصلاة والسلام في حديث آخر متم لهذا الدعاء كان يقول عليه الصلاة والسلام :

## (( إياكم وفضول النظر ، فإنه يبذر في النفس الهوى ))

يعني إذا دُعيت إلى التجول في أسواق فخمة جداً ولا تملك ثمن الحاجات التي فيها ، لا شأن لك بهذه الزيارة، ولا جدوى منها ، ولو أنك تملك ثمن بعضها فيها ، إنك إذا دخلت ونظرت فهذا فضول النظر فإنه يبذر في النفس الهوى .

## 2-اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق .

ويقول عليه الصلاة والسلام واصفاً أحوال أهل النفاق ، وأحوال أهل الدنيا وأهل الكفر ، عن أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول :

## (( اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق ، وسوء الأخلاق ))

[أخرجه أبو داود والنسائي]

بلاغة نبوية ، ومعان عميقة .



الشقاء الكبير أن يكون الإنسان في شقاق مع الله

الشقاق : فساد ذات البين ، الخصومات المناقشات الفارغة ، الحسد ، الغيرة ، العداوة ، البغضاء ، الجفاء ، الحقد ، جمعها كلها كلمة الشقاق .

والنفاق : أن يكون لك شخصية مزدوجة ، شخصية معلنة ، وشخصية أخرى تبطن الحقد، والكراهية ، والحسد ، تبطن كراهية الناس .

هذا الذي يُستعاذ منه ، هذا هو الشقاء الكبير ، أن يكون في شقاق مع الله ، ليس قلبه عامر بذكر الله ، ليس قلبه عامراً بذكر الله ، العلاقة بينه وبين الله خربة ، علاقة سيئة قوامها النفاق ، قوامها العصيان ، قوامها اللعن والبعد ، هذا الذي ينبغي أن تستعيذ منه .

## (( اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق ))

أن يكون لي ظاهر وباطن .

## (( من لم يكن له ورع يصدّه عن معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله ))

[رواه الديلمي]



أن يكون لك موقف معللاً ، وموقف حقيقي ، أن تكون مع أهل الإيمان كأنك واحد منهم نفاقاً ، وإذا كنت مع أهل الفسق والفجور كأنك واحد منهم حقيقة ، هذا هو النفاق .

عن أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو ويقول :

**(( اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق ، وسوء الأخلاق ))**

[أخرجه أبو داود والنسائي]

اللؤم ، العنف ، الأثرة ، الأنانية ، الاستعلاء ، رد الإحسان بالإساءة ، استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من هذه الأخلاق الذميمة التي تسيء إلى آخرة الإنسان وإلى سعادته الأبدية ، وإن كنت مصدقاً للنبي عليه الصلاة والسلام لأنك أحد أتباعه وفرد من أفراد أمته ، وأنه نبيك ، عن أبو هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**((اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً))**

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]

معنى كفافاً : يعني لك رزق يسد كل حاجاتك ، من دون أن تكون غنياً غنىً طاغياً ، أو غنىً فاحشاً ، أو غنىً يسلمك إلى المعاصي ، أو غنىً يؤدي لك إلى الكبر ، أو غنىً يؤدي بك إلى أن تقول أنا أفضل الناس ، هذا الغنى الذي يؤدي إلى الغرور ، أو إلى الكبر ، أو إلى المعاصي ، أو إلى الاعتداد بالنفس ، لا كان هذا الغنى لأنه طريق إلى النار .

**(( اللهم من أحنني . رواية أخرى . فاجعل رزقه كفافاً ))**

لذلك حينما يملك الإنسان أكثر مما يحتاج تأتيه الهموم أكثر مما ينبغي ، من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه ، أخذ من حقه وهو لا يشعر .

حدثني صديق لي يعمل طبيباً أنه طُلب إلى أحد البيوت في ساعة متأخرة من الليل ، السبب أن رب هذه الأسرة أصابته أزمة قلبية حادة بسبب انخفاض أسعار بعض العملات .

خذ من الدنيا ما شئت وخذ بقدرها هما ..

**3- اللهم إني أعوذ بك من الجوع والخيانة.**

عن أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

(( اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بئْسَتِ الْبِطَانَةُ ))

[أخرجه أبو داود والنسائي]

أحدنا حينما يأكل ويشبع ، لينظر أن في بعض القارات مجاعات ، وأن الناس يموتون جوعاً ، وأن الله سبحانه وتعالى قد تفضل علينا برزق يكفيننا ، إنك إذا أكلت فشبع ، لا تنس أن تحمد الله عز وجل على أنه أطعمنا من جوع ، وأمنا من خوف .



أحمد الله على كأس الماء الذي تشربه فهناك من حرم هذه النعمة

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ

جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

[سورة قريش الآيات:3-4]

(( يا عائشة أحسني جوار نعم الله ، فإنها قل ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم ))

[أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وضعفه والخطيب في رواة مالك عن عائشة]

إذا شربت كأس ماء فقل الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً طيباً على نعمة كأس الماء ، فكم من بلاد لا تملك هذا الكأس ، وكم من بلاد تشتري هذا الكأس بثمن باهظ .

عن أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

(( اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بئْسَتِ الْبِطَانَةُ ))

[أخرجه أبو داود والنسائي]

أن يكون لك شريك يخونك ، أو أن تكون لك زوجة تخونك ، أو أن يكون لك صديق يخونك ، يكذب عليك ، الخيانة بئست البطانة ، والجوع بئس الضجيع ، النبي عليه الصلاة والسلام تعوذ بالله من هذه وتلك .

4-اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير .

عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(( اللهم إني أعوذ بك وبوجهك الكريم واسمك العظيم من الكفر والفقير ))

[أخرجه الطبراني]

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

كفر يودي في الآخرة إلى جهنم وفقر حرمان في الدنيا .

## 5-اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو ربه ويقول :

**(( اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء ))**

[أخرجه الطبراني]

النساء لهن فتنة ، والنساء كما قال عليه الصلاة والسلام :

**((النساء حبائل الشيطان ))**

[أخرجه زيادات رزين]

والحبائل : شباك .

شبكة الشيطان المرأة . قد تدخل إلى المحل التجاري فإن لم يغض صاحب المحل بصره عن النساء ونظر إليهن ، ربما كان هلاكه عن طريق إحداهن ، ربما كان هلاكه ، وربما خرب بيته ، وطلق زوجته وشرذ أسرته ، وضيع أولاده ، وعاقبه الله وأذاقه شقاء الدنيا ، بسبب امرأة أطلقت بصرك إليها . فالنبي عليه الصلاة والسلام قال :

" عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

**(( إياك والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ))**

[أخرجه الطبراني]

لم يقل ما خلا كافر ، لم يقل ما خلا معتقد ، لم يقل ما خلا مؤمن ، قال ما خلا رجل ، أي رجل ، وكلمة رجل نكرة ، تشمل أي إنسان على وجه الأرض كائناً من كان . لا تقل أنا مؤمن ، أنا لا أخاف على نفسي ، أنا لي نفس شريفة لا تحدثني ، كلا ، هذا كلام الشيطان ، يقول لك : إنك مؤمن لن تقع في معصية ، فإذا سمحت وخلوت بامرأة لا تحل لك ربما وقعت في معصية ، ربما وقعت في كل ما يُتوقع ، لذلك النبي الكريم استعاذ من النساء فقال :

**(( اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء ))**

يعني حينما تعمل في البيت عملاً شاقاً ، أفضل من أن يكون في البيت امرأة لا تحل لك ربما وقع الإنسان في شرك ، مهما دفعت من ثمن ، ومهما تجشمت من مشاق ، ولا أن تقع في فتنة تودي بك إلى الشقاء في الدنيا والآخرة ، النبي عليه الصلاة والسلام استعاذ من فتنة النساء ، عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

**(( ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ))**

[أخرجه الطبراني]

**(( من ملأ عينيه من الحرام ملأهما الله من جمر جهنم ))**

[ قال الإمام الفتي في تنكرة الموضوعات لم أقف له على أصل والله أعلم ]

**(( النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ))**

[ رواه الطبراني وفيه عبد الله بن إسحق الواسطي وهو ضعيف ]

**(( من غض بصره عن محارم الله أورثه الله حلاوة في قلبه إلى يوم يلقاه ))**

هذه من صفات المؤمنين :

**﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾**

[سورة النور الآية:30]

أمر إلهي ، ما دام قد ورد في القرآن فهو أصل كبير من أصول التعامل بين الناس .

## 6-اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع....

والنبي عليه الصلاة والسلام يستعيز أيضاً من علم لا ينفع ، ومن عمل لا يُرفع ، ومن دعاء لا يُسمع .  
عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

**(( اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ))**

[أخرجه مسلم والترمذي]



دراسات وجهود ، وسهر ، وسنوات يمضيها الإنسان في علم لا ينفع لا ينفعه لا في دنياه ولا في آخرته ، علم عقيم لا ينفع من تعلمه ، ولا يضر من جهل به ، الوقت ثمين ، تعلموا شيئاً ينفعكم في الآخرة ، تعلموا كتاب الله فليس دونه علم ، من تعلم القرآن متعه الله بعقله

حتى يموت ، افهموا آيات الله ، طبقوها ، تعلموا سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، تعلموا ما ينفعكم ، تعلموا الشيء الذي يكون ذخراً لكم في آخرتكم ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

**(( اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ))**

[أخرجه مسلم والترمذي]

فيه شرك ، ليس فيه إخلاص .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:

**((ودعاء لا يسمع))**

[أخرجه مسلم والترمذي]

فيه شرك ، ليس فيه إخلاص .

يقول العبد يا رب يا رب ، ومأكله حرام ، ومشربه حرام ، وغذي بالحرام فأني يُستجاب له .

## 7- اللهم ارزقني حبك ....

والدعاء الأخير ، عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :

**(( اللهم ارزقني حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحَبُّ فَأَجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ ))**

[أخرجه والترمذي]

قد تحب جاراً لك ؛ لبق دمث ، تحبه ، تسهر معه ، يسهر معك تذهبان إلى نزهة ، الحديث عن الدنيا ، هذه المحبة ما ثمنها ؟ ما قيمتها ؟ لا تنفك ، ولا تقدم لك شيئاً ، ولا ترفعك ، لكنك إذا أحببت مؤمناً اقتبست من علمه ، واقتبست من خلقه ، واقتبست من نورانيته ، واقتبست من نفسه المستأنسة بالله عز وجل .

لا تصاحب من لا ينهض بك إلى الله حاله ، ولا يدلك على الله مقاله .

قد تقيم صداقة من غير جدوى ، من غير نفع ، عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :

## (( اللهم ارزقني حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ))

[أخرجه والترمذي]

إن أحببت الصحابة الكرام فإن حبهم في قلبك نوراً لك في الدنيا ، إن أحببت أناساً مؤمنين فإنهم ينهضون بك، إن أحببت أناساً طاهرين فإنك تطهر بطهارتهم ، إن أحببت أناساً مستقيمين فإنك تستقيم كاستقامتهم .

## (( ابن عمر دينك دينك ، إنه لحمك ودمك ، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا ))

إن أحببت عاصياً أحببت المعصية معه ، إن أحببت آكل الربا شجعك على أكل الربا ، إن أحببت رجلاً دنيوياً غرس في نفسك حب الدنيا واشتهيت الدنيا وزينتها ، وانغمست فيها إلى قمة رأسك ، عن أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

## (( الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ))

[أخرجه البخاري ومسلم]

فلينظر أحدكم من يحب ، عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :

## (( اللهم ارزقني حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ))

[أخرجه والترمذي]

عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :

## (( اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ ))

[أخرجه والترمذي]

أحب المال فرزقتني إياه ، أحب الوجاهة فأعطيتني إياها ، أحب أن أحمل شهادة رفيعة في البلاد فحملتها ، أحب أن يكون لي أولاد كثيرون فمَنحتني هذه النعمة ، عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :

## (( اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ))

[أخرجه والترمذي]

تحبني أن أكون مستقيماً ، تحبني أن أكون محسناً ، إذاً ليكن هذا المال الذي أحبه من أجلك ، وفي طاعتك، وقربةً لك .

ليكن هذا الجاه الذي أحبه في عون الضعفاء والمساكين ، ليكن هذا العلم الذي حصلته ينفق في سبيلك ، وابتغاء مرضاتك ، عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :

**((اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحْبَبْتُ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ اللَّهُمَّ وَمَا رَزَوْتِ عَنِّي مِمَّا أَحْبَبْتُ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ ))**

[أخرجه والترمذي]

شيء أحبه لم أحصله في الدنيا ، لم يُرزق هذا الإنسان ولداً ، جعله الله عقيماً ، لو أنه مؤمن لرضي بهذا ورأى أن هذا عين الحكمة ، وأن هذا الوقت الذي كان سيمضيه في التعامل مع أولاده ينبغي أن يمضي في خدمة عباد الله والتقرب إلى الله ، يعني الشيء الذي رزقته ليكن قوة لك على أمر آخرتك ، والشيء الذي رُوي عنك ليكن الفراغ الناتج عن حرمانك إياه في طاعة الله عز وجل وهل من سعادة أبلغ من هذا ، مالك لله ، وما ليس لك لله ؛ لأن الوقت الذي وجد من انزوائه عنك كان هذا في طاعة الله ، عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :

**(( اللهم إني أعوذ بك من شرِّ ما علمت ، وشر ما لم أعلم ))**

[أخرجه مسلم]

كيف يكون العلم شراً ، إن لم تطبقه ، شر ما علمت : أن أعلم شيئاً ولا أطبقه . وشر ما لم أعلم هو الجهل ، إن لم تعلم فهذا شر ، وإن علمت فالشر أن لا تكون في مستوى ما علمت ، كلاهما شر . فالنبي الكريم استعاذ بالله من شرِّ ما علمت ؛ أي أن أعلم الحق ولا أسير فيه ، أن أعلم السنة ولا أطبقها ، ومن شر ما لم أعلم ؛ أي أن أكون جاهلاً .

أيها الإخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا ، وسيخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى .

## الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك اللهم هب لنا علماً صالحاً يقرّبنا إليك .

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا رضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ، ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودينانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك .

اللهم لا تؤمننا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين .

اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً ، وسائر بلاد المسلمين .

اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .

اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب .

اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبدلها بالإقتار ، فנסأل شر خلقك ونبتلى بحمد من أعطى وذنم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .

اللهم كما أقررت عين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين .

اللهم ارزقنا التأدب ونحن في بيوتك يا رب العالمين .

اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى إنه على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

## والحمد لله رب العالمين



### الدرس (3-4) : دعاء ليلة القدر

#### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .  
أيها الإخوة، الآن نتوجه بالدعاء إلى الله عز وجل.  
إخواننا الكرام، الدعاء مخ العبادة، الدعاء هو العبادة، الأصح أن الدعاء هو العبادة، وإذا قال الإنسان: آمين،  
فكأنه هو الذي دعا.  
سيدنا موسى دعا الله عز وجل، معه سيدنا هارون، فقال الله عز وجل:

﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾

(سورة يونس الآية: 89)

#### ليلة القدر أشرف ليلة على الإطلاق

الذي دعا واحد، فالذي يؤمن، والذي يستحضر عظمة الله عز وجل، والذي يتصور بين يدي الله، يدعو هو  
داع أيضاً، وهذه الليلة هي أشرف ليلة في السنة، أشرف ليلة على الإطلاق، إنها ليلة القدر.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

(سورة القدر)

هذه الليلة إن صحت فيها الصلوة، وصح فيها الإقبال، وصح فيها الدعاء خير من أن تعبد الله ثمانين عاماً عبادة جوفاء،

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل دعاءنا،  
نغمض أعيننا، ونتوجه إلى ربنا، ونستحضر  
عظمة الله عز وجل، ونؤمن في قلوبنا على  
الدعاء.



اللهم إنا نستعينك، ونستهديك، ونستغفرك، ونتوب إليك، ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، نشكرك، ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وفيك نسعى ونحقد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق.

اللهم لك الحمد لكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو خاصة أو عامة أو سر أو علانية، لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد على ما يسرت لنا بإتمام القرآن، والتوفيق للصيام والقيام، لك الحمد كثيرا كما تتعم كثيرا، ولك الشكر كثيرا كما تجزي كثيرا، لك الحمد على نعمك العظيمة، وآلاءك الجسيمة، لك الحمد بكل نعمك علينا يا رب العالمين، لك الحمد على ما أتممت علينا شهرنا، وعلى ما يسرت لنا من إتمام قرآننا، يا رب العالمين، لك الحمد على نعمك العظيمة، وآلائك الجسيمة حيث أرسلت إلينا أفضل رسلك، وأنزلت إلينا خير كتبك، وشرعت لنا أفضل شرائعك، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس، وهديتنا لمعالم دينك التي ليس بها التباس، لا إله إلا الله المتوحد في الجلال، في كمال الجمال تعظيماً وتكبيراً، المنفرد بتصريف الأمور على التفصيل والإجمال تقديراً وتدبيراً، لك الحمد كالذي نقول، وخيراً مما نقول، ولك الحمد كالذي تقول، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

اللهم إنا عبيدك، بنو عبيدك، بنو إيمانك، ناصيتنا بيدك، ماضي فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، وقائدنا، وسائقنا إلى رضوانك، وإلى جنات النعيم.

اللهم ألبسنا به الحلل، وأسكننا به الظلل، وأسبغ به علينا من النعم، وادفع عنا به من النقم.

اللهم اجعلنا مما يتلوه حق تلاوته، على الوجه الذي يرضك عنا.

اللهم اجعل القرآن العظيم لقلوبنا جلاء، ولأبصارنا ضياء، ولقلوبنا نورا ولأسقامنا دواء، ومن الذنوب محمص، وعن النار مخلصاً، وإلى أعلى جناتك قائداً يا رب العالمين.

اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضك عنا.

اللهم اجعلنا ممن يقيمون حروفه، وحدوده، ولا تجعلنا ممن يقيمون حروفه ويضيعون حدوده، يا رب العالمين.

اللهم ارزقنا العمل بكتابك، ارزقنا التخلق بكتابك، والتأسي بنبيك صلى الله عليه وسلم.

اللهم اجعل ما تلوناه حجة لنا لا حجة علينا، يا إلهنا، وخالقنا، ورازقنا.

اللهم تقبل صيامنا، ودعاءنا، وتلاوتنا، وقيامنا يا رب العالمين.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافينا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت، وقنا، واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، ولك الشكر على أعطيت، نستغفرك من جميع الذنوب، ونتوب إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا الله بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، واجعل الجنة هي دارنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك، ولا يرحمنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.

لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان مجيب الدعوات، سبحان مغيث اللفهان، سبحان غافر الذنوب والخطيئات، لا إله إلا الله إلا أنت سبحانك، إنا كنا من الظالمين، لا إله إلا الله عدد ما مشى فوق السماوات والأراضين ودرج، والحمد لله الذي بيده مفاتيح الفرج، يا فرجنا إذا غلقت الأبواب، ويا رجاءنا إذا انقطعت الأسباب، وحيل بيننا وبين الأهل والأصحاب، والإخوة والأحباب.

اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا.

إلهنا قد حضرنا ختم كتابك، وأنخنا مطايانا ببابك، لا تطردنا عن جنابك، فإن طردتنا فإنه لا حول لنا ولا قوة. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمناً في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن يخافك، ويتبع رضوانك يا رب العالمين، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين للحكم في شريعتك، واتباع سنة نبيك، وإظهار دينك، وإقامة حدودك يا رب العالمين.

اللهم وفقهم إلى صراطك المستقيم، أعنهم على القيام بوظائف دينك القويم.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، ترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وإذا أردت بعبدك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ولا فاتتين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونسألك من خير ما سالك منه عبد ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحين، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وعبادك الصالحون.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض، لك الحمد أنت الحق، وقولك الحق، ودعائك حق، نسألك اللهم أن تغفر لنا وترحمنا، رحمة من عندك تغنينا عن رحمة من سواك، يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث، يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث، يا حي يا قيوم، برحمتك نستغيث، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك.

اللهم أنت ربنا لا إله إلا أنت، خلقتنا، ونحن عبيدك، ونحن على عهدك ووعدك ما استطعنا، نعوذ بك من شر ما صنعنا، نبوء لك بنعمتك علينا، نبوء بذنوبنا فاغفر لنا، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللهم اكتبنا من عتقائك من النار، اللهم أعتق رقابنا من النار، اللهم أعتق رقابنا من النار، يا عزيز يا غفار. اللهم برحمتك وفضلك أصلح أحوال المسلمين، أصلح أحوال أمة سيد المرسلين.

اللهم أمنهم في أوطانهم، أصلح أحوالهم، أرخص أسعارهم، ولي عليهم خيارهم اكفهم شر شرارهم، يا ذا الجلال والإكرام، اغفر لنا يا إلهنا، وارحمنا، فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اصرف عنا عذاب جهنم، ربنا اصرف عنا عذاب جهنم، إن عذابها كان غراما، إنها كانت ساءت مستقرا ومقاما. اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم وبوجهك الأكرم، نسألك باسمك الأعظم الذي إذا سئلت به أعطيت، وإذا دعيت به أجبت، أن تجعلنا والحاضرين والسامعين من أهل الجنان، وأن تعيذنا من الجحيم والنيران، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم وقف علماء المسلمين لبيان الحق والدعوة إليك.

اللهم أجمع قلوب الدعوة إلى سبيلك على كتابك، وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، ألف بين قلوبهم يا رب العالمين.

اللهم أصلح شباب المسلمين، اللهم أجعلهم قرة أعين لمجتمعاتهم، ولأسرهم وآبائهم، وأمهاتهم، اللهم حبيب إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان واجعلهم من الراشدين يا أرحم الراحمين. اللهم أصلح نساء المسلمين، اللهم ارزقهم العفاف والحشمة والحياء، وأعذهن من التبرج والسفور يا رب العالمين.

اللهم انصر دينك وكتابك، وسنة نبيك، وعبادك المؤمنين.

اللهم من أردنا وأراد بديننا سوءاً، فأشغله بنفسه يا رب العالمين، ورد كيده إلى نحره، يا أكرم الأكرمين، واجعل تدبيره تدميراً عليه يا سميع الدعاء.

اللهم وفق جميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وفق الأحياء منهم واغفر للأموات، إنك سميع قريب مجيب للدعوات.

اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك.

اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم واعف عنهم، أكرم نزلهم، وسع مدخلهم اغسلهم بالماء والثلج والبرد، نقهم من الذنوب كما والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

اللهم أنزل على قبورهم الضياء والنور، والفسحة والسرور، يا عزيز يا غفور، حتى يكونوا في بطون الأرحام مطمئنين، وعند قيام الأشهاد آمنين.

اللهم ارحمنا إذا وارنا التراب، وفارقنا الأهل والأحباب والأصحاب.

اللهم اجعل قبورنا روضة من رياض الجنة، ولا تجعلها حفراً من حفر النار، برحمتك يا عزيز يا غفار.

اللهم هون علينا سكرات الموت.

اللهم ثبتنا عند الموت.

اللهم إنا نعوذ بك أن يتخبطننا الشيطان عند الموت.

اللهم ارحم في هذه الدنيا غربتنا، وارحم في القبور وحشتنا، وارحم يوم العرض عليك ذلة وقوفنا، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم ارحمنا إذا برزنا إليك، ارحمنا يوم العرض عليك، ارحمنا إذا شخصت الأبصار، ارحمنا إذا حفيت الأقدام، ارحمنا إذا عريت الأجسام، ارحمنا إذا دنت الشمس من رؤوس الأنام، وجيء بجهنم تقاد بألف زمام، ومع كل زمام سبعون ألف ملك.

اللهم احفظ مجتمعات المسلمين من كل الآفات، وعمها بالخيرات والبركات، وطهرها من المعاصي والمنكرات، ادفع عنا الغلاء والوباء، والرياء والزنا يا رب العالمين اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاك، واجعلنا أغنى خلقك بك، وأفقر عبادك إليك، هب لنا غنى لا يطغينا، وصحة لا تلهينا، وأغننا بفضلك عما أغنيتنا عنا.

اللهم أعد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة.

اللهم أعده على الأمة الإسلامية وهي تركز بثوب العز و النصر على أعدائها يا قوي، يا متين.

اللهم أعده علينا سنين بعد سنين، مجتمعين غير متفرقين.

اللهم ارزقنا الاستقامة على الأعمال الصالحة في رمضان، وبعد رمضان.

اللهم ارزقنا التوبة الصادقة، والإنابة المخلصة.

اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وتولى أمرنا، وفك أسرنا، وأعتق رقابنا من النار.

اللهم ارحمنا بالإسلام قاعدين، وقائمين، وراقدين، ولا تشمت بنا الأعداء والحاسدين، يا قوي يا عزيز، يا أرحم الراحمين.

اللهم كما وفقتنا بالصيام والقيام، فمّن علينا بالقبول يا ديان.

اللهم منّ علينا بالقبول إلهنا، ولا تردنا خائبين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً، واجعل تفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً.

اللهم هؤلاء عبادك اجتمعوا إليك فاغفر لهم، وارحمهم، وعافهم، واعف عنهم.

اللهم ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، وتولى أمرنا، واختم بالصالحات أعمالنا، وبالسعادة أحوالنا.

اللهم اجبر كسرنا على فراق شهرنا، وأحسن عزاءنا على فراق شهرنا.

اللهم لا تجعل هذه الوقفة آخر العهد.

اللهم ما قصر عنه رأينا، ولم تبلغه مسألتنا من خير أنزلته على أحد من عبادك فاجعل لنا من أوفر حظ ونصيب.

اللهم إنك تسمع كلامنا، وترى مكاننا، وتعلم سرنا وعلانيتنا، نحن الفقراء إليك، نحن الفقراء إليك، نحن الأسرى المنطرحون بين يديك، نسألك مسألة المساكين، وندعوك بدعاء المذنبين، ونبتهل إليك ابتهال الخائفين، ابتهال من خضعت لك رقابهم، وذلت لك أجسادهم، ورغمت لك أنوفهم.

اللهم تقبل منا يا أرحم الراحمين، اللهم تقبل منا أعمالنا، واجعلها خالصة لوجهك يا كريم، لا تجعل لأحد في أعمالنا مقصداً يا أرحم الراحمين، ارزقنا الإخلاص في أقوالنا وأعمالنا، وأعدنا من الرياء والسمعة يا حي يا قيوم.

ربنا آتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، يا الله على ما أنعمت به، وأوليت، نستغفرك ونتوب إليك، نستغفرك من كل نذبة وخطيئة، ونتوب إليك، نؤمن بك، ونتوكل عليك، أنت الغني، ونحن الفقراء، أنت القوي، ونحن الضعفاء، أنت الغني، ونحن الفقراء، أنت القوي، ونحن الضعفاء، أنت الغني، ونحن الفقراء، أنت القوي، ونحن الضعفاء.

اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك.

اللهم هب لنا منك عملاً صالحاً يقربنا إليك.



اللهم ارزقنا القناعة، حبيبنا إلى صلاة الجماعة، ذكرنا بالموت كل ساعة احشرونا مع النبي المصطفى.  
اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن عين لا تدمع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع، نسألك علماً نافعاً وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً، وعملاً صالحاً، وبقيناً صادقاً، نعوذ بك من الموت وكربته، والقبر وغمته، والصرط وزلته، ويوم القيامة وروعته، نعوذ بك من الموت وكربته، والقبر وغمته، والصرط وزلته، ويوم القيامة وروعته، اجعلنا نخشاك حتى كأننا نراك، وأسعدنا بتقواك، ومتعنا برؤياك، واجمعنا بنبيك ومصطفاك، اجعلنا نخشاك حتى كأننا نراك، أسعدنا بتقواك، متعنا برؤياك، اجمعنا مع نبيك ومصطفاك، انصر الإسلام وأعز المسلمين، أعلِّ بفضلك كلمة الحق والدين، أهلك الكفرة والمشركين أعداءك أعداء الدين، رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً، رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً، انصرنا على أنفسنا، اللهم انصرنا على أنفسنا حتى نستحق أن نتصرنا على أعدائنا، استجب دعاءنا، واشف مرضانا، وارحم موتانا، وأهلك أعداءنا، ولا تخيب فيك رجاءنا، اختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، بلغنا مما يرضك آمالنا، ولي علينا خيارنا، لا تولِّ علينا شرارنا، ارفع مقتك وغضبك عنا، ارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك، ولا يخشاك، ولا يرحمنا، طهر قلوبنا، وأزل عيوبنا، واكشف كربنا، وتولنا بالحسنة، واجمع لنا خيري الدنيا والآخرة، أصلح أحوالنا، ألف بين قلوبنا، اختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، برحمتك الواسعة عمَّنَا، اكشف شر ما أغمَّنَا وأهمَّنَا، على الإيمان الكامل والسنة جمعاً توقِّنا، وأنت راضٍ عنا، اجعل القرآن لنا في الدنيا قريناً، وفي القبر مؤنساً، وعلى الصراط نوراً، وفي القيامة شفيعاً، وإلى الجنة رفيقاً، ومن النار سترًا وحجاباً، ومن النار سترًا وحجاباً، وإلى الخيرات دليلاً وإماماً، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين.

اللهم باعد بيننا وبين خطايانا كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقنا من خطايانا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

اللهم اغسلنا من خطايانا بالماء والثلج والبرد، إنك عفو كريم تحب العفو فاعفُ عنا يا كريم، تب علينا يا رحيم، سامحنا بفضلك يا أرحم الراحمين، متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم، متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم، متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم، اجعلنا من الذين تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك الله اللهم، وتحيتهم في سلام، لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا، لا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.



اللهم من تدخل النار فقد أخذيته وما للظالمين من أنصار، ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخذنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الكمال والإنعام، يا ذا العفو والغفران، سبحانك إذا كان عفوك يستغرق الذنوب فكيف يكون رضوانك؟ وإذا كان رضوانك نزكو به النفوس فكيف يكون حبك؟ وإذا كان حبك ينير القلوب كيف يكون ودك، وإذا كان ودك ينسي كل ما سواك فكيف يكون لطفك؟ يا مجيب دعاء المضطرين، يا ولي عبادك المؤمنين، يا غاية آمال العارفين، يا منتهى، أمل الراجين يا حبيب قلوب الصادقين، يا خير من سئل، يا أرحم من استرحم، يا من لا يخفى عليه إغماض الجفون، ولا لاحظ العيون، ولا ما استقر في المكنون، كيف نستدل عليك ونحن في وجودنا مفتقرون إليك.

اللهم إنك قدرت، وقضيت، وأمت، وأحييت، وأمضت، وشفيت، وعافيت وابتليت، وأغنيت، وأقنيت، وأضحكت وأبكيت، المرجع والمآل إليك، نحن بك وإليك، كل عزيز غيرك ذليل، وكل قوي غيرك ضعيف، وكل مالك غيرك مملوك، لك العبادة، وإليك التوجه، ومنك الخشية، ومنك الاعتماد، لا احتكام إلى إليك، ولا سلطان إلا لشريعتك، ولا اهتداء إلا بهدائك، كل شيء قائم بك، وخاشع لك، غمى كل فقير، عز كل ذليل، قوة كل ضعيف، مفرع كل ملهوف، من تكلم سمعت نطقه، ومن سكن علمت سره، ومن عاش تكفلت برزقه، ومن مات فأليك منقلبه، ورأيت النبت في الصحراء يربو وحده، فسأله من أرباك، إذا رأيت البدر يسري نائراً أنواره فسأله امن أسراك، إذا رأيت النهر بالعذب الفرات جرى فاسأله من أجراك، إذا رأيت البحر في الملح الأجاج طغى فاسأله من أطغاك، يا رب لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بخدمة عبادك، ولا تطيب الدنيا إلا لذكرك ولا تطيب الآخرة إلا ببرك، يا ذا العزة والجبروت، يا مالك الملك والملوك، يا من أمنت يونس في بطن الحوت، ونجيت موسى في التابوت، وحفظت الحبيب محمد بنسيج العنكبوت سبحانك أنت الحي الذي لا يموت.

اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأنصر من نصر، وأراف من ملك وأزود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك الذي لا شريك لك، أنت الفرد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، القلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين وما شرعت، والأمر ما قضيت، الخلق خلقك، والعبيد عبيدك وأنت الله الرؤوف الرحيم.

اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلينا، واجعل خشيتك أخوف الأشياء علينا، اقطع حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك، يا كاشف الأسرار، يا واهب الأعمار، يا منشئ الأخبار يا مولج الليل في النهار، يا معافي الأخيار، يا مداري الأشرار، يا منقذ الأبرار من النار

والعار جد علينا جد علينا بصفحك عن زلاتنا، كن لنا وإن لم نكن لأنفسنا، لأنك أولى بنا متعنا بالنظر إلى وجهك، لا تهجرنا بعد وصلك، لا تبعدنا بعد قربك، لا تكردنا بعد روحك قد عادينا أعداءك فيك فلا تشمتهم بنا في تقصيرنا بحقك، والينا أصفياءك لك فلا توحشنا منهم بسهولة عن وجهك، ما رزقتنا مما نحن فاجعله عوناً لم فيما تحب، وما زويت عنا ما تحب فاجعله فراغاً لك فيما تحب، اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالإقتار، فنسأل شر خلقك، ونبتلى بحمد من أعطى، وذم من منع، وأنت من فوقهم ولي العطاء، وببئ وحده خزائن الأرض والسماء. اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك، ومن الذل إلا لك، ومن الفقر إلا إليك نعوذ بك من عضال الدال، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعهد العطاء.

اللهم إنا نبرأ من الثقة إلا لك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الطلب إلا منك، ومن الرضا إلا عنك ومن الصبر إلا على بلائك.

نسألك خفايا لطفك، وفواتح توفيقك، ومألوف برك، وعوائد إحسانك، وجميع سترك، وروح قربك، وجفوة عدوك. اللهم احرسنا عند الغنى من البطر، وعند الفقر من الضجر، وعند الكفاية من الغفلة، وعند الحاجة من الحسرة، وعند الطلب من الخيبة، وعند المنازلة من الطغيان فإنه لا عز وجل إلا بالذل لك، ولا غناً إلا بالفقر إليك، ولا أمن إلا بالخوف منك، اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ولا تهلكنا بالسنين، ولا تؤاخذنا بفعل المسيئين يا رب العالمين.

يا رب، قد عجز الطبيب فداونا، يا رب، قد عم الفساد فنجينا، يا رب قلّت حيلة فتولنا، ارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ولا تعاملنا بما فعل السفهاء منا، توفنا غير فانتين ولا مفتونين، اغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، واقبل توبتنا وأصلح قلوبنا، وارحم ضعفنا، وتولّ أمرنا، استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، وآمنا في أوطاننا، وبلغنا مما يرضيك آمالنا، اختم بالصالحات أعمالنا، أعطنا ولا تحرمنا، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا آثرنا ولا تؤثر علينا أرضنا وارض عنا، كن لنا، ولا تكن علينا، تقبل منا إنك أنت السميع العليم، تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمت أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل لنا الحياة زاد لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، أغنا بالعلن، وزينا بالحلم، وأكرمنا بالنقوى، وجملنا بالعافية، طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، أغنا بالافتقار إليك، ولا تقفرنا بالاستغناء عنك، استر عوراتنا وعورات جميع المسلمين، لا تجعل لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً، ارزقنا فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، الزمنا سبيل الاستقامة لا نحيد عنها أبداً، واهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت.

اللهم كما حسنت خَلقنا فحسن خُلُقنا، نعوذ بك من منكرات الأخلاق، من منكرات الأعمال والأهواء، أنزل علينا من خيرات السماء، أنبت لنا من بركات الأرض، اسق عبادك العطشى يا رب العالمين، يا رب، من لم يعتر بطاعتك لم يزل ذليلاً، ومن لم يستشفي بكتابك لم يزل عليلاً، ومن لم يستغن بالافتقار إليك فهو الدهر فقيراً، ومن لم يتحقق بالعبودية لك كان في العبودية بمن دونك أسيراً، ومن لم يتترس بترس التوكل عليك أصابه كل رام، ومن لم يحتم بحماك لم يحمه منك حام، يا رب، كفانا فخراً أن تكون لنا ربا، وكفانا عزاً أن نكون لك عبيداً، نعوذ بك من أن نقول قولاً فيه رضاك نلتمس به أحداً سواك، نعوذ بك أي يكون أحد أسعد بما علمتنا منا، نعوذ بك من أن نتزين للناس بشيء يشيننا عندك، ونعوذ بك أن نكون عبرة لأحد من خلقك، ونعوذ بك من أن نكون عبرة لأحد من خلقك ، ونعوذ بك من أن نكون عبرة لأحد من خلقك. وصى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

### والحمد لله رب العالمين

## الدرس (4-4) : أدعية مأثورة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

#### الدعاء في السفر :

أيها الأخوة الكرام: لازلنا في الدعاء، ولازلنا بالدعاء الذي يدور مع الإنسان حينما ذهب، تحدثنا عن الدعاء حينما يستيقظ الإنسان، وحينما يأوي إلى فراشه، وحينما يدخل إلى المسجد، وحينما يخرج منه، وحينما يذهب إلى عمله، واليوم الدعاء في السفر.

الإنسان أيها الأخوة يضطر أحياناً أن يسافر، إما طلباً للرزق، وإما طلباً للعلم، وإما جهاداً في سبيل الله، فالسفر جزء من سلوك الإنسان، وقد أجمع العلماء قديماً على أن السفر مظنة هلاك، إنسان مسافر بالطريق وحوش، و قطاع طرق، فالأخطار عالية جداً، وحينما تقدم العلم وأصبحت المركبات والطائرات والسفن، ترفه الإنسان كثيراً، لكن أخطار السفر لم تنزل باقية،



وإن أعلى نسبة من الموت تكون في حوادث الطرق حتى الآن، الناس الذين يموتون في حوادث الطرق نسبتهم أعلى من أية نسبة أخرى تصيب البشرية، ويكفي أن هذه الطائرة التي تعد قمة التقدم حينما تسقط لا ينجو منها أحد، الخبر قصير جداً وقد مات جميع ركابها.

إذاً في السفر مظنة هلاك كانت ولم تنزل، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: المرء حيث أهله. إن سافر وحده ترك أهله، ترك بعضه، ترك أقرب الناس إليه، فكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أراد السفر يقول لأهله:

**((أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه))**

[عمل اليوم والليلة لابن السني عن عبد الرحمن بن صخر]



المؤمن قبل أن يغادر يستودع أهله وأولاده الله

أول دعاء في السفر أن المؤمن يجعل أهله وأولاده ومن يلوذ به وديعة عند الله، وفي حديث آخر:

((إن الله إذا استودع شيئاً حفظه))

[عمل اليوم والليلة لابن السني عن عبد الرحمن بن صخر]

أي الجهة التي يمكن أن تكون معك في السفر، ويمكن أن تكون مع أهلك في الحضر، الله عز وجل، فالمؤمن قبل أن يغادر يستودع

أهله الله جلّ جلاله، والله لا تضيع ودائعه، الإنسان في السفر طبعاً ترك بيته، وترك غرفة نومه، وترك عاداته في الطعام والشراب، ترك كل الوسائل التي ألفها إلى مكان قد لا يألفه، قد لا يألف من فيه، لا يألف الطعام، فلا بد من لفت النظر إلى أن الإنسان في السفر يكون أقرب إلى الله، وأكثر افتقاراً إليه من الحضر، لا يدري ما سيكون، يسمح له أن يغادر أم لا يسمح، يسمح له أن يدخل أم لا يسمح، يجد بغيته أم لا يجد، فلذلك جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام يقول له: إني أريد سفرًا زودني؟ فقال: زدك الله التقوى، أي ما من شيء يفلح به المؤمن إذا سافر كالتقوى.

الإنسان في بلده في الأعم الأغلب حوله رقابة اجتماعية مباشرة أو غير مباشرة، لكنه إذا سافر ليس هناك من يحاسبه، لأن أحداً في مكان السفر لا يعرفه، في بلده هناك من يعرفه، لكن في بلاد أخرى لا يعرفه أحد، إذاً الرقابة الاجتماعية انتهت، فلذلك هذا الذي سافر تغلت من قيود الدين يوصف دينه بأنه جغرافي، الدين الجغرافي ليس دين خوف من الله دين خوف من البشر، وكثيراً ما تجد امرأة محجبة حجاباً كاملاً فإذا ركبت الطائرة خلعت كل الحجاب، الرقابة انتهت، الضغط الاجتماعي انتهى، في السفر مظنة معصية ومظنة تغلت، لأن الذي كان يحاسبك انتهى، والذي يعرفك في بلدك هنا لا أحد يعرفك، فلذلك لما سأل هذا الرجل النبي عليه الصلاة والسلام أن يزوده قال: زدك الله التقوى، قال: زدني؟ قال: وغفر ذنبك. فاحتمال الذنب في السفر أعلى منه بكثير في الحضر، كما قلت: الرقابة انتهت، قال: زدني؟ قال: ويسر لك الخير حيث كنت، أنت ذاهب لغاية، لمهمة، لزيارة، لطلب علم، فينبغي أن تكون محافظاً على طاعتك لله أولاً، ومحافظاً على استغفارك ثانياً، وطالباً من الله تحقيق الهدف الذي من أجله ذهبت إلى هذا البلد.

رجل آخر سأل النبي عليه الصلاة والسلام:

(( يا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ ... ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

أنت إذا سافرت سوف تشاهد آلاء الله عز وجل، إذا ركبت طائرة سوف تكون فوق الغيوم، سوف ترى بعض الآيات التي لا تراها في الأرض، مرة سافرت إلى المغرب في يوم صاح جداً، الطائرة سارت فوق ساحل إفريقيا الشمالي، وكأن هذا الساحل بكل تفاصيله وبكل مدنه وبكل خلجانه وتضاريسه يراه المسافر، أنت إذا سافرت ترى آيات كونية دالة على عظمة الله، قد ترى الشلالات، الجبال الشاهقة، الوديان السحيقة، الغابات العذراء، هذا كله تراه في السفر، فأنت يتاح لك في السفر أن ترى من آيات الله ما لا تراه في بلدك، لأن الذي في بلدك ألفتة، لذلك:

((... وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ اللَّهُمَّ اطْوِ لِي الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيَّ السَّفَرَ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

أحياناً هذه المسافات الشاسعة تقصر، وأحياناً تطول، لو حدث مشكلة وتعطلت المركبة تنتظر ساعات وساعات، وقد تنام في الفندق، وأحياناً يكون الأمر ميسراً، من خلال حديث ممتع تقطع هذه المسافة كلها، إذا النبي عليه الصلاة والسلام، قال:

((... .. اللَّهُمَّ اطْوِ لِي الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيَّ السَّفَرَ))

[الترمذي عن أبي هريرة]

أهم شيء في السفر أن تدعو الله أن يصون لك دينك و يعينك على أداء مسؤولياتك :

أيها الأخوة الكرام، رجل ثالث أراد سفرًا:

((إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدْعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدْعُ يَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ

اسْتَوْدِعْ اللَّهُ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ))

[الترمذي عن نافع]

أهم شيء في السفر أن تدعو الله أن يصون لك دينك، وأنا أعني ما أقول كم من إنسان ما كان يخطر في باله أن يزني زنا في السفر، وكم من إنسان ما كان يخطر في باله أن يقع في معصية وقع بها في السفر، ادعُ الله في السفر أن يصون لك دينك.

الشيء الذي يلفت النظر الآن هناك مصطلح جديد لم يكن من قبل اسمه: السياحة الجنسية، أي يسافر ليزني، ولاسيما في شرق آسيا، آلاف المسلمين مئات ألوف المسلمين من بلاد مقدسة يسافرون للزنا.



أرقى أنواع السفر أن تسافر لطلب العلم

وأن يعنيه على النهوض بمسؤولياته في السفر، وأن يجعل ختام أعماله حسناً، لذلك أرقى أنواع السفر أن تسافر لطلب العلم، ويأتي بعده السفر جهاداً في سبيل الله، ويأتي بعده السفر من أجل اكتساب الرزق، أما السياحة الجنسية فلم ترد إطلاقاً إلا في عصور الفجور.

((عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا أُتِيَ

بِدَابَّةٍ لِيُرَكَّبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ

بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ

وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ

لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ...))

[الترمذي عن علي بن ربيعة]

وكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا آب من السفر يقول: آيبون -عائدون- وإنا إلى ربنا لمنقلبون، الإنسان قد يسافر ولا يعود، قد يسافر في الطائرة ويعود في نعش، كبضاعة تخلص، الذي يسافر قد لا يعود وهذه حكمة بالغة، كنت مرة في سفر هناك مدينة لا بد من أن نمكث فيها ساعة ونحن في الطائرة، أنا أراقب البضائع التي تنتقل من الطائرة إلى المطار من بين هذه البضائع نعش، ومرة لي صديق توفي في بلد بعيد فجاء في نعش خالص في المطار كما تخلص البضاعة تماماً، يكون إنسان يصير بضاعة، فلذلك: آيبون حامدون إلى ربنا منقلبون.

ما من جهة يمكن أن تكون معك في السفر ومع أهلك في الحضر إلا الله :

وكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا سافر يقول:

((.... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ...))

[الترمذي عن ابن عمر]

أي العمل الصالح:

((... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ  
وَالْتَّقْوَى وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ  
عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْبُعْدَ اللَّهُمَّ أَنْتَ  
الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ  
((...))

[الترمذي عن ابن عمر]



((..... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ ...))

[الترمذي عن ابن عمر]

ما من جهة يمكن أن تكون معك في السفر ومع أهلك في الحضر إلا الله، والدعاء الذي يصلح للسفر: "اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً"، أحياناً تتعطل الطائرة في مدينة بين مدينتين، لا بد من أن تبقى في المطار ساعات وساعات، وقد تزيد عن أربع وعشرين ساعة لا تستطيع أن تنام، ولا أن تستيقظ، ولا أن تجلس، وليس معك تأشيرة لدخول المدينة، في السفر متاع لا يعلمها إلا المسافر، حتى مع رقي الطائرات والمركبات والقطارات، ففي العودة من السفر:

((.....آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ))

[الترمذي عن ابن عمر]

من أراد دخول قرية ما فعليه قراءة الدعاء التالي :

النبي عليه الصلاة والسلام إذا كان مسافراً ورأى قرية يريد أن يدخلها يقول حين يراها:  
(( اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلُنُّ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلُنُّ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلُّنُّ ،  
وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا دَرِينُ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا  
فِيهَا ))

[النسائي عن صهيب]

مرة كنت في أمريكا وخطبت في أحد جوامع بلدة اسمها ديربون، رأيت نعشاً في المسجد بعد أن انتهينا من الصلاة صلينا عليه، وشيعنا هذه الجنازة، قال خطيب المسجد كتعليق: إنه شاب من سوريا جاء ليعمل وعمل في محطة وقود، دخل زنجي أراد أن يسرق من المحطة شيئاً فمنعه، في اليوم التالي خرج هذا الشاب من



عمله تلقى رصاصة من هذا الزنجي فقتله، قلت: سبحان الله! هذا حينما خرج من بلده وأخذ هذه التأشيرة شعر كأنه في الجنة، انتقل إلى بلد الحرية - سابقاً طبعاً- والديمقراطية وحقوق الإنسان، وما إلى ذلك من هذه الأكاذيب التي كانوا يكذبون بها على الناس، ما كان يخطر في باله أنه سوف يلقى حتفه في هذا البلد، السفر -وما لا أزال أقول- مظنة هلاك، لذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا دخل قرية يقول:

(( اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا دَرَيْنِ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ))

[النسائي عن صهيب]

### قواعد التعامل في السفر :



ابحث عن صديق مؤمن واسكن معه

لذلك من خلال هذا الكلام عن السفر النبي عليه الصلاة والسلام يقول: المسافر شيطان، وحده، أما إذا كانوا ركباً فهم جماعة، ينصح بعضهم بعضاً، قد يقول لي أحدهم: أنا مسافر بماذا تتصحنى؟ أقول: ابحث عن صديق مؤمن واسكن معه، واسكن في مكان قريب من مركز إسلامي، وأدِّ الصلوات في المسجد، أنت حينما تكون بعيداً ينبغي أن تكون قريباً من الله

عز وجل، ومرة كنت في مؤتمر فقال بعض الدعاة يخاطب المسلمين في هذه البلاد البعيدة قال: أنصحكم أن تقلدوا اليهود أينما ذهبوا، هناك حي خاص بهم، أنت إذا ذهبت إلى بلد اسكن في حي يكثر فيه المسلمون، هناك من يعرف دينك، هناك من يقدر ورعك، يقدر عبادتك، وهناك رواية أخرى لهذا الدعاء:

((اللهم إني أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها -أي ما يجنى منها من ثمار- وأعدنا من وبائها وحبينا إلى أهلها وحبب صالح أهله إلينا))

[ابن السني عن عائشة رضي الله عنها]

كل بلد فيها خير وفيها شر، مرة زارني إنسان من الخليج في جامع الطاوسية يسأل عن بعض القضايا الدينية، قلت: سبحان الله إنسان يأتي من بلاد بعيدة يبحث عن بعض أحيائها المشبوهة، وإنسان يبحث عن مساجدها، وفرق كبير بين هذا وهذا، هذا يبحث عن الحق وأهله، وذاك يبحث عن المعصية وأهلها، شتان بين المؤمن وغير المؤمن، سبحان الله هذه الأحاديث التي وردت عن النبي عليه الصلاة والسلام هي في حقيقتها دروس وعبر وقواعد في التعامل في السفر.

### والحمد لله رب العالمين

## الفصل السابع : الخاتمة

الدرس (1-2) : مسائل في الدعاء

الدرس (2-2) : الدعاء بأسماء الله الحسنى

## الدرس (1-2) : مسائل في الدعاء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا نجاد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### الدعاء صلة متميزة بالله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام ؛ في الأسبوع الماضي تحدثت عن موضوع الدعاء ، وقد دار الموضوع حول فضائل الدعاء وقيمة الدعاء في حياة المسلم ، وكيف أن الدعاء هو العبادة ، وكيف أن الدعاء هو مخُّ العبادة ، اليوم نتابع هذا الموضوع في مسائل متعلقة في الدعاء .

أيها الأخوة الكرام ؛ قبل أن ندخل في تفاصيل هذه المسائل أريد أن أنوه إلى أن الدعاء هو الأصل في العبادة ، بل إن الدعاء هو الهدف، وما حلَّ المشكلة التي جاء الدعاء من أجلها إلا الوسيلة ، قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ  
بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾

[سورة الأنعام: 42]

لأن الإنسان بالدعاء يتصل بالله اتصالاً مكثفاً . الدعاء صلة متميزة بالله عز وجل لأن الحاجة لا يستتها ، الدعاء أعلى درجات الصلة بالله عز وجل ، والإنسان لا يسعد إلا إذا اتصل بالله عز وجل . لا خير في دين لا صلاة فيه .



الأصل في الدين أن يتصل هذا المخلوق الضعيف بالخالق العظيم فيسعد ، الأصل في الدين أن تحكم هذه الصلة بين العبد وربّه ، لذلك حينما تأتي المشكلة هدفها الأكبر أن تلجئ صاحبها إلى الدعاء ، أي أن تلجئ صاحبها إلى الاتصال بالله ، من أجل أن يسعد بالله . المشكلة في أصلها وسيلة وليست هدفاً ، وسيلة لتلجئ صاحبها إلى باب الله عز وجل ، إلى الإقبال عليه . وحينما يتكل الإنسان على ماله ، أو على وجاهته ، أو على أتباعه ، أو على من يلوذ به ، لحكمة بالغة بالغة تأتي مشكلة لا ينفع هؤلاء جميعاً ، يغلق الله على العبد كل أبواب الدنيا ويفتح باب السماء ، فالحكمة البالغة من الدعاء أن يلجئك إلى الله ، فالحكمة البالغة من الدعاء أن يوصلك بالله عز وجل وصلاً محكماً حقيقياً .

## مسائل في الدعاء :

### 1 . الرد على المعروف بالمعروف :

أيها الأخوة الكرام ؛ إلى مسائل في الدعاء . المسألة الأولى :

(( عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ :

جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ ))

[الترمذي عن أسامة بن زيد]



الأصل أن ترد على المعروف بمعروف وعلى الهدية بهدية

ما من كلمة أبلغ لمن أسدى إليك معروفاً من أن تقول له : جزاك الله خيراً .

لكن أيها الأخوة الكرام هذه الكلمات العظيمة من كثرة استعمالها وغفلة القلب عن الله عز وجل أصبحت كلمات لا معنى لها ، فُرغت من مضمونها ، نحتاج إلى قلب حاضر ، وإلى خشوع شديد ، حتى إذا قلت من أعماق أعماقك لله عز وجل داعياً : يا رب أجزه عني كل خير

كي يستجيب الله لك . أي إذا أسدي إليك معروف فقلت لمن أسداه إليك : جزاك الله عنا كل خير ، فقد بالغت في الثناء . هناك حديث يقول :

((عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ ، وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ))

[النسائي عن ابنِ عمر]

الأصل أن ترد على المعروف بمعروف ، وأن ترد على الإحسان بإحسان ، وأن ترد على الهدية بهدية ، وأن ترد على الخدمة بخدمة ، وأن ترد على شيء قدم لك بشيء مشابه له تقدمه إليه ، أما حينما تعجز وحينما لا تستطيع أن تكافئ ، وحينما تكون أضعف من أن تكافئ ، إذا قلت لمن أسدى إليك هذا المعروف : جزاك الله عني كل خير فقد بالغت في الثناء . وروى الإمام مسلم :

((عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلِ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ ))

[مسلم عن جابر بن عبد الله]

هذا الذي يدعو على أولاده كفر بنعمة الأولاد ، وهذا الذي يدعو على نفسه كفر بنعمة الصحة ، وهذا الذي يدعو على ماله كفر بنعمة المال ، فلعن الله يؤدبه بأن يحرمه هذا المال ، أن يحرمه هؤلاء الأولاد ، أن يحرمه تلك الصحة . ولذلك من سوء الأدب ، ومن التطاول ، ومن الرعونة أن يدعو الإنسان على نفسه ، أو على أولاده ، أو على أمواله . إذا جاءت الأمور كما تشتهي قل كما قال عليه الصلاة والسلام : " الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات " ، وإن جاءت على غير ما تريد قل كما قال عليه الصلاة والسلام : " الحمد لله على كل حال " .

أيها الأخوة الكرام ؛ من الكفر الذي لا يخرج من الملة كما قال علماء العقيدة ، أن تحتقر نعمة الله عليك ، فهذا الذي يدعو على ماله ، أو يدعو على أولاده ، أو يدعو على نفسه ، هذا لا يعرف قيمة هذه النعم ، فربما كان التأديب بحرمانه منها . لذلك روى الإمام مسلم :

((عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلِ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ ))

[مسلم عن جابر بن عبد الله]

## 2 . الإكثار من الدعاء عند السجود :

أيها الأخوة الكرام ؛ ومن وسائل الدعاء ما رواه الإمام مسلم :

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ ))

[ مسلم والنسائي عن أبي هريرة ]

لذلك ورد في الحديث :

(( إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلُهُ ؟ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَسْطَعَ الْفَجْرُ ))

[ أحمد عن ابن مسعود ]

أي إذا كانت لك عند الله حاجة فصلِّ صلاة الليل وأنت ساجد ، اسأل الله هذه الحاجة ، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم :

(( أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ ))

[ مسلم عن أبي هريرة ]

## 3 . عدم الاستعجال :

ومن مسائل الدعاء أيضاً أيها الأخوة ما رواه الإمام البخاري ومسلم :

(( عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي ))

[ متفق عليه عن أبي هريرة ]

وكيف يعجل ؟ يقول : قد دعوت ربي فلم يستجب لي . إذا قال العبد : لقد دعوت الله فلم يستجب لي فقد تعجل في الحكم ، وعندئذ لا يُستجاب دعاؤه ، صار يائساً ، واليأس يلتقي مع الكفر ، والقنوط يلتقي مع الكفر . وفي رواية أخرى لمسلم :

(( لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ يائِثًا أَوْ قَطِيْعَةً رَجِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ ))

[ مسلم عن أبي هريرة ]

معنى ذلك أن مضمون الدعاء هل هو مضمون خير ؟ هل هو مضمون يرضي الله عز وجل ؟ فإذا قلت : اللهم ارزقني طيباً واستعملني صالحاً . فهذا المضمون يرضي الله عز وجل . إذا قلت : اللهم اهدني واهد بي، إذا قلت : اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها . إذا قلت : اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل صالح يقربني إلى حبك ، انظر إلى مضمون الدعاء ، فإذا كان الدعاء مما يرضي الله عز وجل فالله سبحانه وتعالى يستجيب لك ، أما إذا دعا الإنسان بقطيعة رحم ، أو دعا بإثم ، أو استعجل ، أي قال: دعوت فلم يُستجب لي ، عندئذ لا يستجيب الله له . نصل الحديث :

(( لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ ))

[مسلم عن أبي هريرة]

### الناس في الدعاء ثلاث فرق :

أياها الأخوة الكرام ؛ الناس في هذا الموضوع ثلاث فرق ، فرقة هجرت الدعاء ، وتوهمت أنه لا يجدي ، هذه فرقة ضالة . وفرقة آمنت به من دون قيد أو شرط ؛ مقيم على المعصية ، يأكل مالا حراماً ويدعو ، والله لا يستجيب :

(( يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ))

[الطبراني عن عبد الله بن عباس]

(( وَذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ﴾

[سورة الأعراف: 55]

أي هؤلاء الذين يعتدون لا يستجيب الله لهم ، لأنه لا يحبهم ، فالفرقة التي آمنت بالدعاء من دون قيد أو شرط ، من دون أن تستجيب لله ، ومن دون أن تؤمن به ، من دون أن ترعى أمر الله ونهيه ، هذه فرقة وقعت في وهم كبير .





والفرقة التي أعرضت عن الدعاء هذه فرقة أعرضت عن أثن ما في الدين ، الدعاء مخ العبادة ، لكن الوضع المتوسط هو الخير ، أن تؤمن بالدعاء مشروطاً ، أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، آمن بالله واستجب له تكن مستجاب الدعوة ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[سورة البقرة: 186]

ليستجيبوا لي ، لكن بعد أن يؤمنوا بي ، آمن واستجب وأخلص تلق الإجابة .  
ادع الله تضرعاً ، تذلاً ، وادعه خفية ولا تكن معتدياً تلق الإجابة .

﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي﴾

أخلص في الدعاء تلق الإجابة ، ليكن دعاؤك ذا مضمون خير تلق الإجابة .

((فلا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدع بإثم ، أو قطيعة رحم وما لم يستعجل ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ))

[مسلم عن أبي هريرة]

(( عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ ))

[ الترمذي عن أبي أمامة ]

بعد أن تصلي ادع الله ، ادع الله دعاءً بينك وبين الله ، ادع الله واسأله حاجتك كلها ، إن الله يحب من العبد أن يسأله حاجته كلها ، ادع الله واسأله ملح طعامك ، لهذا المستوى ، ادع الله فإن الله يحب الملحين في الدعاء ، ادع الله فإن الله يستجيب للعبد إذا دعاه مخلصاً .

((عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ إِذَا نُكِّرْتُ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ ))

[الترمذي عن عبادة بن الصامت]

مهما أكثرت من الدعاء فخرائن الله مفتوحة ، مهما أكثرت من الدعاء فإن الله يحب أن يسعدك إلى كل درجة .  
الله أكثر : أي خيره أعظم من كل دعائك ، فمهما ظننت أن هذا الدعاء كبير ، وسوف يأتيك منه خير كثير ، فالله سبحانه وتعالى يعطيك أكثر .

(( عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكُرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ،  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ))

[متفق عليه عن ابن عباس]

وهذا الدعاء من العلم .

## التوحيد مع الكرب :

ماذا تعني كلمة التوحيد مع الكرب ؟ تعني كلمة التوحيد مع الكرب أن هذا الذي حدث بمشيئة الله ، وأن أفعال الله سبحانه وتعالى كلها خير مطلق ، لأن أسماءه كلها حسنى ، لذلك لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش الكريم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم . المشكلة ألا ترى أن هذا الشيء جاءك عن طريق إنسان ، جاءك عن طريق الواحد الديان ، إذا أيقنت أن كل شيء وقع بأمره الله ، وأن كل شيء أرادته الله وقع ، وأن إرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة ، وأن حكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق ، عندئذ تقول كما قال عليه الصلاة والسلام إذا جاءت الأمور على غير ما يحب : لا حول ولا قوة إلا بالله . ترضى وتستسلم .

وقد كان أحدهم يطوف حول الكعبة ، ويسأل الله رضوانه ، قال : يا رب هل أنت راض عني ؟ كان وراءه الإمام الشافعي ، قال : وهل أنت راض عن الله حتى يرضى عنك ؟ فقال هذا الرجل : يرحمك الله من أنت ؟ فقال الشافعي : أنا محمد بن إدريس ، قال : كيف أَرْضَى عن الله وأنا أتمنى رضاه ؟ فقال الإمام الشافعي : يا هذا إذا كان سرورك بالنعمة كسرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله . ليس شيئاً سهلاً أن ترضى عن الله ، أن ترضى عن حظك من الله ، أن ترضى عما أعطاك في الدنيا ، أن ترى ذلك حكمة بالغة ، أن تقول كما قال الإمام الغزالي : ليس في إمكانني أبدع مما أعطاني . إذا رضيت عن الله فقد آمنت بحكمته ، وإذا رضيت عن الله فقد آمنت بأسمائه الحسنى ، وإذا رضيت عن الله كنت مؤمناً بأن العطاء الحقيقي في الآخرة وليس في الدنيا . هذا هو المؤمن .

١

أيها الأخوة الكرام ؛ عود على بدء ، الدعاء مخ العبادة ، والدعاء هو العبادة ، والدعاء صلة متميزة بالله عز وجل ، بسبب أن الحاجة والاضطرار لا يلبس هذه الصلة ، فجعلها صلة محكمة .

أيها الأخوة الكرام ؛ ربما كانت الشدائد وسائل للدعاء ، وليس الدعاء وسيلة لحل المشكلات ، بل المشكلات وسيلة لإلجائك إلى باب الله عز وجل . إنك إن اتصلت به وأقبلت عليه سعدت في الدنيا والآخرة .

أيها الأخوة الكرام ؛ مما يُروى عن الصحابة الكرام . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :

(( بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ ، فَفَقَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ فَأَقْتَصُوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا : هَذَا تَمْرٌ يَثْرِبُ فَأَقْتَصُوا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فِدْفِدٍ ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ انزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا ، قَالَ عَاصِمٌ بِنُ ثَابِتِ أَمِيرِ السَّرِيَّةِ : أَمَا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي نِمْةٍ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبُ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دِثْنَةَ وَرَجُلٌ آخَرٌ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنْ لِي فِي هَؤُلَاءِ لَأَسْوَأَ يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ ، فَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبِ وَابْنِ دِثْنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَأَبْتَعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ آتَاهُ قَالَتْ فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ فَفَزِعْتُ فَرَزَعَهُ عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِ فَقَالَ : تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ - هذه أخلاق المؤمن ، هو سيقتل بعد حين ، وابنهم على فخذه ، والسكين في يده - وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ فِي الْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ تَمْرٍ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا ... ))

[البخاري عن أبي هريرة]

أيها الأخوة الكرام ؛ الدين كله أخلاق ، الدين كله قيم ، الدين كله حدود ، أسير أسراً ظمناً وبيع ببيع العبيد ، وسيقتل ، وما أراد أن يمس ابنهم الصغير بسوء ، هذه أخلاق الإسلام .



(( فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ  
قَالَ لَهُمْ حُبَيْبٌ : ذُرُونِي أَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ فَتَرَكَوهُ ،  
فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ : لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا  
بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا مَا  
أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ  
مَضْرَعِي وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأُ يُبَارِكْ  
عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمَزَّجٍ ، فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ  
فَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ

مُسْلِمٍ قَتَلَ صَبْرًا ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصَيْبَ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ  
خَبْرَهُمْ ، وَمَا أُصَيْبُوا ، وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ  
، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَبِعَتْ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظَّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ فَحَمَّتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ فَلَمْ  
يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا ، أما صفوان بن أمية فقد اشترى زيد بن الدثنة ، وقتله أمام ملاً من  
قريش فيهم أبو سفيان ، فقال أبو سفيان لزيد بن الدثنة : أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت معافى في  
أهلك ؟ فقال زيد : والله ما أحب أن أكون في أهلي وفي ولدي ، وعندني عافية الدنيا ونعيمها ، ويصاب  
رسول الله بشوكة ، عندئذ قال أبو سفيان : ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ))

#### الحكمة من الدعاء :

أيها الأخوة الكرام ؛ أردت أن نعرف جميعاً أن الدعاء مخ العبادة ، وأن الإنسان إذا اتصل بالله عز وجل  
شعر بكل السعادة ، وأن الله أحياناً يلجئ العبد إلى بابه إذا ساق له بعض الشدائد فيلجئه إلى بابه ، وليوقفه  
على عتابه ، وليسعه باتصاله به . وهذه حكمة الدعاء .

لذلك العاقل هو الذي يلجأ إلى الله قبل أن يلجئه الله إليه ، ويقف على أبوابه قبل أن يوقفه الله على أبوابه ،  
ويدعو ربه وهو في سلام قبل أن يدعوه وهو في ضيق ، والعاقل هو الذي يأتي ربه مسرعاً قبل أن يدبر الله  
له تدبيراً يجعله يأتيه مسرعاً .

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودينانا الذي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك . اللهم لا تؤمنا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما نحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما نحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبدلها بالإقتار ، فنسأل شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذنم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بديناهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما نحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

### والحمد لله رب العالمين

## الدرس (2-2) : الدعاء بأسماء الله الحسنى

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أيها الإخوة الكرام، نختم هذا الإحياء بتلاوة أسماء الله الحسنى، أنا أتلوا الاسم وإذا قلتم أنتم بصوت خفيض يا الله، تتوجهون إلى الله بهذا الاسم.

اللهم اجعلنا يا مولانا في شهرنا هذا، وفي يومنا هذا، وفي ليلتنا هذه من عتقائك من النار، واجعلنا من المقبولين، الفائزين برحمتك يا أرحم الراحمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

يا ملك، يا قدوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا خالق، يا بارئ، يا مصور، يا غفار، يا قهار، يا وهاب، يا رازق، يا فتاح، يا علیم، يا قابض يا باسط، يا خافض يا رافع، يا معز، يا منزل، يا سميع، يا بصير، يا حكيم، يا عدل، يا لطيف يا خبير، يا حلیم، يا عظیم، يا غفور، يا شكور، يا علیم، يا كبير، يا حفيظ، يا مقيت،



يا حسيب يا جليل، يا كريم، يا رقيب، يا مجيب، يا مجيب، يا واسع، يا مجيد، يا واجد، يا واحد، يا صمد، يا قادر، يا قادر، يا مقدر، يا مقدم، يا مؤخر، يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا والي، يا متعالي، يا حي، يا قيوم، يا مقيت، يا مميث، يا بر، يا تواب، يا منتقم، يا عفو، يا رءوف، يا مالك الملك، يا ذا الجلال والإكرام، يا مقسط، يا جامع، يا غني يا مغني، يا مانع، يا ضار، يا هادي، يا نور، يا بديع، يا باقي، يا باقي، يا وارث، يا رشيد، يا صبور، يا لله، يا من ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، يا نعم المولى، ونعم النصير، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، جل وجهك، وعز جاهك تفعل ما تشاء بقدرتك، وتحكم ما تريد بعزتك، يا حي يا قيوم، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام.

### والحمد لله رب العالمين

## الفهرس

1.....	الفصل الأول : تمهيد
2.....	الدرس (1-4) : مقدمة عن الدعاء
7.....	الدرس (2-4) : لماذا الدعاء ؟
16.....	الدرس (3-4) : تهيئة النفس للدعاء
30.....	الدرس (4-4) : فلسفة الدعاء
41.....	الفصل الثاني : متطلبات الدعاء
42.....	الدرس (1-5) : شروط الدعاء
48.....	الدرس (2-5) : خصوصية الدعاء
55.....	الدرس (3-5) : قواعد استجابة الدعاء
72.....	الدرس (4-5) : أدب الدعاء
85.....	الدرس (5-5) : قانون الدعاء
92.....	الفصل الثالث : الدعاء في القرآن و السنة
93.....	الدرس (1-10) : حقيقة الدعاء
116.....	الدرس (2-10) : الحكمة من الدعاء
120.....	الدرس (3-10) : الدعاء في القرآن
132.....	الدرس (4-10) : آيات الدعاء
145.....	الدرس (5-10) : الدعاء في السنّة
157.....	الدرس (6-10) : الدعاء علامة معرفة الله

173.....	الدرس (7-10): فضائل الدعاء
185.....	الدرس (8-10): الدعاء و الصبر
191.....	الدرس (9-10): التضرع أساس الدعاء
197.....	الدرس (10-10): أهمية الدعاء للمؤمن
215.....	الفصل الرابع : أحكام الدعاء
216.....	الدرس (1-5) : الدعاء إيمان بالله
231.....	الدرس (2-5) : الدعاء سلاح المؤمن
248.....	الدرس (3-5) : المناجاة
265.....	الدرس (4-5) : طريق الدعاء
278.....	الدرس (5-5) : وقت الدعاء
287.....	الفصل الخامس : الترغيب في الدعاء
288.....	الدرس (1-2) : الدعاء عبادة وقرب
299.....	الدرس (2-2) : لا تعجزوا عن الدعاء
319.....	الفصل السادس : هدي النبي صلى الله عليه و سلم في الدعاء
320.....	الدرس (1-4) : الأدب بالدعاء
339.....	الدرس (2-4) : دعاء النبي
351.....	الدرس (3-4) : دعاء ليلة القدر
362.....	الدرس (4-4) : أدعية مأثورة
369.....	الفصل السابع : الخاتمة



الدرس (2-1) : مسائل في الدعاء ..... 370.....

الدرس (2-2) : الدعاء بأسماء الله الحسنى ..... 380.....